

الجزء الرابع

معجم الإمام الشافعي

لإمامنا أبي شيبان بن محمد بن محمد الخطابي البستي

المتوفى سنة ٣٨٨

وهو شرح سنن الإمام أبي داود

المتوفى سنة ٢٧٥

الطبعة الأولى

سنة ١٣٥٢ هجرية و سنة ١٩٣٤ ميلادية

طبعه وصححه

محمد زهير الطائي

في مطبعته العلمية بحلب - حقوق الطبع محفوظة له



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(كتاب الديات)

ومن باب الامام بأمر بالعفو في الدم

قال ابو داود : حدثنا عبيد الله بن عمر بن ميسرة النجاشي حدثنا يحيى بن سعيد عن عوف حدثنا حمزة ابو عمر المائذي حدثني طرفة بن وائل حدثني وائل بن حجر قال كنت عند النبي ﷺ اذ جئ برجل قاتل في عنقه اربعة قال فدعا ولي المقتول ، فقال اعفو ، قال لا ، قال فتأخذ الدية ، قل لا ، قل افقتل ، قال نعم ، قل اذهب به فلما كان في الرامة قال اما انتك ان عرفت عنه يسوء بأثمه وأثم صاحبه قال ففعا عنه قال وانا رأيت به يجر النخعة .

قلت فيه من الفقه ان الولي مخير بين القصاص او اخذ الدية .

وفيه دليل على ان دية العمد تجب حالة في مال الجاني .

وفيه دليل على ان للامام ان يتشفع الى ولي الدم في العفو بعد وجوب القصاص .

وفيه لباحة الاستيفاء بالشد والرباط من يجب عليه القصاص اذا خشي

انفلاته وذهابه .

وفيه جواز قول اقرار من جئ به في جمل او رباط .

وفيه دليل على ان المتأمل اذا عفا عنه لم يلزمه التعزير .

وحكى عن مالك بن انس انه قال بضرب بعد العفو مائة ويحبس سنة -
 وقوله فانه يبو بأثم وأثم صاحبه ، معناه انه يتحمل الله في قتل صاحبه
 فأضاف الاثم الى صاحبه اذ صار بكونه محلاً لقتل سبباً لاثمه ، وهذا كقوله
 سبحانه (ان رسولكم الذي ارسل اليكم ليجنون) فأضاف الرسول اليهم وانما
 هو في الحقيقة رسول الله عز وجل ارسله اليهم .

واما الاثم المذكور ثانياً فهو الله فيما قارفه من الذنوب التي بينه وبين الله
 عز وجل سوى الاثم الذي قارفه من القتل فهو يبو به اذا اعنى عن القتل ولو
 قتل اكان القتل كفارة والله اعلم .

قال ابو داود : حدثنا محمد بن عوف حدثنا عبد القدوس بن الحجاج حدثنا
 يزيد بن عطاء الواسطي عن سيالك عن علقمة بن وائل عن ابيه قال جاء رجل
 الى النبي ﷺ مجيشي فقال ان هذا قتل ابن اخي قال فكيف قتله قال ضربت
 رأسه بالفاص ولم ارد قتله ، قال هل لك مال تؤدي دينه قل لا ، قال افرايت
 ان ارسلتك تسأل الناس فيجمع دينه ، قال لا ، قال فواليك يعطونك دينه ،
 قل لا قال للرجل خذ فخرج به ليقته ، فقال رسول الله ﷺ اما انه ان قتله
 كان مثله فبلغ الرجل قوله فقال هو ذا فر به ما شئت فقال رسول الله ﷺ
 ارسله قال مرة دعه يبو بأثم صاحبه واثمه فيكون من اصحاب النار قال فأرسله .
 قال الشيخ قوله اما انه ان قتله كان مثله يحتمل وجهين -

احدهما انه لم ير لصاحب الدم ان يقتله لأنه ادعى ان قتله كان خطأ او كان
 شبه الممد فأدرك ذلك شبهة في وجوب القتل -

والوجه الآخر ان يكون معناه انه اذا قتله كان مثله في حكم البواء فصارا

متساويين لا فضل للمقتص إذا استوفى حقه على المقتص منه .

قال أبو داود : حدثنا وهب بن بيان حدثني ابن وهب حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد عن عبد الرحمن بن الحارث عن محمد بن جعفر بن الزبير أنه سمع زياد بن سعد بن ضميرة الأسلمي يحدث عن عمرو بن الزبير عن أبيه أن يلمم ابن جدامة اللبثي قتل رجلاً من الشجع في الإسلام وذلك أول غير قضى به رسول الله ﷺ فتكلم عيينة في قتل الأنجمي لأنه من غطفان ، وتكلم الأقرع ابن حابس دون يلم لأنه من خندف ، قال فارتفعت الأصوات وكثرت الخصومة واللفظ فقال رسول الله ﷺ يا عيينة لا تقبل الغير ، قال عيينة لا والله حتى أدخل على نساءه العرب والحزن ما أدخل على نسائي ثم ارتفعت الأصوات وكثرت الخصومة واللفظ ، فقال رسول الله ﷺ يا عيينة لا تقبل الغير فقال هينة مثل ذلك أيضاً إلى أن قام رجل من بني ليث يقال له مكيل عليه شكة وفي يده ذوق ، فقال يا رسول الله اني لا أجدها فقل هذا في غرة الإسلام مثلاً الا غنماً وردت فرس أو لها فمر آخرها اسنن اليوم وغير غداً وذكر باقي الحديث .

الغير الدية والشكة السلاح وغرة الإسلام أوله .

وقوله اسنن اليوم وغير غداً مثل يقول ان لم تنص من اليوم لم نصبت سننك غداً ولم تنفذ حكمك بعدك وان لم تنزل ذلك وجد القتل سبيلاً إلى ان يقول مثل هذا القول ، اعني قوله اسنن اليوم وغير غداً فتغير لذلك سننك وتبديل احكامها .

وفيه دليل على ان ولي الدم مخير بين القصاص واخذ الدية وان للامام ان يطلب إلى ولي الدم في العقر عن القود على اخذ الدية .

ومن باب ولي البدن

يرضى بالدية

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا ابن ابي ذئب حدثني سعيد بن ابي سعيد قال سمعت ابا شريح الكعبي قال : قال رسول الله ﷺ الا انكم معشر خزاعة قد قتلتم هذا القتيل من هذيل والى عاقله فمن قتل له بعد مقاتلي هذه قتيلا فأهله بين خيرين بين ان يأخذوا العقل وبين ان ينتلوا .

قلت وفيه بيان ان الخيار الى ولي الدم في القصاص واخذ الدية وان القاتل اذا قال لا اعطيكم المال فاستعبدوا مني واختار اولياء الدم المال كان لهم مظالته به .

ولو قتله جماعة كان لولي الدم ان يقتل منهم من شاء ويطالب بالدية من شاء .
والى هذا ذهب الشافعي واحمد بن حنبل واسحق بن راهوية .

وقد روي هذا المعنى عن ابن عباس رضي الله عنه وهو قول سعيد بن المسيب والشعبي وابن سيرين وعطاء وقتادة .

وقال الحسن والتخفي ليس لأولياء الدم الا الدم الا ان يشاء القاتل ان يعطي الدية .

وقال ابو حنيفة واصحابه ليس له الا القود فان عا فلا يثبت له المال الا برضا القاتل .

وكذلك قال مالك بن انس - ولي قوله فأهله بين خيرين دليل على ان الدية مستحقة لأهله كلهم ويدخل في ذلك الرجال والنساء والزوجات لأنهم جميعاً أهله .

وفيه دليل على ان بعضهم اذا كان غائباً او مائلاً لم يكن للباقي القصاص
حتى يبالغ الطفل ويقدم الغائب لأن من كان له خيار في امر لم يحز ان يقاتل
عليه قبل ان يختار لأن في ذلك ابطال خياره ، والى هذا ذهب ابو يوسف
ومحمد بن الحسن وهو قول الشافعي واحمد واسحق .

وقال مالك وابو حنيفة للكبار ان يستوفوا حقوقهم في القود ولا ينتظر
بلوغ الصغار .

وفيه دليل على ان القتلى اذا ماتت فتم ذرا القود فان للأولياء ان يأخذوا الدية
من ورثته وذلك لأنهم خيروا بين ان يعلقوا حقوقهم في ارقية او الدية فمها
فأت احد الأمرين كان لهم استيفاء الحق من الآخر .

وقال ابو حنيفة اذا مات فلا شيء لهم لأن حقهم انما كان في الرقية وقد فأت
فلا سبيل لهم على ورثته فيما صار من ملكه اليهم .

ومن باب فيمن سقى وجلاً سماً

او اطعمه شاة ذمت

قال ابو داود : حدثنا سليمان بن داود المهري حدثنا ابن وهب اخبرني يونس
عن ابن شهاب قال كان جابر بن عبد الله يحدث ان يهودية من اهل خيبر سميت
شاة مصلية ثم اهدتها لرسول الله ﷺ فأخذ رسول الله ﷺ الذراع فأكل منها
واكل رطل من اصحابه معه ثم قال لهم رسول الله ﷺ ارفقوا ابديكم وارسل
رسول الله ﷺ الى اليهودية فدعاها فقال لها سميت هذه الشاة ، قلت اليهودية
من اخبرك ، قال اخبرتني هذه الذراع ، قالت نعم ، قال فما اردت الى ذلك ،
قالت قلت ان كان نبياً فلي يضره ، وان لم يكن نبياً استرحنا منه ، فصفا عنها

رسول الله ﷺ ولم يعاقبها وتوفي بعض أصحابه الذين أكلوا من الشاة واحنجم رسول الله ﷺ على كاهله من أجله .

قال أبو داود : حدثنا وهب بن بقية عن خالد بن محمد بن عمرو عن أبي سلمة وذاكر نحو حديث جابر وقال فأمر بها رسول الله ﷺ فقتلت ولم يذكر أمر الحجة .

قال الشيخ قوله مصلية في ماشية بالصلاة .

وقد اختلف الناس فيما يجب على من جعل في طعام رجل سماً فأكله فمات فقال مالك بن أنس عليه القود وأوجب الشافعي في أحد قوله إذا جعل في طعامه سماً وأطعمه إياه أو في شربه فسقاه ولم يعلمه أن فيه سماً .

قال الشافعي وإن خلطه بطعام فوضعه ولم يقل له فأكله أو شربه فمات فلا قود عليه .

قلت والأصل أن البشارة والسبب إذا اجتمعا كان حكمه شرعاً مقدماً على السبب كخافر البئر والدافع فيها . وأما إذا استكرهه على شرب السم فعليه القود في مذهب الشافعي ومالك .

وعن أبي حنيفة أن سقاء السم فمات لم يقتل به وإن أوجره إيجاراً كان على عاقلة البديهة .

قلت أما حديث اليهودية فقد اختلفت الرواية فيه وأما حديث أبي سلمة فليس متصل . وحديث جابر أيضاً ليس بذلك المتصل لأن الزهري لم يسمع من جابر شيئاً .

ثم إنه ليس في هذا الحديث أكثر من أن اليهودية أهدتها لرسول الله ﷺ

بأن بعث بها إليه فصارت ملكاً له وصارت أصحابه أضيافاً له ، ولم تكن هي التي قدمتها إليهم وإلى . وما هذا سبيله فالتقود ساقط لما ذكرنا من صلة المباشرة وتقديمها على السبب .

وفي الحديث دليل على إباحة أكل طعام أهل الكتاب وجواز مبايعتهم ومعاملتهم مع إمكان أن يكون في أموالهم الربا ونحوه من الشبهة .

وفيه حجة لمن ذهب إلى أن الهدية توجب العوض وذلك أنه ﷺ لا يقبل الهدية من يهودية إلا من حيث يرى فيها التعويض فيكون ذلك عنده بمنزلة المعاوضة بقصد البيع والله أعلم .

ومن باب من قتل عبده ﷺ

أو مثل به أبقاد ﷺ

قال أبو داود : حدثنا علي بن الجعد حدثنا شعبة قال وحدثنا ومي بن اسماعيل حدثنا حماد عن قتادة عن الحسن عن سمرة أن النبي ﷺ قال من قتل عبده قتله .

قال أبو داود : حدثنا الحسن بن علي حدثنا سعيد بن عامر عن أبي عمرو بن قتادة بأسناد شعبة مثله . وزاد أن الحسن لم يسمع هذا الحديث ، فكان يقول لا يقتل حر بعبد .

قلت قد يحتمل أن يكون الحسن لم يسمع الحديث ولكنه كان يتأوله على غير معنى الإيجاب ويراه نوعاً من الزجر ليرتدعوا فلا يقدموا على ذلك كما قال ﷺ في شارب الخمر إذا شرب فأجلده فإن عاد فأجلده ، ثم قال في الرابعة والخامسة فإن عاد فاقبلوه ثم لم يقتله حتى جئ به قد شرب رابعة أو خامساً .

وقد تأوله بعضهم على أنه إنما جاء في عبد كان يملكه مرة فزال عنه ملكه وصار كفتا له بالحرية فإذا قتله كان مقتولاً به .
وهذا كقوله (والذين يثرون منكم ويترون أزواجاً) أي من كن له أزواجاً قبل الموت .

وقد اختلف الناس فيما يجب على من قتل عبده أو قتل عبده غيره فروي عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما أنه لا يقتص منه إذا قتل ذلك . وكذلك روى عن ابن الزبير رضي الله عنه وهو قول الحسن وعطاء وعكرمة وعمر بن عبد العزيز وبه قال مالك والشافعي وأحمد وأبو حنيفة .

وقال ابن السبب والشعبي والنخعي وقتادة القصاص بين الأحرار والعبيد ثابت في النفس . وإليه ذهب أبو حنيفة وأصحابه .

وهذا فيمن قتل عبداً لغيره عمداً . وقال سفيان الثوري إذا قتل عبده أو عبد غيره عمداً قتل به ، وقد اختلف عنه في ذلك .

وحكي أنه قال مثل قول أبي حنيفة وأصحابه واجمعوا أن القصاص بين الأحرار وبين العبيد ساقط في الأطراف ، وإذا منعوا منه في القليل كان منعاً في الكبير أولى .
وذهب بعض أهل العلم إلى أن حديث سمرة منسوخ وقال لما ثبتنا معاً فلما نسخنا نسخاً معاً يريد لما سقط الجذع بالاجتماع سقط القصاص كذلك .

ومن باب الفسامة

قال أبو داود: حدثنا عبيد الله بن عمر بن ميسرة ومحمد بن عبيد الله قالوا حدثنا حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن بشير بن يسار عن سهل بن أبي حشمة ورافع (٢٢)

ابن خديج ان محبصة بن مسعود وعبد الله بن سهل انطلقا قبل خبير فخرقا في
النخل قتل عبد الله بن سهل فأتهموا اليهود بقتله اخوه عبد الرحمن بن سهل وابنا
عمه حويصة ومحبصة فأتوا النبي ﷺ فتكلم عبد الرحمن في امر اخيه وهو
اصغرهم فقال رسول الله ﷺ الكبر الكبر وقال لبيد الاكبر فتكلم في امر
صاحبها فقال رسول الله ﷺ يتيم خمسة منكم على رجل منهم فيدفع برئته
قالوا امرهم لشهده كيف يجلف قال فبرئكم يهود بايمان خمسين منهم قالوا يا رسول
الله قوم كفار فوداه رسول الله ﷺ من قبله .

قال ابو دلود ورواه بشر بن الفضل ومالك عن يحيى قال انه يجلفون خمسين
يميناً ويستحقون دم صاحبكم او قاتلكم ، وقال عبدة عن يحيى كما قال حماد .
قال الشيخ قوله الكبر الكبر ارشاد الى الأدب في تقديم ذوي السن والكبر .
وفيه من الفقه جواز الوكالة في المطالبة بالحدود .

وفيه جواز وكالة الحاضر وذلك ان ولي الدم انما هو عبد الرحمن بن سهل
لخو القتيل وحويصة ومحبصة ابنا عمه .

وفيه من الفقه ان الدعوى في القسامة مخالفة لسائر الدعاوي وان البين يبدأ
فيها المدعي قبل المدعى عليه .

وفيه دلالة على وجوب رد البين على المدعى عند نكول المدعى عليه .
وقد اختلف الناس فيمن يبدأ به في القسامة فقال مالك والشافعي واحمد بن
حنبل يبدأ بالمدعين قولاً بظاهر الحديث .

وقال ابو حنيفة واصحابه يبدأ بالمدعى عليه على قضية سائر الدعاوي .
قلت وهذا حكم خاص جاءت به السنة لا يقاس على سائر الأحكام وللشريعة

ان تحصى كما لما ان تعم ولما ان تخالف بين سائر الأحكام للتشابه في الصفة كما ان لما ان توفق بينها ولما نظائر كثيرة في الأصول .

وقال ابو حنيفة واصحابه ان المدعي عليهم يحلفون ويقرعون الدية وليس في شيء من الأصول اليسين مع الفرامة، وانما جاءت اليسين ليالبراءة او الاستحقاق على مذهب من قال باليسين مع الشاهد وقد بدى في اللعان بالمدعى وهو الزوج وانما هو ايمان، الا ترى ان المتلاعنين يقولان نشهد بالله فلو كان معنى اللعان معنى الشهادة لجاز فيه حذف الأسم واقصر فيه على مجرد قولها نشهد وقد قال **عليه السلام** في حديث للملاعة لولا الايمان لسكان لي ولما شان فثبت ان اللعان ايمان ثم كان مبدؤاً فيه بالمدعى كما ترى .

قلت وفي الزامه اليهود بقوله فيدفع برمته دليل على ان الدية تجب على سكان المحلة دون ارباب الحطة لأن خير كانت للمهاجرين والانصار .

وقبه دليل على ان المدعي عليهم اذا حلفوا برئوا من الدم وهو قوله فتبرئكم يهود بايمان خمسين منهم .

وفيه ان الحكم بين المسلم والقي كالحكم بين المسلمين في الاحساب يمينه وابرائه بها عن الحق للمدعي قبله .

وفيه انه بين المشرک مسموعة على السلم كيمين السلم عليه، وقال مالك لا تسمع ايمانهم على المسلمين كشهادتهم .

وظاهر لفظ هذا الحديث حجة لمن رأى وجوب القتل بالقسامة وهو قوله ويستحتون دم صاحبكم .

وقوله فيدفع برمته واليه ذهب مالك واحمد بن حنبل وابو ثور، وروى

ذلك عن ابن أبي عمير وعمر بن عبد العزيز .

وقال أبو حنيفة وأصحابه والثوري والثقفى وإسحاق بن راهوية لا يقاداة تقسامة
أنه نجى بها المدينة .

وروى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنه والحسن البصري وأبو إمامة الشافعي .
وقد روى ذلك أيضاً عن الثخفي أنه قال التقسامة جور شاهدان يشهدان .
وكان الحكم لا يرى التقسامة شيئاً .

قلت وتؤويل هؤلاء فوله ويستحقون . صاحبكم أي دية صاحبكم لأنهم
يأخذونها بسبب أنهم فصلح ن يسمى ذلك دماً .

وقد روى من غير هذا الطريق أما أن تدوا صاحبكم وأما أن تؤذوا بحرب
فقدل ذلك على صحة هذا التأويل .

فست ويشبه أن يكون إنما وده رسول الله ﷺ من قبله للعهد الذي كان
جعله ثم ورد فموجب أن يبطله ولم يجب أن يهدم دمه انتقيل فودها من قبله وتحملها
بالاصلاح بينهم .

قال أبو داود : حدثنا أحمد بن عمرو بن السرح حدثنا ابن وهب أخبرني مالك
عن أبي نبيلى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن مهمل عن سهل بن أبي حنيفة أنه أخبره
هو ورجال من كبراء قومه أن عبد الله بن مهمل ومحبصة خرجا إلى حيدر من حديد
أصابعهم فأتى محبصة فأخبر أن عبد الله بن مهمل قد قتل وطرح في قفير أو عين
وساقى بعض الحديث إلى أن قال : فقال رسول الله ﷺ ما أن تدوا صاحبكم
وأما أن تؤذوا بحرب .

قال الشيخ : قوله أما أن تدوا ، فيه دليل على أن الواجب بانفسامة الدية

وقد كفى بالدم عنها إذ كان يتعاضدان في الحكم جاز أن يعبر بأحدهما عن الآخر .
وقد انكر بعض الناس قوله وأما أن تؤذنوا بحرب، وقال إن الأمانة على خلاف
هذا القول فدل أن خبر القسامة غير معمول به .

قلت ووجه الكلام بين وتأويله صحيح وذلك أنه إذا امتنع من القسامة
وزمتهم الدية فأبوا أن يؤذوها إلى وليه الدم أو ذنوا بحرب كما يؤذون بها
إذا امتنعوا من أداء الجزية .

قال أبو داود : حدث الحسن بن علي حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن زهري
عن أبي سلمة عن عبد الرحمن وسليمان بن يسار عن رجل من أنصار النبي
ﷺ قال لليهود وبدأ بهم يخلف منكم خمسون رجلاً فأبوا وذكر حديث .
قال الشيخ في هذا حجة من رأى أن البعير على المدعي عليه ، إلا أن أسنيد
الأحاديث المتقدمة أحسن اتصالاً وأوضح متوناً وقد روى ثلاثة من أصحاب
رسول الله ﷺ أنه بدأ في يمينين بالمدعين سهل بن أبي حثمة ودفع عن خديج
وسويد بن النعمان

وقال الشافعي لا يخلف في القسامة إلا وارث لأنه لا ملك به إلا دية القتل
ولا يخلف لآدمي إلا على ما يستحقه الورثة يقسمون على قدر مورثتهم .

قال أبو داود : حدثنا محمد بن الصباح بن سفيان أنه قال حدثنا محمود بن
خالد حدثنا الوليد عن أبي عمرو عن عمرو بن شعيب أن رسول الله ﷺ قال
بالقسامة رجلاً من بني نصر بن مالك بينة أو ثمانية على شطبة .

قال الشيخ البحرة البهدة نقول العرب هذه بجزائري بلدت قال الشاعر :
كان بقياه ببحرة مالك بقية سحق من رداء بحبر

ومن باب يفاد من القاتل بجبر مثل ما قتل

قال ابو داود : حدثنا محمد بن كبير اخبرنا محمد بن عيسى عن قتادة عن انس ان حارثة
رض رأسها بين حجرين فليل لها من فعل بك هذا افلان افلان حتى مسمى اليهودي
فاؤمت رأسها فأخذ اليهودي فاعترف فأمر النبي ﷺ ان يرض رأسه بالحجارة .
قال ابو داود : حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا ابن ادریس عن شعبة عن هشام
ابن زيد عن جده انس ان جارية كان عليها اوضح لها وذكر الحديث .
قال الشيخ يريد بالأوضح حليها .

وفيه دليل على وجوب قتل الرجل بالمرأة وهو قول عامة اهل العلم الا الحسن
البصري وعطاء فانهما زعموا ان الرجل لا يقتل بالمرأة .

وفيه دليل على جواز اعتبار القتل فيقتص من القاتل بثل ما قتل ، والى هذا
ذهب مالك والشافعي واحمد بن حنبل ، وروى ذلك عن الشعبي وعمر بن عبد العزيز .
وقال سفيان الثوري وابو حنيفة واصحابه لا يقتص منه الا بالسيف وكذلك
قال عطاء .

قال الشيخ : ما يوجد في هذا الحديث بهذه اللفظة ، اعني قوله فاعترف فقتل
وفيهما الشك والبيان ان النبي ﷺ لم يقتل اليهودي بايماء المدعي او بقوله .
وقد شغب بعض الناس في هذا حين وجدوا اكثر الروايات خالية عن هذه اللفظة
فقال كيف يجوز ان يقتل احد بقول المدعي وبكلامه فضلاً عن ايمائه برأسه
وانكروا هذا الحديث وابطلوا الحكم في اجبار جهة المائة .

قال الشيخ وهذه اللفظة لو لم تكن مروية في هذه القصة لم يكن ضاراً
لأن من العلم الشائع المستفيض على لسان الأمة خاصم وعامهم انه لا يستحق

مال ولا دم الا بيته ، وقد يروي كثير من الأحاديث على الاختصار اعتماداً على افهام السامعين والمخاطبين به .

وقد احتج بعض من لا يرى اعتبار جهة المائدة نهى النبي ﷺ عن المثلة ، وهذا معارضة لا تصح لأن النهي عن المثلة إنما هو في ابتداء العقوبة بها فأما القصاص فلا يتعلق بالمثلة ، الا ترى ان من جدد ادناً لوقفاً عتياً من كفوف له اقتص منه ولم يكن ذلك مثله وعارضوا ابضاً بنهى النبي ﷺ ان يعذب احد بضاب الله ، فقالوا اذا احرق رجلاً بالنار فإنه لا يحرق بها قصاصاً ويقتل بالسيف . وهذا مثل الأول وباب القصاص من هذا بمنزل ، وقد قال ﷺ لأسامة اغد على أبي صباحاً وحرق . واجاز عامة الفقهاء ان يرمي الكفار بالنيران اذا خافوهم ولم يطيعوا دفعهم عن انفسهم الا بها . فعمل ان طريق النهي من استعمال النار خارج عن باب القصاص المباح وعن باب الجهاد للمأمر به وان من قتل رجلاً بالاحراق بالنار فإن للولي ان يقتل القاتل بالنار كذلك .

وقد تشلوا ايضاً في هذا بأمر كمن قتل رجلاً بالسحر وكمن سقى رجلاً خراً او والى عليه بهما حتى مات ، وكمن ارتكب فاحشة من انسان فكان فيها لثفه وليس يلزم شئ من هذا والأصل فيه الحديث .

ثم العقوبات على ضربين أحدهما مأذون فيه ان يستعمل فيمن استحقه على وجه من الوجوه ، والآخر محظور من جميع الوجوه ، وقد امرنا بجهاد الكفار ومعاقبتهم على كفرهم ضرباً بالسلاح ورمياً بالحجارة واضراً عليهم بالنيران ولم يباح لنا ان نقتلهم بسبي الخمر وركوب الفاحشة منهم فأما السحر فهو امر يُلطف ويدق والتوصل الى علمه بصعب ومباشرة محظورة على الوجوه كلها فأذا تعدت

طينا معرفة جهة الجنابة وكيفيتها صرنا الى استيفاء الحق منه بالسيف اذ هو دائرة القتل وكان سبيله سبيل من ثبت عند الحاكم انه قتل فلاناً عمداً ولم يبين جهة القتل وكيفيته ، انه يقتل بالسيف ، كذلك اذا تعدت جهة المائلة قتل بالسيف والله اعلم .

ومن باب ايقاد المسلم بالكافر

قال ابو داود : حدثنا احمد بن حنبل ومسدد قالا حدثنا يحيى بن سعيد بن ابي عروبة حدثنا قتادة عن الحسن بن قيس بن عباد قال انطلقت انا والأشتر الى على كرم الله وجهه ، فقلنا هل عهد اليك نبي الله ﷺ شيئاً لم يمهده الى الناس قال لا الا ما في كتابي هذا ، قال مسدد فأخرج كتاباً .

وقال احمد كتاباً من قرأ بالسيف فأذا فيه . للمؤمنون نكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم ويسعى بذمتهم ادناهم الا لا يقتل مؤمن بكافراً ولا ذو عهد في هذه من أحدث حدثاً فعلى نفسه ، ومن أحدث حدثاً لو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين .

قال ابو داود : حدثنا عبيد الله بن عمر حدثنا هشيم بن يحيى بن سعيد عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ ذكر نحو حديث علي زاد فيه ويحير عليهم اقسام ورد مشدداً على مضغهم ومنسريهم على قاعدتهم . قال الشيخ : قوله للمؤمنون نكافأ دماؤهم ، يريد ان دماء المسلمين متساوية في القصاص والقود ، يقاد الشريف منهم بالوضيع ، والكبير بالضعيف ، والعالم بالجاهل والرجل بالمرأة .

وفي مستدل لمن رأى ان يقتل الحر بالعبد لأن قضية العموم تعطى ذلك .

قوله وعم يد على من سواهم معناه ائمة الصرة والمؤنة من بعضهم بعض .
 قوله يسمى بذمهم اذ نام معناه ان لو ائمة منهم دا ائمة كافر أو آمنه على دمه
 حرم دمه على المسلمين كافة وان كان المجرم ائمة مثل ان يكون عبداً أو امرأة
 أو عسكياً ناعماً أو نحو ذلك ليس ممن ن ينفرو ذمته .
 قوله لا يقتل مؤمن بكافر فيه ابيان الواضع ان المسلم لا يقتل بائد من
 الكفر كان المقتول منهم دمي أو معاهداً أو مستأنفاً أو ما كان .
 وذلك انه نفى في نكرة فشمل على جنس الكفار عموماً ، وقد نال عليه السلام
 لا يوث المسلم انكافراً ولا اكافراً للمسلم فكان الذي والمستأنف في ذلك سواء .
 وقد اختلف الناس في هذا فقل بظاهر الحديث جماعة من الصحابة والتابعين
 وفقهاء الأمصار ثبت ذلك عن عمر وعثمان وزيد بن ثابت .
 وروى ذلك عن علي كرم الله وجهه ورضي عنهم اجمعين ، وهو قول عطاء
 وعكرمة والحسن البصري وعمر بن عبد العزيز وبه قال سفيان الثوري وابن
 شبرمة وهو قول مالك والأوزاعي والشافعي وأحمد بن حنبل واسحق .
 وقال شعبي والنخعي يقتل مسلم بالدي ، وابيه ذهب بو حنيفة واصحابه
 وتأولوا قوله لا يقتل مؤمن بكافر أي بكافر حرى دون من له عهد وذمة من
 الكفر وادعوا في نظم الكلام نقدياً وتأخيراً كأنه قل لا يقتل مؤمن ولا
 ذو عهد في عهده بكافر ، وقالوا ولو لا ان المراد به هذ كان الكلام خافياً عن
 الفائدة لأب معلوماً بالاجماع ان المعاهد لا يقتل في عهده فم يمر حمل الخبر الخاص
 على شئ قد استفيد معرفته من جهة العلم العام المستفيض .

واحجوا ايضاً بحجر مقطوع عن ابن سلماتي ان النبي ﷺ قد مسلماً بكفر .
قلت لا يقتل مؤمن بكفر كلام تام مستقل بنفسه فلا وجه لتصديقه به بهذه
وابطال حكم ظاهره وحمله على المتقدم والتأخير وانما فعل ذلك عند الحاجة
والضرورة في تكميل ناقص وكشف عن مبهمة ولا ضرورة بنا في هذا الموضع
الى شيء من ذلك .

فما تحديده ذكر المعاهد وانه لا يقتل ما دام مقيماً على هذه فإن النبي ﷺ
ان يكرر البيان وان يطأه بذكر الشيء مرة بعد اخرى شيئاً في البيان والبيان
للمخاطبين بالكلام .

وقد يحتمل ان يكون النبي ﷺ ، اسقط القصاص عن المسلم اذا قتل كافراً
احتاج الى ان يؤكده حق دم المعاهد فيحدد القول فيه لأن ظاهر ذلك بوجوب
توهم حرمة دم الكافر ولا يؤمن ان يكون في ذلك الاعراض بهم نفسي اقدام
التسرع من المسلمين الى دماهم اذا امن اقود فأعاد القول في حظر دمه مما
للشبهة وقطعاً لتأويل متأول والله اعلم .

وقد يحتمل ذلك وجهاً آخر وهو ان يكون معناه لا يقتل مؤمن بأحد من
الكفار ولا يقتل معاهد بعض الكفار وهو الحربي ولا ينكر ان نقطة واحد
يعطف عليه شيان فيكون أحدهما راجعاً عن جميعهما والآخر راجعاً الى بعضهما .
وقوله من أحدث حدثاً فعلى نفسه يريد ان من خفي جندياً كان مأخوذاً بها
لا يؤخذ بجرمه غيره ، وهذا في العمد الذي يلزمه في ماله دون الخطأ الذي
يؤم عاقبته .

وقوله من أوى محدثاً عليه لعنة الله يريد من أوى جانيّاً أو ابيراً من خصمه

وحال بعبه وبين ان يقتصر منه فعله لمة الله والملائكة والناس اجمعين .
وقوله يرد مشدداً على مضطهم ومتسريهم على قاعدتهم مفسر في كتاب الجهاد
من هذا الكتاب .

ومن باب فيمن وجد وجلاً مع اهله فقتله

قال ابو داود : حدثنا قتيبة بن سعيد وعبد الرهاب بن نجدة الحوطي النخعي
قالا حدثنا عبد العزيز بن محمد عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة ان سعد بن عباد
قال يا رسول الله الرجل يجد مع اهله رجلاً يقتله ، قل لا ، قل سعد بن علي والسبي
اكرمك بالحق ينتظر فيه الى ان يأتي بأربعة شهداء ، قال النبي ﷺ اسمعوا الى
ما يقول سيديكم ، قال عبد الرهاب انظروا الى ما يقول سعد
قل الشيخ : يشبه ان يكون مرحة سعد النبي ﷺ طمعاً في الرخصة
لا رداً لقوله ﷺ ، فلما ابى ذلك رسول الله ﷺ وانكر عليه قوله مكنت
سعد واتهد .

وقد اختلف الناس في هذه المسألة فكان علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
يقول ان لم يأت بأربعة شهداء اعطى برمه اي عقيدته .
وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه اهدر دمه ولم يرفه فصاصاً .
قلت ويشبه ان يكون انما رأى دمه مباحاً فيها بينه وبين الله عز وجل اذا
تحقق الزمانه فعلاً وكان ابي محصناً .

وذكر الشافعي حديث علي رضي الله عنه ثم قال وبهذا نأخذ غير انه قال :
وبسعه فيما بينه وبين الله عز وجل قتل الرجل وامرأته اذا كانا ثيبين وعلم انه
قد نال منها ما يوجب الفسلى ولا يسقط عنه القود في الحكم .

وكذلك قال أبو مورق: «وقال محمد بن حنبل: جاء بينه أنه قد وجدته مع امرأته في بستانه يرد دمه، وكذلك قال سفيان».

ومن باب التعامل بصلاب على يديه خطأ

قال أبو داود: حدثني محمد بن داود - بن سفيان - حدثني عبد الرزاق حدثني معمر بن الزهرري عن عمرو بن عروة عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ: «بعت أبو جهل بن حذافة مائة فلاحين رجلاً أو لاجه في صدقته فصر به أبو جهل فشحه فأتوا النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله، فقال النبي ﷺ: «لكنكم كذا وكذا فلم يرضوا، فقال لكم كذا وكذا فرضوا، فقال النبي ﷺ: «يا خايط العنبة على رأس ومبرهم يرضاكم، فأتوا نعمة فخطب رسول الله ﷺ فقال: «ان هؤلاء للثيبين، وفي يديهم القود فعرضت عليهم كذا وكذا فعرضوا فرفضتم فأتوا لافيه اللهم حرونهم وصرهم رسول الله ﷺ: «يا كفوا عنهم فكفوا ثم دعاهم فأتاهم فرفضتم فأتوا نعمة قال: «يا خايط على الناس فخيرهم يرضاكم قالوا: نطلب النبي ﷺ فقال: «رضيتهم وتوانع».

قال الشيخ: في هذا الحديث من النقص وجوب الافادة من لوائي والتعامل اذا تناول دماً بغير حقه كوجوبها على من ليس بول.

وفيه دليل على حوز الرضا المشحون أكثر من دية الشحة وأطلب مشجوج النقص.

وفيه دليل على أن قول: «في تصدقة قول» مبطل وأنه ليس للاستأجي ضربه واكرهه على ما لم يظهر له من مثله.

وفيه حجة لمن رأى وقوف الحاكم عن الحكم بعينه لأنها لا تضربها عظام

الذي ﷺ ثم رجعوا عنه ولم يلزمهم برضهم الأول حتى كان ما رخصوا به ظاهراً .
وقوله فلا حاد معناه نازعه وخاصمه ، وفي بعض الأمثال صادق من لاحتاك .
وروى عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما أنها أفاد من الحال .
ومن رأى عليهم أقود الشفيعي واحمد واسحق بن راهوية .
ومن باب عفو النساء عن الدم

قال أبو داود : حدثنا داود بن رشيد حدثنا لوليد عن الأوزاعي سمع حصنا
أنه سمع بإسامة بن جهم عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ قال على المقتلين
أن يتعجزوا الأول فالأول وإن كانت امرأة .
قال الشيخ : قوله يتعجزوا معناه يكفوا عن القتل وتفسيره أن يقتل رجل
وله ورثة رجال ونساء فأيهم عفو وإن كانت امرأة سقطت أقود وصار دية .
وقوله الأول يريد الأقرب فالأقرب .

قلت يشبه أن يكون معنى المقتلين ههنا أن يطلب أو ياب القتل أقود فيستنع
انقضاء فينشأ بينهم الحرب والقتال من أجل ذلك فجعلهم مقتلين بنصب النون
يقال اقتتل فهو مقتل ، غير أن هذا مما يستعمل أكثره فيمن قتله أحب .
وقد اختلف الناس في عفو النساء فقال أكثر أهل العلم عفو النساء عن الدم
جائز كمعفو الرجال وقال الأوزاعي وابن شرملة ليس بنساء عفو ، وعن الحسن
وأبراهيم النخعي ليس للزوج ولا للمرأة عفو في الدم .

ومن باب من قتل في عيب بين قوم

قال أبو داود : حدثنا محمد بن عبيد حدثنا حماد بن عمار حدثنا ابن السرح حدثنا
سفيان وهذا حديثه عن عمرو بن عثمان عن طاوس قال من قتل ، وقال ابن عبيد قال : قال

رسول الله ﷺ من قتل في غيبته في رمى يكون منهم بحجرة او بالسياط او
صرب بمصا هو خطأ وعقله عقل الخطأ ، ومن قتل عمداً فهو قور ، ومن حال
دونه فعليه لعنة الله وغضبه لا يقبل منه صرف ولا عدل .

قال الشيخ : قوله عمداً ورنه ميلاً من العمى كما يقال بينهم رمياً اي رمى ، ومعناه ان
يتو ابي القوم فيوجد بينهم قبل لا يدري من قاتله ويعسي امره فلا يميز فيه الدية .
واختلف العلماء ، ومن تلزمه دية هذا القتل ، فقال مالك بن اسد دية علي
الذين نازعهم .

وقال احمد بن حنبل دية علي موافق الاخرين الا ان يدعوا على رجل بيه
فيكون قسامة ، وكذلك قال اسحق .

وقال ابن ابي بلي وابو يوسف دية علي طائفة الفريقين اللذين اقتتلوا معاً .
وقال الأوزاعي عقله على الفريقين جميعاً الا ان تقوم ببنة من غير الفريقين ان
فلاناً قتله فعليه القود والقصاص .

وقال الشافعي هو قسامة ان ادعوه على رجل بعينه او طائفة بعينها والا فلا
عقل ولا قود .

وقال ابو حنيفة هو على طائفة القبيلة التي وجد فيهم اذا لم يدع اولياء القتل
على غيرهم .

وقوله لا يقبل منه صرف ولا عدل فسروا العدل القريضة ، والصرف التطوع .

ومن باب في الدية كم هي

قال ابو داود : حدثنا هرون بن ريد بن ابي الزرقاء حدثني ابي حدثنا محمد
ابن راشد عن سليمان بن موسى عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله

عن أبيه رضي الله عنه أن من قتل خطأ فديته مائة من الإبل ثلاثون بنت مخاض وثلاثون بنت لبون وثلاثون حقة وعشرين لبون ذكر .

قال الشيخ : هذا الحديث لا أعرف أحداً قال به من الفقهاء ، وإنما قال أكثر العلماء أن دية الخطأ خمس ، كذلك قال أبو حنيفة وأصحابه والثوري . وكذلك قال مالك وأصحابه وأحمد بن حنبل خمس بنت مخاض ، وخمس بنات مخاض وخمس بنت لبون وخمس حقاق وخمس جذاع .

وروى هذا القول عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه . وقال مالك والشافعي خمس جذاع وخمس حقاق وخمس بنات لبون وخمس بنات مخاض وخمس بنت لبون .

وحكي هذا القول عن عمر بن عبد العزيز وسليمان بن يسار والزهري وربيعة ابن عبد الرحمن والليث بن سعد ولأبي حنيفة وأصحابه فيه أثر ، إلا أن رواه عن عبد الله عن خشف بن مالك وهو مجهول لا يعرف إلا بهذا الحديث . وعدل الشافعي عن القول به لما ذكرنا من العلة في رواه . ولأن فيه بني مخاض ولا مدخل لبني مخاض في شيء من استان الصدقات .

وقد روى عن النبي ﷺ في قصة القسامة أنه ودى قتيل خيبر بمائة من إبل الصدقة وليس في استان إبل الصدقة ابن مخاض .

وقد روى عن ثور من العلماء أنهم قالوا دية الخطأ أرباع وهم الشعبي والنخعي والحسن البصري . وله ذهب إسحق بن راهوية . لا إهم قالوا خمس وعشرون جذعة وخمس وعشرون حقة وخمس وعشرون بنت لبون وخمس وعشرون بنات مخاض . وقد روى ذلك عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

قال ابو دود . حدثنا يحيى بن حكيم حدثنا عبد الرحمن بن عثمان حدثنا حسين الملعبي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال كانت قيمة الدية على عهد رسول الله ﷺ ثمان مائة دينار وثمانية آلاف درهم ، ودية اهل الكتاب يومئذ على نصف من دية المسلم ، ولما كان ذلك كذلك حتى استخلف عمر رضي الله عنه فقام خطيباً فقال : الا ان الابل قد غدت . قال ففرضها عمر على اهل الذهب الف دينار وعلى اهل الورق اثني عشر ألفاً ، وعلى حل لبقر مائتي بقرة ، وعلى اهل الشاة اثني شاة ، وعلى اهل الخيل مائتي حلة ، قال وترك دية اهل الدمة لم يرفعها فيما دفع من الدية .

قال الشيخ : قوله كانت قيمة الدية ، يريد قيمة الابل التي هي الاصل في الدية وانما قومها رسول الله ﷺ على حل اقرى لعزة الابل عدم فبلغت القيمة في زمانه من ذهب ثمان مائة دينار ومن الورق ثمانية آلاف درهم فخرى الأمر بذلك الى ان كان عمر رضي الله عنه وعمرت الابل في زمانه فبلغت بقيمتها من الذهب الف دينار ومن الورق اثني عشر ألفاً .

وعلى هذا بنى الشافعي اصل قوله في دية العمد فأوجب فيها الابل وان لا يصار الى العقود الا عند اشور الابل فأد اشورت كان فيها قيمتها باثني مائتين ، ولم يعتبر قيمة عمر رضي الله عنه التي قومها في زمانه لأنها كانت قيمة تعدل في ذلك الوقت والقيم تختلف فتزيد وتقص باختلاف الأزمنة وهذا على قوله الجديد .

وقل في قوله القديم بقيمة عمر وهي اثنا عشر ألفاً او الف دينار .
وقد روي مثل ذلك عن النبي ﷺ في الورق .

قال أبو داود : حدثنا محمد بن سليمان الأنباري حدثنا زيد بن الحباب عن محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه ان رجلاً من بني عدي قتل فجعل رسول الله ﷺ دية اثني عشر ألفاً .

قال الشيخ : وقد اختلف الناس فيما يجب في دية العمد ، فقال الكوفي يجب فيها مائة من الابل ، ثلاثون حقة ، وثلاثون جذعة ، وأربعون خلفه في بطونها اولادها .

وروي ذلك عن زيد بن ثابت ، وقال مالك وأحمد بن حنبل تجب لدية أربعاً ، خمس وعشرون ابنة مخاض ، وخمس وعشرون ابنة لبون ، وخمس وعشرون حقة ، وخمس وعشرون جذعة ، وهو قول سليمان بن يسار والزهري وربيعة بن أبي عبد الرحمن .

وقد روي عن ابن سعد رضي الله عنه انه جعل في شبه العمد مائة من الابل أربعاً وعدد هذه الاصناف .

قلت ودية شبه العمد بمطابقة كدية العمد ، فيشبه ان يكون اشد تفاضل اليه لأنه لم يجد فيها سنة فصار الى امر في نظيرها وقاسها عليه .

وعند أبي حنيفة دية العمد من الذهب الف دينار ومن الدراهم عشرة آلاف ولم يذكر فيها الابل ، وكذلك قال سفيان الثوري ، وحكي ذلك عن ابن شبرمة . وقال مالك وأحمد وأصحابي الدية اذا كانت تقدماً هي من الذهب الف دينار ومن اوراق اثنا عشر ألفاً ، وروي ذلك عن الحسن البصري وعروة بن الزبير . وقال مالك لا اعرف البقر والغنم والحمل .

وقال يثيوب ومحمد علي أهل القر مائتا بقرة وعلى أهل النخ مائتا شاة وعلى أهل
الحلل مائتا حلة . وكذلك قال أحمد واسحق في البقر والغنم .

قال أبو داود : حدثنا سليمان بن حرب ومسدد المعنى قالا حدثنا حماد عن
خالد عن القاسم بن ربيعة عن عقبة بن أوس عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه
أن رسول الله ﷺ خطب يوم الفتح بمكة فكبر ثلاثاً وقال إلا أن كل مأثرة
كانت في الجاهلية تذكر وتدعي من دم أو مال تحت فدي إلا ما كان من سقاية
الحاج وسدانة البيت ، ثم قال إلا أن دية الخطأ شبه العمد ما كان بالسوط
والعصا مائة من لابل منها أربعون في بطونها أولادها . وحديث مسدد أنه .
قال أبو داود : حدثنا مسدد حدثنا عبد الوارث عن علي بن يزيد عن القاسم بن
ربيعة عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ بمعناه .

قال الشيخ : المأثرة كل ما يؤثر ويذكر من مكارم أهل الجاهلية ومنافخهم
وقوله تحت فدي معناه إبطالها واستفطها .

وأما سدانة البيت فهي خدمته والقيام بأمره وكانت المجاورة في الجاهلية في بني
عبد الدار والسقاية في بني هاشم فأقرهما رسول الله ﷺ فصار بنو شيبه يمجسون
البيت وبني العباس يستقون الححيح .

وفي الحديث من العتة ثبات قل شبه العمد ، وقد زعم بعض أهل العلم أن
بس القتل إلا العمد المحض أو الخطأ المحض .

وفيه بيان أن دية شبه العمد مغالطة على العاقلة .

وقد يستدل بهذا الحديث على جواز السلم في الحيوان إلى مدة معلومة وذلك
لأن لابل على العائلة مضمونة في ثلاث سنين .

وفيه دلالة على ان الحمل في الحيوان صفة تضبط وتحمصر .
وقد اختلف الناس في دية شبه العمد فقال بظاهر الحديث عطاء والشافعي
واليه ذهب محمد بن الحسن .

وقال ابو حنيفة وابو يوسف واحمد بن حنبل واسحق بن راهوية عي ارباع .
وقال ابو ثور دية شبه العمد اخماس .
وقال مالك بن انس ليس في كتاب الله عرو وجل الا الخطأ المحض والعمد
فأما شبه العمد فلا تعرفه .

قلت يشبه ان يكون الشافعي انه جعل الدية في العمد الاثلاثاً بهذا الحديث ،
وذلك انه ليس في العمد حديث مفسر ، والدية في العمد منلفظة وهي في شبه
العمد كذلك فحمل احدهما على الاخرى .
وهذه الدية تلزم العاقلة عند الشافعي لما فيه من شبه الخطأ كدية الجنين .

ومن باب الأضواء

قال ابو داود : حدثنا اسحق بن اسماعيل حدثنا عبدة يعني ابن سليمان حدثنا
سعيد بن ابي عروبة عن غالب التمار عن حميد بن هلال عن مسروق بن اوس
عن ابي موسى هو الأشعري عن النبي ﷺ قال الأصابع سواء عشر عشر
من الابل .

قال وحدثنا عباس العنبري حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدثني شعبة
عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ
الأصابع سواء والأمتن سواء والثنية والضرس سواء وهذه وهذه سواء .

قال وحدثنا زهير بن حرب حدثنا يزيد بن هرون قال انبأنا حسين المعلم

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال في الأسنان خمس خمس .
قال الشيخ : سوى رسول الله ﷺ بين الأصابع في دياتها فحل في كل أصبع
عشرًا من الأبل وسوى بين الأسنان وحمل في كل سن خمسًا من الأبل وفي
مختلفة الحال والمنفعة ولولا أن السنة جاءت بالتصوية لكان القياس أن يقاوت
بين دياتها كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه قل أن يبلغه الحديث فأن سعيد
ابن المسيب رضي الله عنه روى عنه أنه كان يحمل في الأيهام خمس عشرة ، وفي
السبابة عشرًا ، وفي الوسطى عشرًا ، وفي النضر تسعًا ، وفي الخصر سنا حتى
وجد كتابًا عند أبي عمرو بن حزم عن رسول الله ﷺ أن لأصابع كلها سواء
فأخذه ، وكذلك الأمر في الأسنان كان يحمل فيما قل من الأسنان خمسة
إبرة ، وفي الأضراس بعيرًا بعيرًا . قال ابن المسيب فلما كان معاوية وقعت
أضراسه فقال أنا أعلم بالأضراس من عمر فجاءه من سواء ، قال ابن المسيب فلو
صيت النعم كلها في قضاء عمر رضي الله عنه لنقصت الدية ولو أصيبت في قضاء
معاوية لزادت الدية ، ولو كنت أنا لجعلتها في الأضراس بعيرين بعيرين .

وانفق عامة أهل العلم على ترك التفضيل وإن في كل سن خمسة إبرة ، وفي
كل صبع عشرًا من الأبل خناصرها وباهمها سواء ، وأصابع اليد والرجل
في ذلك سواء كما جعل في الجسد دية كاملة ، الصغير الطفل ، والكبير المسن ،
والقوي البتل ، والضعيف النضو في ذلك سواء .

ولو أخذ على الناس أن يثبروها بالحمل والمنفعة لاختلف الأمر في ذلك
اختلافًا لا يضبط ولا يحصر فحل على الأسامي وترك ما وراء ذلك من الزيادة
والنقصان في المعاني .

ولا أعلم خلافاً بين الفقهاء أن من قطع يدا رجل من الكوع وأن عليه نصف
الدية ، إلا أن أبا عبيد بن حرب زعم أن نصف الدية إنما تستحق في قطعها من
المنكسب لأن اسم اليد على الشمول والاستيفاء ، إنما يقع على ما بين المنكسب
إلى طرف الأمان .

قال أبو داود : وحدث في كتابي عن شيبان ولم اسمعه منه فحدثناه أبو بكر
صاحب سائفة حدثنا شيبان حدثنا محمد بن محمد بن راشد حدثنا سنان بن موسى عن
عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، قال قضى رسول الله ﷺ الألف إذا جدد
الدية كاملة وإن جددت نُدوته فنصف العقل خمسون من الأبل أو عدد من
الذهب والورق أو مائة بقرة أو الف شاة ، وفي اليد إذا قطعت نصف العقل ،
وفي الرجل إذا قطعت نصف العقل ، وفي المرأة ثلث عقل ثلاث وثلاثون
من الأبل أو قيمتها من الذهب أو الورق أو البقر أو الشاة والحائفة مثل ذلك .
وفي الأصبع في كل أصبع عشر من الأبل ، وفي الأسنان خمس من الأبل
في كل سن وقضى رسول الله ﷺ أن عقل المرأة بين عصبتيها من كانوا الأبرثون
منها شيئاً لا مما فضل عن ورثتها ، وإن قتلت وعقل بين ورثتها وهم يقتلون قتلهم
وقال رسول الله ﷺ ليس للعقل شيء . وإن لم يكن له وارث فورثته أقرب
النس إليه ولا يرث الفاتل شيئاً .

قال الشيخ لم يختلف العلماء في أن الألف إذا استوعب جدياً ففيه دية كاملة ،
فأما البدوة المذكورة في هذا الحديث وإن كان يراد بها روية لأنهم قد قالوا أكثر
الفقهاء أن فيها ثلث الدية ، وروي ذلك عن زيد بن ثابت ، وكذلك قال جماعة
ومكحول ، وبه قال أحمد بن حنبل وأبو حنيفة .

وقال بعضهم في الروبة النصف على ما جاء في الحديث ، وحكاه ابن المنذر في الاختلاف ولم يسم قائله ، ولم يختلفوا ان في اليدين الدية وان في كل يد نصف الدية ، وفي الرجل الواحدة كذلك .

وختلفوا في اليد الشلاء فروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال فيها ثلث دينها ، وكذلك قال مجاهد وهو قول احمد واسحق .

وقال الشافعي فيها حكومة ، وكذلك قال ابو حنيفة واصحابه واجمعوا انه اذا ضرب يده الصحيحة فثلث ان فيها دية اليد كاملة ولم يختلفوا في ان في المأمومة ثلث الدية .

والمأمومة ما كان من الجراح في الرأس وهي ما بلغت ام الدماغ .

وكذلك الجائفة فيها ثلث الدية في قول عامة اهل العلم فان تفقت الجائفة حتى خرجت من الجانب الآخر فان فيها ثلثي الدية لأنها حينئذ حائقتان .

واما قوله ان عقل المرأة بين عصبتها من كانوا لا يرثون منها شيئاً الا ما فضل عن ورثتها فانه يريد العقل الذي يجب اسبب جانيها على طاعتها ، يقول ان العصبية يتحملون عقلها كما يتحملونه عن الرجل و انها ليست كالعيد الذي لا يتحمل العاقلة جنايته وانما هي في رقبته .

وفيه دليل على ان الأب والجد لا يدخلان في العاقلة لأنه قد يسمي لها السدس وانما العاقلة للأعمام وابناء العمومة ومن كان في معنهم من العصبية .

واما قوله فان لم يكن له وارث فوارثة اقرب الناس اليه فانه يريد ان بعض الورثة اذا قتل الموروث حرم ميراثه وورثته من لم يقتل من سائر الورثة فان لم يكن له وارث الا القاتل حرم الميراث ويدفع تركته الى اقرب الناس منه

بعد القاتل ، وهذا كالرجل يقتله ابنه وليس له وارث غير ابنه القاتل والقاتل
ابن فان ميراث المقتول يدفع الى ابن القاتل ويحرمه القاتل .

وقوله فان قتلت قتلها بين ورثتها ، يريد ان الدية موروثه كسائر الأموال
التي يملكها بام حياتها يرثها زوجها ، وقد ورث النبي ﷺ امرأة اشيم الصابي
من دية زوجها .

قال ابو داود : حدثنا ابو كامل فضيل بن حسين ان خاله بن الحارث حدثهم
قال حدثنا حسين يعني المعلم عن عمرو بن شعيب ان اياه اخبره عن عبد الله بن عمرو
ان رسول الله ﷺ قال في الموضحة خمس .

قال الشيخ : الموضحة ما كان في الرأس والوجه وقد جعل النبي ﷺ فيها
خمساً من الابل وعلق الحكم بالاسم فاذا ثبته موضحة صغرت لم كبرت ففيها
خمس من الابل ، فان ثبته موصحتين ففيها عشر من الابل وعلى هذا القياس .
واتسكروا تلك موضحة الانف وثبته الشافعي وغيره ، فاما الموضحة في غير
الوجه والرأس ففيها حكومة .

قال ابو داود : حدثنا محمود بن خالد الشلعي حدثنا سريوان يعني ابن محمد حدثني
الميثم بن حميد حدثني الملا بن الحارث حدثني عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
قال قضى رسول الله ﷺ في العين القديمة الدية لمكانها بثلاث الدية .

قال الشيخ : يشبه ان يكون والله اعلم انما اوجب فيها الثلث على معنى الحكومة
كما جعل في اليد السلاء الحكومة .

وقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في العين القديمة واليد السلاء
ثلث الدية . وذهب اكثر الفقهاء الى ان ذلك على معنى الحكومة .

وقد ذهب اسمعيل بن ربيعة الى ان فيها ثلث الدية بمعنى القتل .

ومن باب دية الجنين

قال ابو داود : حدثنا عثمان بن ابي شيبة وهرون بن عباد الأزدي المعنى
فالا حدثنا وكيع عن هشام عن عمرو بن السور بن عزمة ان عمر رضي الله عنه
سئس الناس في املاص المرأة ، فقال المغيرة بن شعبة شهدت رسول الله ﷺ
قضى فيها نفرة عبد امة فقال ائتني بن يشهد معك ، قال فأتاه محمد بن سلمة
فشهد له .

قال الشيخ : املاص المرأة اسقاطها الولد ، واصل الاملاص الازلاق وكل
شيء يزل من اليد ولا يثبت فيها فهو ملص . ومنه قول الشاعر :
فرأى واعطاني رشاً ملصاً

والنفرة النفسة من الرقيق ذكرأ كان او انثى ، وكان ابو عمرو بن العلاء يقول
النفرة عبد ابص او امة بيضاء ، وانما هي نفرة لبياضه لا يقبل في الدية عبد اسود
او جارية سوداء .

حدثني بذلك ابو محمد الكرابي حدثنا عبد الله بن شبيب حدث ذكرى بن
يحيى المنقري عن الأصمعي عن ابي عمرو ويحيى ان عمر انما استشهد مع المغيرة
بغيره استنباطاً في القضية واستبراء للشبهة ، وذلك ان الديات انما جاء فيها الاهل
والذهب والورق .

وفد ذكر ايضاً في بعض الروايات البغروا غنم والحلل ولم يأت في شيء منها
في الرقيق فاستنكر عمر رضي الله عنه ذلك في بدأة الرأي فاستزاده في البيان
حتى جاء التثبت والله اعلم .

قال ابو داود : حدث محمد بن مسعود حدث ابو عاصم عن ابن جريج اخبرني عمرو بن دينار سمع طاووساً عن ابن عباس عن عمر انه سأله عن قصبة النبي ﷺ في ذلك ، فقال حمل من ذلك من لناخه فقل كنت بين امرأتين فضربت احدهما بالآخرى بسطح فقتلتها وحسبها مضي رسول الله ﷺ في جنبها بكرة وان تقتل .

قال الشيخ : السطح عود من عيد الحيا ، وفيه دليل على ان تقتل او وقع ، يقتل مثله غالباً من خشب او حجر او نحوهما ففيه انقص من كاحدود الا ان قوله وان تقتل لم يذكر في غير هذه الرواية .

قال ابو داود : حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا يونس بن محمد حدثنا عبد الوحد ابن زياد قال حدثنا محمد بن خالد حدثنا الشعبي عن جابر بن عبد الله ان امرأتين من هذيل قتلتا احدهما بالآخرى ولكل واحدة منهما زوج ووه قال شغل النبي ﷺ دية المقتولة على عاقبة القتلة وير زوجهم ووه ، قال قتال عاقلة للمقتولة ميراثها ان قتل رسول الله ﷺ لا ميراث لزوجها وولدها .

قال الشيخ : دلالة هذا الحديث ان قتل كان يشبه خطاً فجعل رسول الله ﷺ دينها على عاقلة القتلة .

وفي بيان ان الوء ليس من ماله ورا عاقلة لا ترث الا ما فصل عن اصحاب السهم .

قال ابو داود : حدثنا وهب بن زياد بن سرح فلا حدثنا بن وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وابي سلمة عن ابي هريرة قال :

اقتلت امرأتان من هذيل فرمت احدهما الاخرى بحجر فقتلتها فاخصموا الى رسول الله ﷺ قال نقضى رسول الله ﷺ دية جتنبها عرة عبد او امة وليدة ونقضى بدية المرأة على مائلتها وورثها ولدها ومن معهم ، فقال تحمل بن النابتة الهذلي كيف اغرم دية من لا شرب ولا اكل ولا نطق ولا استهل ، فقتل ذلك بطل . فقال رسول الله ﷺ انما هذا من اخوان الكهان من اجل مجمه الذي يجمع .

قال الشيخ : قوله وورثها ولدها ومن معهم يريد الدية .

وفيه بيان ان الدية موروثه كسائر ما لها الذي كانت تملكه ايام حياتها . وفيه دليل على ان الجنين يورث وتكون ديتها على سهام الميراث وذلك لان كل نفس تضمن بالدية فانه يورث كما لو خرج حيا ثم مات . وقوله ولا استهل ، الاستهلال رفع الصوت ، يريد انه تعلم حياته بصوت نطقه او بكائه او نحو ذلك .

وقوله ذلك بطل ، يروي هذا الحرف على وجهين : احدهما بطل على معنى الفعل الماضي من البطلان والآخر بطل على مذهب الفعل الغائب من قولهم طل دمه اذا اعدر بطل .

وقوله ﷺ هذا من اخوان الكهان من اجل مجمه الذي يجمع فانه لم يعبه بمجرد السجع دون ما تضمنه مجمه من الباطل .

وانما ضرب المثل بالكهان لانهم كانوا يروجون اقاديهم الباطلة باصباح محروق السامعين فيستميلون القلوب ويستصغنون الاسماع اليها . فاما اذا وضع السجع في موضع حق فانه ليس بكره وقد تكلم رسول الله ﷺ بالسجع في مواضع من كلامه كقوله للا نصار ، اما انكم تقولون عند الطمع ونكثرون عند الفزع .

وروي عنه انه قال خير المال سكة مأبورة او مبرة مأمورة .

وقال يا ابا عمير ما فعل النخيل .

وقال في دعائه اللهم اني عوذ بك من علم لا ينفع ، وقول لا يسمع ، وقب لا يجشم ، ونفس لا تشبع . اعوذ بك من هؤلاء الأربع . ومثل ذلك في الكلام كثير .

وفي الخبر دليل على ان الدية في شبه الخطأ على العاقلة .

قلت والفرقة انما تجب في الجنين اذا سقط ميتاً فان سقط حياً ثم مات ففيه الدية كاملة .

وفيه بيان ان الاجنة وان كثرت ففي كل واحد منها غمرة .

واختلفوا في سن الغرة التي يجب قبوطا ومبلغ قيمتها ، فقال ابو حنيفة واصحابه عبد او امة تعدل خمسمائة درهم . وقال مالك مائة درهم ، وفصد كل واحد من الفريقين نصف عشر الدية ، لأن الدية عند العرق عشرة آلاف درهم ، وعند المدني اثنتي عشرة الفا .

وقيل خمسون ديراً وهي ايضاً نصف العشر من دية الحر لأنهم لم يختلفوا ان الدية من الذهب الف دينار .

وقد استدلل بعض الفقهاء من قوله قضى رسول الله ﷺ في جبينها بفرقة على ان دية الأجنة سواء ذكرها كانت او انثى لأنه ارسل الكلام ولم يقيد بصفة .

قال ولو كان يختلف الأمر في ذلك بالأنوثة والذكورة لبيّن الدية في الذكور والأنثى من الأحرار البائنين .

قلت وهذه القضية صادقة في الحكم ، لا ان الاستدلال فيه بهذا اللفظ من

هذا الحديث لا يصح لأنه حكاية فعل ولا عموم لحكاية الفعل . وإنما يصح هذا الاستدلال من روبة من روى أن النبي ﷺ قضى في الجنين بغرة من غير تفصيل والله اعلم .

ومذهب الشافعي في دية الجنين قريب من مذاهب من تقدم ذكرهم ، إلا أنه قومها من الأمل ، فقال خمس من الأبل خمسها وهو بغيران قيمة تعلقتين وثلاثة أخمسها قيمة ثلاث جذاع وحقق ، وذلك لأن دية شبه الصمد عنده مغلظة منها أربعون خلفه وثلاثون حقة وثلاثون جذعة ، فإن أعطى الغرة دون القيمة لم يقبل حتى يكون ابن سبع سنين أو ثمان .

ويقبل عند أبي حنيفة الطفل وما دون السبع كالرقبة المستحقة في الكفارات . قال أبو داود : حدثنا إبراهيم بن موسى أنبأنا عيسى عن محمد يعني ابن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قضى رسول الله ﷺ في الجنين بغرة عبد أو أمة أو فرس أو بئيل .

قال أبو داود روى هذا الحديث حماد وخالد الواسطي عن محمد يعني ابن عمرو ولم يذكر فيه بئرس أو بئيل .

قال الشيخ : يقال أن عيسى بن يونس قد وهم فيه وهو يغلط أحياناً فيما يرويه إلا أنه قد روى عن طائوس ومجاهد وعروة بن الزبير أنهم قالوا الغرة عبد أو أمة أو فرس . ويشبه أن يكون الأصل عندهم فيما ذهبوا إليه حديث أبي هريرة هذا والله اعلم .

وأما البخل فأمره عجب ويحتمل أن تكون هذه الزيادة إنما جاءت من قبل بعض الرواة على سبيل القبحة إذا عدت الغرة من الرقاب والله اعلم .

— ومن باب دية الكاتب —

قال أبو داود : حدثنا مسدد عن يحيى بن سعيد واسماعيل عن هشام قال
وحدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا يعلى بن عبيد حدثنا الحجاج الصواف عن
يحيى بن أبي كثير عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال قضى رسول الله
ﷺ في دية الكاتب يقتل يودي ما أدى من مكائنه دية الحر وما بقي دية المملوك .
قال الشيخ : اجمع عامة الفقهاء على ان المكاتب عبد ما بقي عليه درهم في جنايته
والجناية عليه .

ولم يذهب الى هذا الحديث من العلماء فيما بلغنا الا ابراهيم النخعي .
وقد روى في ذلك ايضاً شيئاً عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه واذا صبح
الحديث وجب القول به اذا لم يكن منسوحاً او معارضاً بما هو لولى منه والله اعلم .
— ومن باب دية الذمي —

قال أبو داود : حدثنا يزيد بن خالد بن موهب الرمي حدثنا عيسى بن يونس
عن محمد بن اسحق عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي ﷺ قال دية
المجاهد نصف دية الحر .

قال الشيخ : ليس في دية اهل الكتاب شيء ابيّن من هذا ، واليه ذهب عمر
ابن عبد العزيز وعروة بن الزبير ، وهو قول مالك وابن شبرمة واحمد بن حنبل
غير ان احمد قال اذا كان القتل خطأ - فأن كان عمداً لم يقدر به ويضاعف عليه
بأثنى عشر الفا .

وقال أبو حنيفة واصحابه وسفيان الثوري دية المسلم ، وهو قول الشعبي
والنخعي ومجاهد ، وروى ذلك عن عمر وابن سمود رضي الله عنهما .

وقال الشعبي والشافعي والشافعية دينة ثقات من دينة المسلم وهو قول ابن
المسبب والحسن وعكرمة .

وروى ذلك أيضاً عن عمر رضي الله عنه خلاف رواية الأولى وكذلك عن
عثمان بن عفان رضي الله عنه .

فمن وقول رسول الله ﷺ أولى ولا بأس بنسبته ، وقد قل به حمد
وبعضه حديث آخر وقد و . في نسخة من طريق حسين بن علي عن عمرو بن
شعيب عن أبيه عن جده ، قال كنت قبيصة مديعة على سيد رسول الله ﷺ ثم ثمانية
درهم وثمانية آلاف درهم ، ودبته الحسن كذب يومئذ النصف .

ومن باب الرجل يقاتل الرجل فيدفع عن نفسه .

قال أبو داود : حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن ابن جريج أخبرني عطاء عن
صفوان بن يحيى عن أبيه ، قال قال حيراني رجلاً فعض يده فثربها فندرت
نبتته فأتى النبي ﷺ فأخبره ، وقال تريد أن يضع يده في فمك تفضم ، كالفعل .
قال الشيخ : فيه يرس أن دفع الرجل عن نفسه مخرج وأن ذلك إذا أتى على
نفس مادي عليه كان دمه هنراً إذا لم يكسر له سبيل إلى خلاص منه الإبقاء .
واستدل به الشافعي في أصول الفقه قال إذا دفعه فأتى عليه فأنزله قيمته

ومن باب ومن طام ولا يعلم منه طيب .

قال أبو داود : حدثنا نصر بن صالح الأنصاري أن أبا داود أخبرهم حدثني بن
جرير عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ قال من طام
وه يعلم منه طيب فهو ضامن .

قال الشيخ : لا أعلم خلافاً في المعالج إذا تعدى خلف المريض كان ضامناً والمتعاطي علماً أو عملاً لا يعرفه متعدي ، فأذا تولد من فعله التلف ضمن الدية وسقط عنه القعود لأنه لا يستبد بذلك دون إذن المريض ، وجناية الطبيب في قول عامة الفقهاء على عاقبته .

ومن باب ما يكون جباراً لا يضمن صاحبه

قال أبو داود : حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا محمد بن يزيد حدثنا صفيان بن حسين عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال الرجل جبار .

قال الشيخ : معنى الجبار الهدر ، وقد تكلم الناس في هذا الحديث وقيل أنه غير محفوظ وسفيان بن حسين معروف بسوء الحفظ قالوا والله هو العجاء جرحها جبار ولو صبح الحديث لكان قولهم واجباً وقد قال به أبو حنيفة وأصحابه وذهبوا إلى أن الراكب إذا رمت دابته انساناً برجلها هو هدر فإن نفضته يدها فهو ضامن ، قالوا وذلك أن الراكب يملك نصرتيها من قدمها ولا يملك منها فيما وراءها .

وقال الشافعي اليد والرجل سواء لا فرق بينهما وهو ضامن والملاكمة منه قائمة في الوجهين إن كان فارساً .

قال أبو داود : حدثنا مسدد حدثنا صفيان بن عيينة عن الزهري عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة سمعا أبا هريرة يتحدث عن رسول الله ﷺ قال العجاء جرحها جبار ، والمعدن جبار ، والبئر حار ، وفي الر كاذب الخمس .

قوله العجاء جرحها جبار ، العجاء البهيمة وسميت عجماء لعجمتها وكل من لم

بقدر على كلامه هو العجم .

ومعنى الجبراء هدر ، وإن يكون جرحها هدر إذا كانت منفصلة غائبة على وجهه ليس لها قائد ولا سائق .

أما البذر فهو أن يحفر ثراً في ملك نفسه فيتردى فيها نسل فأه هدر لا ضمن عليه فيه .

وقد يتوَلَّى أيضاً على البذر أن تكون بالبوادي يحفرها الإنسان فيحيطها بالحفر والإبط فيتردى فيها نسل يكون هدر .

واللهد ما يستخرج من الإنسان من سادن الذهب والفضة ونحوها ، فيستأجر قومًا يعملون فيها فربما انهارت على بعضهم يقول قدماؤهم هدر لأنهم اعانوا على أنفسهم فزل العقب عن استجرهم .

قال أبو داود : حدثنا محمد بن مخلوكل حدثنا عبد الرزاق قال وأنا أنا جعفر ابن مسافر حدثنا يزيد بن الدرك حدثنا عبد الملك الصنعاني كلاهما عن معمر بن محمد بن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ الدر حبار . قال شيخنا : لم نزل نسمع أصحاب الحديث يقولون غلط فيه عبد الرزاق إنما هو البثر حبار حتى وجدته لأبي داود عن عبد الملك الصنعاني عن معمر ، قال إن الحديث لم ينفرد به عبد الرزاق ، ومن قال هو نصيب أبيه احتج في ذلك بأن أهل اليمن يسمون الدر يكسرون نون منه فسمعه بعضهم على الامة فكاتبه بالياء ثم نقله الرواة مصحفاً .

قلت إن صح الحديث على ما روى فإنه متوَلَّى على النار يوقدها الرجل في ملكه لأرب له فيها فتطير به الريح فتشعلها في بذر أو متاع لغيره من حيث

لا يملك ردها فيكون هرباً غير مضمون عليه وثمة اعلم .
 ومن باب جنابة العبد ~~من~~ .

قال ابو داود : حدثنا احمد بن حنبل حدثنا معاذ بن هشام حدثني ابي عن قتادة
 عن ابي نضرة عن عمران بن حصين عن علام لا أنس فقراء فسمع ابن غلام
 لأنس غيبه فأني اهله النبي ﷺ فقلوا يا رسول الله أنس فقراء فلم يجعل
 عليه شيئاً .

قال الشيخ : معنى هذا ان الغلام الجاني كان حراً أو كانت حايته خصاً وكانت
 عاقلته فقراء وانما توأسي عاقبة عن وجد وسعة ولا شيء على لفقير منهم .
 وشبه ان يكون الغلام بجني عليه ايضاً حراً لأنه لو كان عبداً يكن
 لا اعتنوا اهله بالفقر معنى لأن عاقبة لا تحمل عبداً كما لا تحمل عمداً ولا عترة
 وذلك في قول اكثر اهل العلم .

فاما اخلاء المملوك اذا جنى على عبداً او حر حايته في ربهته في قول صائفة
 لفقهاء .

وختلفوا في كيفية اخذ ارض الجديبة من رقبته قتال وسفين شوري ومحمد
 بن الحسن اذا كانت الجديبة خطأ فإن شاء مولاه فداءه وان شاء دفعه .
 وكذلك قال حمد بن حنبل ومحقق ، وقد روي مات عن عبي رضي الله عنه ،
 وهو قول الشعبي وعطاء والحسن وعروة بن الزبير ومحمد بن ابراهيم
 واما كان القتل عمداً فإن اب حيفة وسفين شوري يقولان ان شاء واقتلوا
 وان شأوا علقوا ، فان عفوا فلا سبيل عليه في شيء بعد اعفو وليس هناك سبيل فوه .

وقال مالك ان شاؤا قتلوا ، وان شؤا عفوا فلهم قيمة العبد ولسيد العبد ان شاء يعطي قيمته وان شاء سلم العبد وليس عليه غير ذلك .
وقال الشافعي اذا قتل عبد عبد رجل فسيد العبد المقتول بالخيار بين ان يقتل او يكون له قيمة العبد للمقتول في رقبة العبد القاتل فان اذاه اسيد ، سيد القاتل متطوعاً فليس لسيد العبد المقتول الا ذلك اذا عفا عن القصاص ، وان رأى سيد العبد القاتل ان يؤدبها لم يجبر عليه ويبيع العبد القاتل ، فان وفي ثمه بقيمة العبد للمقتول فهو له وان قص فليس له غير ذلك . وان زاد كان افضل لسيد .

ومن باب القصاص في السن

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا المعتمر عن حميد الطويل عن انس بن مالك قال كسرت الرقيم اخذت اس بن الضر ثنية امرأة ، فأتوا النبي ﷺ فنقض بكتاب الله عز وجل القصاص ، فقال اس بن لضر والذي بعث بالحق لا تكسر ثنيها اليوم ، فقال يا انس كتاب الله القصاص فرضوا بأرش اخذوه معجب النبي ﷺ فقال ان من عباد الله من لو اقسم على الله لا يره .

قال الشيخ : قوله كتاب الله القصاص معناه فرض الله الذي فرضه على لسان نبيه ﷺ واتره من وحيه .

وقال بعضهم اراد به قول الله عز وجل (وكتبنا عليهم) الى قوله (والس بالسر) وهذا على قول من يقول ان شرائع الانبياء لازمة لنا وان الرسول ﷺ كان يحكم بما في التوراة .

وقيل هذا اشارة الى قوله تعالى (وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به) الى قوله (والجروح قصاص) والله اعلم .

[كتاب الإيمان والندور]

قال ابو دود حدثنا هناد بن انسري حدثنا ابو الأحوص عن سمك عن علقمة بن وائل بن حجر الخصرمي عن ابيه قال جاء رجل من حضرموت ورجل من كنده الى رسول الله ﷺ فقال الخصرمي يا رسول الله ان هذا تلبيني على رضى كانت لأبي ، فقال الكندي في ارضي في يدي ازي عا ليس له في حق ، فقال رسول الله ﷺ للحضرمي بك يمة قال لا ، قال فلك يمينه ، فقال يا رسول الله انه فاجر ليس بي في ما حلف عليه ليس يتروع من شيء ، فقال ليس لك منه الا ذلك فانطلق ليحلف به فلما ادبر قال رسول الله ﷺ اما لئن حلف على مال لياك له ظلمًا ليلقين الله وهو عنه معرض .

قال الشيخ : في هذا الحديث دليل على ان ما يجري بين المتعدين من كلام تشاجر وتنازع ونزاع هو لا مرفي ذلك الى ينسب كل واحد منهما صاحبه فيما يدعيه قبله الى حيانة وخور واستحلال في نحو ذلك من الأمور ، فإنه لا حكمة بينهما في ذلك .

وفيه دليل على ان الصالح مضمون به الصديق و طالح الموهوم منه الكاذب في حكم سواء ، والله لا يحكم لها ولا عليها لا تامة لمعادلة .

وفي قوله نصدق ليحلف له ، وقوله فلما دبر دليل على ان اليمين لما كانت في عهد رسول الله ﷺ عند انبر ، ولو لا ذلك لم يكن لأفضالقه في مجلس رسول الله ﷺ وإدباره عنه معنى ويشهد ذلك قول رسول الله ﷺ من حلف عند منبري ولو على سواك اخضر نيو مقعده من النار .

وفي قول الكندي هي ارضي وفي يدي ازرعها ، دليل على اليد تثبت على الأرض بالزراعة وعلى الدار بالسكنى ويعقد الاجارة عليها وبما اشبههما من وجوه التصرف والتدبير .

قال ابو داود : حدثنا محمد بن الصباح البزاز حدثنا يزيد بن هرون ابنا هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله ﷺ من حلف على يمين مصبورة كاذباً فليتبوأ بوجهه مقعده من النار .

قال الشيخ : اليمين المصبورة هي اللازمة لصاحبها من جهة الحكم فيصير من اجلها اي يجبس وفي يمين الصبر ، واصل الصبر الحبس ، ومن هذا قولهم قتل فلان صبراً ، اي حبساً على القتل وقهراً عليه .

وقال عدي بن خشرم وكان قتل رجلاً فطلب اولياء القتل القصاص وقدموه الى معاوية رضي الله عنه فسأله عما ادعى عليه فأنشأ يقول :

رُبِّمْنَا فَرَامِنَا فُصَادِفَ رَمِينَا مَنِيَّةُ نَفْسٍ فِي كِتَابٍ وَفِي قَدَرٍ
وَأَمْتُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَالَنَا وَرَاءَكَ مِنْ مَقْدِي وَلَا عَنكَ مِنْ قَصْرِ
فَأَنْ يَكُ فِي أَمْوَالِنَا لَمْ تَضُقْ بِهَا ذِرَاعًا وَإِنْ صَبْرًا فَتَصْبِرُ لِلدَّهْرِ

يريد بالصبر القصاص ، وقبل اليمين مصبورة وان كان صاحبها في الحقيقة هو المصبور لأنه اتقا صبر من اجلها فأضيف الصبر الى اليمين مجازاً واتساعاً .

ومن باب الحلف بالانديد

قال ابو داود : حدثنا الحسن بن علي حدثنا عبد الرزاق أنا معاوية بن الزهرري عن حميد بن عبد الرحمن عن ابي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ من حلف

على عيين فقال في حلفه وهلات فليقل لا إله إلا الله ، ومن قال بصاحبه نعال
أفامرك فليصدق يعني بشي .

قال الشيخ : فيه دليل على أن الحالف باللات لا يلزمه كفارة اليمين وإنما
يلزمه الانابة والاستغفار ، وفي معناه إذا قال أنا يهودي أو نصراني أو يري
من الاسلام أن فعلت كذا وكذا وهو قول مالك والثاني وإبي عبيد .
وقال النخعي وأبو حنيفة وأصحابه إذا قال هو يهودي أن فعل كذا فحش
كان عليه الكفارة ، وكذلك قال الأوزاعي وسفيان الثوري وقول أحمد بن
حنبل وأصحق بن راهوية نحو من ذلك .

وقوله من قال صاحبه نعال أفامرك فليصدق ، معناه فليصدق بقدر ما جعله
خطر آ في القمار .

ومن باب الحلف بالآباء

قال أبو داود : حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن
الزهري عن سلمة عن أبيه عن عمر رضي الله عنه ، قال سمعت رسول الله ﷺ
وأنا أقول وإبي فقال إن الله عز وجل يتهاكم أن تحلقوا بأبائكم قال عمر فوالله
ما حلفت بها ذكرأ ولا آثرأ .

قال الشيخ : قوله امرأ يريد محبرأ به من قولك اثرت الحديث آثره إذا روته
يقول ما حلفت ذكرأ عن نفسي ولا مخبرأ به عن غيره .

قال أبو داود : حدثنا سليمان بن داود العمري حدثنا اسمعيل بن جعفر المدني
عن أبي سهيل نافع بن مالك بن أبي عامر عن أبيه أنه سمع طلعة بن عبيد الله
في حديث قصة الأعرجي فقال النبي ﷺ افلح وأبيه إن صدق .

قال الشيخ : قد ذكرنا هذا الحديث في كتاب الصلاة واشتمنا يانه هناك
وليس بين هذا وبين حديث عمر خلاف على الوجه الذي تأولناه عليه فأغنى ذلك
عن إعادته ههنا والله أعلم .

— ومن باب كراهية الحلف بالأمانة —

قال أبو داود : حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس حدثنا زهير حدثنا الوليد
ابن ثعلبة الطائي عن ابن يريدة عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ من حلف
بالأمانة فليس منا .

قال الشيخ : هذا يشبه أن تكون الكراهة فيها من أجل أنه إنما أمر أن يحلف
بأنه وبصفاته وليست الأمانة من صفاته ، وإنما في أمر من أمره وفرض من
فروضه فهو ما في ذلك من التسوية بينها وبين أسماء الله عز وجل وصفاته .
وقال أبو حنيفة وأصحابه إذا قال وأمانة الله كان يمينا ولزمته الكفارة فيها
وقال الشافعي لا يكون ذلك يمينا ولا يكون فيها كفاة .

— ومن باب يحلف بالبرآة أو بجملة غير الإسلام —

قال أبو داود : حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا زهير بن الحباب حدثنا حسين بن
وائد حدثني عبد الله بن يريدة عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ من حلف فقال في
برئ من الإسلام فإن كان كاذبا فهو كاذبا قال : وإن كان صادقا فلن يرجع
إلى الإسلام سالما .

قال الشيخ فيه دليل على أن من حلف بالبرآة من الإسلام فإنه يأثم ولا يلزمه
الكفارة وذلك لأنه إنما جعل عقوبتها في دينه ولم يجعل في ماله شيئا .

❦ ومن باب الاستثناء في الإيمان ❦

قال أبو داود : حدثنا مسدد حدثنا عبد الوارث عن أيوب عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ من حلف فاستثنى فإن شاء رجع وإن شاء ترك غير حنث .

قال الشيخ : معنى قوله فاستثنى هو أن يستثنى بسانه نطقاً دون الاستثناء قبله لأن في هذا الحديث من غير رواية أبي داود من حلف فقد أنشأ الله معقبة بالقول - وقد دخل بهذا كل عيب كانت بطلاق أو عتق أو غيرهما لأنه عم ولم يخص .

ولم يختلف الناس في أنه إذا حلف بالله ليفعل كذا أو لا يفعل كذا ، واستثنى أن الحنث عنه ساقط ، فأما إذا حلف بطلاق أو عتق واستثنى ، فإن مالك بن أنس والأوزاعي ذهبا إلى أن الاستثناء لا يفني عنه شيئاً ، وانعق والطلاق واقعان ، وعليه أصحاب مالك في هذا أن كل يمين تدحلها الكفارة فإن الاستثناء يعمل فيها وما لا مدخل للكفارة فيه فالاستثناء فيه باطل .

وقال مالك إذا حلف بالمشي إلى بيت الله واستثنى فإن الاستثناء ساقط والحنث له لازم .

❦ ومن باب يكون القسم يمياً ❦

قال أبو داود : حدثنا محمد بن يحيى بن فارس حدثنا عبد الرزاق أخيراً نا معمر عن الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس ، قال كان أبو هريرة يحدث ، أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال لي أرى الليلة قد كر رؤيا فعبها بوبكر فقل النبي ﷺ أصبت بعضاً واخطأت بعضاً ، فقل فسمعت عليك يا رسول الله

لتحدثني ، الذي أحطت ، فقل له نبي ﷺ لا تقسم .

قل الشيخ : فيه استدلال لم ذهب الى ان القسم لا يكون بيناً بمجرد
حتى يقول أقسم بالله ، وذلك لأن النبي ﷺ قد أمر بأمر القسم فلو كان
قوله أقسم بيناً لأشبه ان يبرء ، وإلى هذا ذهب مالك والشافعي .

وقد استدلل من يرى القسم بيناً على وجه آخر فيقول بولا انه بين ما كان
النبي ﷺ يقول لا تقسم ، وإلى هذا ذهب أبو حنيفة وإماماه .

- ~~من باب~~ ومن باب اليمين في الغضب وقطعة الرحم ~~ﷺ~~ -

قال أبو دلود : حدثنا محمد بن المهال حدثنا يزيد بن زريع حدثنا حبيب
المعلم عن عمرو بن شعيب عن سعيد بن المسيب ان اخوين من الأنصار كان
بينهما ميراث فسأل احدهما صاحبه انقصة ، فقال ان عدت نسائي انقصة
فكل مالي في رواج الكعبة ، فقال له عمر رضي الله عنه ان اكعبه غنية عن ذلك
كفر عن يمينك وكلم اخاك . سمعت رسول الله ﷺ يقول لا يمين عليك ولا
نذر في معصية رب ولا في قطعة الرحم ولا فيما لا يملك .

قال الشيخ : قوله رواج الكعبة ، اصل الرواج نباح وليس يراد به اناب
نفسه ، وانما للمعني ان يكون ماله هدية الى الكعبة وفي كسوة الكعبة والنفقة
عليها او نحو ذلك من امورها .

وفيه من الفتنة ان لذر اذا خرج مخرج اليمين كان بمنزلة ايمين في ان الكفارة
تجزئ عنه وهو قول الشافعي واحمد بن حنبل واسحق .

وعن عائشة رضي الله عنها والحسن وطاوس انهم قالوا فيما هذا معناه كفارة يمين .
وقال الشعبي واحمد بن حنبل فبين حلف بصدقة ماله لا شيء عليه .

وقال مالك إذا حلف بصدقة ماله بخرج ثلث ماله .

وقال أبو حنيفة وأصحابه ينصرف ذلك إلى ما فيه الزكاة من المال دون مالا

زكاة فيه من العقار والحرفي والدواب .

وفيه بيان أن النذر إذا كان في معصية لم يلزم .

قال أبو داود : حدثنا المنذر بن الوليد الجارودي حدثنا عبد الله بن بكر

حدثنا عبيد الله بن الأحنس عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال

رسول الله ﷺ لا نذر ولا يمين فيما لا يملك ابن آدم ولا في معصية الله ولا في

قطعة رحم . ومن حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فليدعه وليأت الذي

هو خير فإن تركها كفرتها .

قال الشيخ قد نطقت الأخبار الثابتة عن رسول الله ﷺ بأن الكفارة لازمة لمن

حنث في يمينه وهو حديث عبد الرحمن بن سمرة ، وحديث أبي موسى الأشعري

وحديث أبي هريرة ، وقال أبو داود وكذلك جاءت الأحاديث بذكر الكفارة

إلا مالا يما به .

وقد روى عن بعضهم أنه رأى هذا من لغو اليمين ، وقال لا كفارة فيه إذا

كان معصية .

وحكي معنى ذلك عن مسروق بن الأحمدم وسعيد بن حير .

ومن باب الكفارة قبل الحنث

قال أبو داود : حدثنا يحيى بن خلف حدثنا عبد الأعلى حدثنا سعيد عن قتادة

عن الحسن بن الرحمن بن سمرة أن رسول الله ﷺ قال له يا عبد الرحمن إذا حلفت

على بين فرأيت غيرها خيراً منها فكفر عن يمينك وأتت الذي هو خير .
قال الشيخ : فيه دليل على جواز تقديم الكفارة على الحنث وهو قول أكثر
أهل العلم ، وروى ذلك عن ابن عمر وابن عباس وعائشة رضي الله عنهم . وهو
مذهب الحسن البصري وابن سيرين ، وإليه ذهب مالك والأوزاعي والشافعي
وأحمد بن حنبل وإسحق ، إلا أن الشافعي قال : وإن كفر بالصوم قبل الحنث لم
يجزه وإن كفر بالطعام اجزأه .

واحج أصحابه في ذلك بأن الصيام مرئب على الاطعام فلا يجوز إلا مع عدم
الأصل كالتيسم لما كان مرئباً على الماء لم يجز إلا مع عدم الماء .
وقال أبو حنيفة وأصحابه لا تجزبه الكفارة قبل الحنث على وجه من الوجوه
لأنها لا تجب عليه بنفس البين وإنما يكون وجوبها بالحنث وإجازوا تقديم
الزكاة قبل الحول ، ولم يجوز مالك تقديمها قبل الحول كما جاز تقديم الكفارة
قبل الحنث وإجازهما الشافعي مما على الوجه الذي ذكرته لك .
— ومن باب الرقبة المؤمنة —

قال أبو دلود : حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن الخياط العوف حدثنا يحيى بن
أبي بكير عن هلال بن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار عن معاوية بن الحكم السلمي
قال قلت يا رسول الله جارية لي صككتها صكة فغظم ذلك على رسول الله
ﷺ قلت أفلا اعتقها ؟ قال أيتني بها ، قال فبعت بها ، فقال ابن الله ، قالت
في السماء ، قال من أنا ، قالت أنت رسول الله ، قال اعتقها فأنتها مؤمنة .

قال الشيخ : قوله اعتقها فأنتها مؤمنة ، خرج مخرج التعليل في كون الرقبة
محزنة في الكفارات بشرط الإبان لأن معولاً أن النبي ﷺ لقأ امرأه بعتها

على سبيل الكفارة عن ضربها ، ثم اشترط ان تكون مومنة فكذلك في كل كفارة .

وقد اختلف الناس في هذا فقل مالك والأوزاعي وإسافعي و أبو عبيد لا يميزه لارقبة مومنة في شيء من الكفارات .

وقال أبو حنيفة وأصحابه يميزه غير المومنة لاني كفارة القتل ، وحكي ذلك عن عطية أيضاً .

ومن باب يستثنى في اليمين من مدام سكت

قال أبو داود : حدث قتيبة بن سعيد حدث شريك عن سماك عن عكرمة ان رسول الله ﷺ قال والله لأغزون قريشاً والله لأغزون قريشاً والله لأغزون قريشاً ، ثم قال ان شاء الله .

قال أبو داود قد استند هذا الحديث غير واحد عن شريك بسناد أسنده الى النبي ﷺ قال الشيخ : في هذا دليل على ان لاستثناء المعقب به المصول المتصلة من الكلام راجعة الى جميع ما تقدم منها .

وقال أبو حنيفة وأصحابه اذا حلف بالله والحج والعمرة ثم استثنى كان الاستثناء عاماً فيها كلها ، فأم اذا قال عبد حر ان كنت فلاناً عبدي الآخر حررتك فلاناً ان شاء الله ثم كلمه في عبده في اليمين الاولى حر في انقضاء ولا بد من في ذلك الا فيه بينه وبين الله تعالى ، وكذلك لو قال لأمرأته ان كنت فلاناً فانت طالق ان كنت فلاناً فانت طالق ان شاء الله ، ثم كنت فلاناً كانت التطليقة الاولى واقعة عليها في انقضاء اذا كنت فلاناً ، فأما فيما بينه وبين الله فلا يقع عليها .

قال أبو داود : حدثنا محمد بن العلاء أخبرنا ابن بشر عن مسعر عن سمالك عن
عكرمة يرضه قال والله لأغزون قريشاً ثم قال إن شاء الله ، ثم قال والله لأغزون
قريشاً إن شاء الله ثم قال والله لأغزون قريشاً ثم سكث ثم قال إن شاء الله .
قال الشيخ لم يختلف العلماء في أن استقامه إذا كان متصلاً يمينه فإنه لا يلزمه
كفارة . وقال بعضهم له إن يستثنى ما دام في مجلسه روى ذلك عن طاوس
والحسن البصري .

وقال قتادة إذا استثنى قبل أن يقوم أو يسكن فله ثنياء .
وقال أحمد بن حنبل يكون الاستثناء مادام في ذلك الأمر ، وعن ابن عباس
إنه قال : له استثنائه بعد حين .

وعن مجاهد له إن يستثنى بعد سنين وعن سعيد بن جبير بعد أربعة أشهر .
قلت وطامة أهل العلم على خلاف قول ابن عباس وأصحابه ولو كان الأمر
على ما ذهبوا إليه لكان للحالف المخرج من يمينه حتى لا يلزمه كفارة بحال ،
وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها فليأت
الذي هو خير وليكفر عن يمينه .

[كتاب النذر]

ومن باب التهي عن النذر

قال أبو داود : حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا حريز بن عبد الحميد . وحدثنا
مسدد حدثنا أبو عوانة عن منصور بن المعتمر عن عبد الله بن مرة قال عثمان
الهمداني عن عبد الله بن عمر قال أخذ رسول الله ﷺ ينهي عن النذر ثم انفقا

ويقول انه لا يرد شيئاً وإنما يستخرج به من البخيل .

قال الشيخ : معنى نبيه عن النذر انما هو تأكيد لأمره وتحذير التهاون به بعد ايجابه ، ولو كان معناه الرجوعه حتى لا يفعل لكان في ذلك ابطال حكمه واسقاط لزوم لوفاء به اذ كان بالنهي عنه قد صار معصية فلا يلزم الوفاء به ، وإنما وجه الحديث انه قد اعلهم ان ذلك امر لا يجلب لهم في المآجل نفعاً ، ولا يصرف عنهم ضرراً ، ولا يرد شيئاً قضاء الله . يقول فلا تنذروا على انكم نذر كون بالنذر شيئاً لم يقدره الله لكم او تصرفون عن اعصم شيئاً جرى القضاء به عليكم ، فاداً فعلتم ذلك فأخرجوا عنه بوفاء فان لذي ينذروه لازم لكم ، هذا معنى الحديث ووجهه .

وقد اجمع المسلمون على وجوب لنذر اذا لم يكن معصية وبو كره قوله انه يستخرج به من البخيل فثبت بذلك وجوب استخراجه من ماله ولو كان غير لازم لم يجز ان يكره عليه والله اعلم .

وفي قوله انه لا يرد شيئاً دليل على ان النذر انما يصح اذا كان مطلقاً بشيء كما تقول ان شفا الله من رضي الله عني ان اتصدق بألف درهم لو ان يقدم غاني او يسلم مالي او نحو ذلك من الأمور .

فأما اذا قل الله علي ان اتصدق بألف درهم فليس هذا نذراً ، ولي هد ذهب الشافعي في احد قوليه وهو غالب مذهبه .

وحكي ابو عمر عن ابى العباس احمد بن يحيى قال النذر وعد بشرط .

وقال ابو حنيفة النذر لازم وان لم يعلق بشرط .

ومن باب النذر في معصية

قال أبو داود : حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن طلحة بن عبد الملك الأيلي عن القاسم عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ من نذر ان يطيع الله فليطعه ومن نذر ان يعصي الله فلا يعصه .

قال الشيخ : في هذا بيان ان النذر في المعصية غير لازم وان صاحبه منعي عن الوفاء به ، واذا كان كذلك لم يجب فيه كفارة ولو كان فيه كفارة لأشبه ان يجري ذكرها في الحديث وان يوجد بيانها مقرونًا به ، وهذا على مذهب مالك والشافعي ،

وقال أبو حنيفة وأصحابه وسفيان الثوري اذا نذر في معصية فكفارته كفارة بين ، واحتجوا الى ذلك بحديث الزهري وقد رواه أبو داود في هذا الباب ، قال أبو داود : حدثنا اسماعيل بن ابراهيم حدثنا عبد الله بن المبارك عن يونس عن الزهري عن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها ان النبي ﷺ قال لا نذر في معصية وكفارته كفارة بين ،

قال الشيخ : لو صح هذا الحديث لكان القول به واجبًا والصير اليه لازمًا الا ان اهل المعرفة بالحديث زعموا انه حديث مقلوب وم فيه سليمان بن ارقم فرواه عن يحيى بن ابي كثير عن أبي سلمة عن عائشة فحمله عن الزهري وارسله عن أبي سلمة ولم يذكر فيه سليمان بن ارقم ولا يحيى بن ابي كثير ،

وبيان ذلك ما رواه أبو داود حدثنا احمد بن محمد المروزي حدثنا ابوب بن سليمان عن ابي بكر بن ابي لويس عن سليمان بن بلال عن ابي عتيق وموسى بن عتبة عن ابن شهاب عن سليمان بن ارقم ان يحيى بن ابي كثير اخبره عن أبي سلمة

عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ مثله ،

قال ابو داود : قال حمد وانا الحديث حديث ابن المبارك عن يحيى بن ابي
كنبر عن محمد بن الزبير عن يه عن عمران بن حصين عن ابي ﷺ يوم فيه
ضليان بن ارقم ،

قلت وقالوا ان محمد بن الزبير هو الخنزي وابوه مجهول لا يعرف والحديث
من طريق الزهري مقلوب ، ومن هذا الطريق فيه رجل مجهول فالاحتجاج
به ساقط والله اعلم ،

قال ابو داود : حدثنا سعد بن حماد عن يحيى بن سعيد عن ابي بصير عن ابي
ابن حمران ان ابا سعيد وهو زرعي اخبره ان عبد الله بن مالك اخبره ان عتبة
ابن عامر اخبره انه سأل رسول الله ﷺ عن اخنوخ له نذرت ان تمنح حبة خبز
مخمرة فقال مروها ملتحمرة واقر كعب ونحوه ثلاثة .

قال الشيخ : اما امره اياها بالاختيار فلان النذر لم يقع فيه لان ذلك
معصية والنساء مأمورات بالاختيار والاستفسار ، واما نذرهما المشي حبة
فلنشي قد يصح فيه النذر على صاحبه ان يمشي ما قدر عليه فاذا عجز وركب
واحدى هديا .

وقد يحتمل ان تكون اخنوخ كانت عاجزة عن المشي بل قد روى ذلك
من رواية ابن عباس رضي الله عنه وقد ذكره ابو داود .

قال ابو داود : حدثنا محمد بن حماد عن ابي عبد الله السائي حدثني ابي حنيفة
ابو هيم ابن طهمان عن معاذ عن ابي بكر عن ابن عباس ان اخنوخ عتبة بن عامر
نذرت ان تمنح ماشية وانها لا تطيق ذلك فقال ابي ﷺ ان الله نهي عن مشي

اختك فلتركب ولتهد مدنة ،

قال الشيخ : فأما قوله فلتصم ثلاثة أيام فإن الصيام بدل من الهدى خيرت فيه كما خير قاتل الصيد أن يهديه بثله إذا كان له مثل وإن شاء فومه وأخرجه إلى المساكين وإن شاء صام بدل كل مد من الطعام يوماً وذلك قوله سبحانه ونمالي (أو عدل ذلك صياماً) والله أعلم ،

وقد اختلف الناس فيمن نذر المشي إلى بيت الله فقال الشافعي يمشي إن أطلق المشي فإن عجز أراق دمًا وركب ،

وقال أبو حنيفة وأصحابه يركب ويريق دمًا سواء أطلق أو لم يطلق ،

— ومن باب النذر فيما لا يملك —

قال أبو دلود : حدثنا سليمان بن حرب ومحمد بن عيسى قالا حدثنا حماد عن أيوب عن أبي قلابة عن ابن لهلج عن عمران بن حصين قال كانت الغضباء لرجل من غويز وكانت من سرايق الحاج قال فأمر فأتى به النبي ﷺ وهو في وثاق والنبي ﷺ على حمار عليه قطيفة فقال يا محمد علام تأخذني وتأخذ سابقة الحاج قال تأخذك بحريرة حلقائك ثقيب وكارثقيب فند أسروا رجلين من أصحاب النبي ﷺ قال وقد قال فيما قل وأنا مسلم أو قال قد أسلمت فلما مضى النبي ﷺ قال ابن عيسى ثم ناداه يا محمد يا محمد قال وكان النبي ﷺ رحيماً رفيقاً ، فرجع إليه فقال ما سألتك ، قال أتني مسلم قال لو قلتها وأنت تملك أمرك أفلمت كل الفلاح ، ثم رجعت إلى حديث سليمان فقال يا محمد أتني جائع فأطعمني أتني ظمآن فأسقيني ، قال فقال النبي ﷺ هذه حاجتك أو قال هذه حاجته ، قال فودى الرجل بعد بالرجلين قال وحبس رسول الله ﷺ الغضباء

لرحله ، قال فأغار المشركون على سرح المدينة فذهبوا به وذهبوا بالعضباء ، قال فلم ذهبوا به واسروا امرأة أبي ذر ، قال وكانوا اذا كانوا من الليل يرمجون ابلهم في اقبينهم ، قال فتومروا ليلة فقامت المرأة فجعلت لا تضع يدها على بعير الارضا حتى اتت العضباء ، قل فأتت على ناقة ذلول مجرشة . قال ابن عيسى فلم ترمخ فركبتها ثم جعلت لله عليها ان نجها لتحررها ، قال فلما قدمت المدينة عرفت الناقة فتخبر النبي ﷺ بذلك فأرسل اليها فحياها واخبر بنذرها ، فقال يس ما جزرتها او جزبتها ان الله انجها عليها لتحررها لا وفاء لنذر في معصية ولا فيما لا يملك ابن آدم .

قال الشيخ : فوله اخذت بحريرة حلفائك ثقيف اخلفوا في تأويله ، فقال بعضهم هذا يدل على انه كانوا عاهدوا بني عقيل ان لا يبرصوا للمسلمين ولا احد من حلفائهم فقطض حلفاؤهم العهد ولم ينكروه بنوعيل فأخذوا بحريرتهم . وقال آخرون هذا رجل كافر لا عهد له ، وقد يجوز اخذه واسره وتذله ، فأد جاز ان يؤخذ بحريرة نفسه وهي كافرة جاز ان يؤخذ بحريرة غيره من كان على مثل حاله من حليف وغيره .

ويحكي معنى هذا عن الشافعي ، وفيه وجه ثالث وهو ان يكون في الكلام اضمحار يريد انك انما اخذت ليدفع بك جريرة حلفائك ثقيف فيفدي بك الأسراء الذين اسلمهم ثقيف ، الا تراء تقول فتودي الرجل بعد بالرايين . وفوله اني مسلم ثم لم يخلفه النبي ﷺ مع ذلك لكنه رده الى دار الكفر فانه يتأول على انه قد كان اظلمه الله سبحانه على كذبه واعلم انه تكلم به على التيقية

دون الاخلاص ، الا تراه يقول له هذه حاجتك حين قال لي جامع فأصعني
وظعان فأسقني ، وليس هذا لأحد بعد رسول الله ﷺ فأد قال الكافر اني
مسلم قبل منه اسلامه ووكلت سربرته الى ربه وقد انقطع الوحي ونسد علم
باب الغيب .

وقوله لو كنت قلت ذلك وانت غلامك امرك افلحت كل الفلاح يريد انك
لو تكلمت بكلمة الاسلام طائفاً وغياً وبقتل الاسار افلحت في الدنيا بالخلاص
من الرق وافلحت في الآخرة بالتجاة من النار
وفيه دليل على ان المسلم اذا حاز الكافر ماله ثم ظفر به المسلمون فإنه يرد الى
صاحبه للمسلم ولا يغمه آخذه ولذلك قال النبي ﷺ لا نذر في معصية ولا فيها
لا يملك ابن آدم .

قوله بجرشة معانها لوطية المذلة : لفلان جرشته الامور اي راضته وذاته
وفي الحديث دليل على ان الهوى عن ان تسافر المرأة الا مع ذي محرم انما جاء
في السفر للباحة دون السفر الواجب اللازم لما يحق الدين .
ومن باب النذر في معصية ﷻ

قل ابو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا وهيب حدثنا ايوب عن
عكرمة عن ابن عباس قال بينما النبي ﷺ يخطب اذ هو برجل قائم في الشمس
فسأل عنه فقال هذا ابو اسرائيل نذر ان يقوم ولا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم
ويصوم فقال مروء فليتكلم وليقعد وليستظل وليتم صومه .

قال الشيخ : قد قسم نذره نوعين من طاعة ومعصية فأمره النبي ﷺ
بلوفاً بما كان منها طاعة وهو الصوم وان يترك ما ليس بطاعة من القيام

في الشمس وترك الكلام وترك الاستظلال بالظل وذلك لأن هذه الأمور مشاق تعب البدن وتؤذي به وليس في شيء منها قربة إلى الله سبحانه ، وقد وضعت عن هذه الامة الآصار ولا علال التي كانت على من قبلهم .

فأما المشي إلى بيت الله فالدبر فيه لازم لأن ذلك من المقدور عليه ولم يزل الناس يجعون مشاة كما يجعون ركباتاً ، وقال سبحانه (يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق) .

فأما إذا تجاوز المشي والرحلة إلى أن يبلغ به الحفا والوجا وما أشبه ذلك فإنه خروج إلى المشقة التي تعب الأبدان وربما اتلفتها فتخرج حينئذ عن أن تكون قربة وتقلب التدور فيه معصية فلا يلزم الوفاء ولا يجب تكفارة فيه والله اعلم .

ومن باب ما يؤثر بوفائه من التدور

قال أبو داود : حدثنا الحسن بن علي حدثنا يزيد بن هرون أخبرنا عبد الله ابن يزيد بن مقسم التقي من أهل الطائف ، قال حدثني سارة بنت مقسم أنها سمعت ميمونة بنت كردم ، قالت خرجت مع أبي في حجة رسول الله ﷺ فرأيت رسول الله ﷺ وسمعت الناس يقولون رسول الله فجعلت أبده بصري فحدثنا به إني هو علي فأنقذته له معه حبة كدرة ككذاب فسمعت الأعراب والناس يقولون الطبطبية الطبطبية ، فقال إني يا رسول الله إني نذرت إن ولد لي ذكر أن أنحر على رأس يوانة في حقة من الثنايا عدة من الخنم قال رسول الله ﷺ هل بها من هذه الأوثان ، قال لا ، قال فلو بما نذرت به لله .

قال الشيخ : قولها أبده بصري معناه اتع به بصري وألزمه إياه لا اقتلعه عنه

يقال ابدٌ فلان فلاناً بصره واباده بصره بمعنى واحد .

والطبطية حكاية وقع الأقدام .

ومنه دليل على ان من نذر طعاماً او ذبيحة بمكة او في غيره من البلدان لم يجوز ان يجعله لفقره غير اهل هذا المكان . وهذا على مذهب الشافعي واجازه غيره نذر اهل ذلك المكان .

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا الحارث بن عبيد ابو قدامة عن عبيد الله ابن الأخنس عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان امرأة انت النبي ﷺ فقالت يا رسول الله اني قد نذرت ان اضرب على رأسك بالدف ، فقال او في جفرك . قال الشيخ : ضرب الدف ليس مما بعد في باب الطاعات التي يتعلق بها النذور واحسن حاله ان يكون من باب اللباس ، غير انه لما اتصل باظهار الفرح بسلامة مقدم رسول الله ﷺ حين قدم للمدينة من بعض غزواته وكانت فيه مساهة الكفار وارغام المنافقين صار فعله كيمض القرب التي هي من نوافل الطاعات ولهذا ايسر ضرب الدف واستحب في التكاح لما فيه من الأشاعة بذكره والخروج به عن معنى السفاح الذي هو استسارار به واستتار عن الناس فيه والله اعلم . ومما يشبه هذا المعنى قول النبي ﷺ لحسان حين استنشده وقال له كأنما ينضح به وجوه القوم النيل وكذلك استنشاده عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وغيرهما .

ومن باب النذر من الميت

قال ابو داود : حدثنا عبد الله بن مسلمة قال قرأت على مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه ان سعد بن عباد

استفتي رسول الله ﷺ فقال ان ابي مات وعليها نذر لم تقضه فقل اقض عنها .
قال الشيخ : في هذا بيان ان النذور التي نذرها الميت و كفارات الايمان
التي رُمته قبل الموت مقضية من ماله كالديون اللازمة له ، وهذا على مذهب
الشافعي واصحابه ؛ وعد ابي حنيفة لا تقضى الا ان يوصي بها .

ومن باب من مات وعليه الصيام

قال ابو حازم : حدثنا احمد بن صالح حدثنا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحارث
عن عبيد الله بن ابي جعفر عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة عن عائشة رضي
الله عنها ان النبي ﷺ قال من مات وعليه صيام صام عنه وليه .

قال الشيخ : قوله صام عنه وليه يحتمل وجهين احدهما مباشرة فعل الصيام
وقد ذهب اليه قوم من اصحاب الحديث .

والوجه الآخر ان يكون معناه الكفارة فعب بالصوم عنها اذا كانت بدلاً
عنه وعلى هذا قول اكثر الفقهاء «١» .

قال ابو دلود : حدثنا احمد بن حنبل حدثنا يحيى عن عبيد الله حدثني نافع
عن ابن عمر عن عمر رضي الله عنهما انه قال ما رسول الله ﷺ اتي نذرت في الجاهلية
ان اعتكف في المسجد الحرام ليلة ، فقال له النبي ﷺ اوف بتدرك

قال الشيخ : اذا كان النبي ﷺ بأمره بالوفاء فيما نذره في الجاهلية فقد دل
على تعلق ذمته به .

وقبه دليل على انه موأخذ بمواضع الأحكام التي كانت مياديا في حال الكفر

«١» في هامش نسخة الأحمدي مائة :

الاول قول الامام احمد بن حنبل والثاني قول الامام ابي حنيفة وهو الامثل .

فلو حلف في الجاهلية وحنت في الاسلام لزمت الكفارة وهذا على اصل الشافعي ومنهجه ، وعند أبي حنيفة لا تلزمه الكفارة بل تحث .
وفيه دلالة على ان الكفار مخاطبون بالفرائض مأمورون بالطاعات .
وفيه دليل على ان الاعتكاف جائز بغير صوم لأنه انما كان نذر اعتكاف ليلة والليل ليس بمحل للصوم .

[كتاب العتق]

قال ابو داود : حدثنا هرون بن عبد الله حدثنا ابو بدر حدثني ابو عتبة حدثني سليمان بن سليم عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي ﷺ قال للكتاب عبد ما بقي عليه من مكاتبه درهم .

قال الشيخ : في هذا حجة لمن رأى بيع للكتاب جائزاً لأنه اذا كان عبداً فهو مملوك واذا كان باقياً على اصل الملك لم يحدث لغيره فيه ملك كان غير ممنوع من بيعه ، واحتج من اجاز بيعه بأنه لا خلاف ان احكامه احكام المالك في شهادته وجنایاته والجنایة عليه وفي ميراثه وحدوده وسهमे ان حضر القتال .
ومن ذهب الى اجازة بيعه ابراهيم النخعي واحمد بن حنبل وهو قول مالك بن انس على نوع من الشرط فيه ، وكان الشافعي يقول به في القديم ثم رجع ان بيعه غير جائز وهو قول أبي حنيفة واصحابه ، وقال الأوزاعي بكره بيع المكاتب قبل عجزه للخدمة ، وقال لا بأس ان يباع للعتق .

قلت كل ما اجاز بيعه فأما اجازة على اثبات الكتابة له فيقوم المشتري مقام الذي كاتبه فيه ان يرّدي اليه عتق .

فما بيعه علي بن بطل كذبه وهو ماض فيها ، وقد ما يجب عليه من نجومه فلا أعلم حداً ذهب إليه إلا أن يعجز المكاتب عن أداء نجومه فيجوز عندئذ بيعه لأنه قد عاد رقيقاً كما كان قبل الكتابة .

وفي قوله المكاتب عبد ما بقي عليه درهم دليل على أنه المكاتب إذا مات قبل أن يؤدي نجومه بكامله لم يكن محكوماً بعقوبته وإن ترك وفاء لأنه إذا مات وهو عبد لم يصير حراً بعد الموت وبأخذ المال منه ويكون أولاده رقيقاً له وقد روى هذا القول عن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت ، ولله ذهب عمر بن عبد العزيز وأزهري وقتادة وهو قول الشافعي وأحمد بن حنبل .

واستدل بعضهم في ذلك بأن تلف السبع قبل قبض يبطل حكم العقد والمكاتب مبيع تلف قبل أن يقبض فيملك نفسه وتزول يد السيد عنه .

وروى عن علي وابن مسعود أنها قتلا ما ترك المكاتب وفاء ما بقي عليه من الكتابة عتق ، وإن ترك زيادة كانت أولاده الأحرار ، وهو قول عطاء وطارق والنخعي وأحسن وبه قال أبو حنيفة وأحمد بن حنبل ومالك بن أنس . وبه دليل على أن ليس للمكاتب أن يكاتب عبده لأنه عبد وأداء الكتابة نوجب أحرية وأخرية توجب الولاء ، وليس للمكاتب من يثبت له الولاء لأن الولاء بمنزلة النسب ، وإلى هذا ذهب الشافعي في أحد قوليه ، وفي قوله الآخر يجوز له أن يكتنه لأنه من باب الكسب وهو قول أبي حنيفة وأصحابه .

قال أبو داود : حدثنا مسدد حدثنا سفيان عن الزهري عن أنس بن مالك عن سلمة ، قال سمعت سلمة يقول : قال رسول الله ﷺ إذا كان لأحدكم مكاتب

مكاتب وكان عنده ما يؤدي فمتعتجب منه

قال الشيخ : وهذا كالدلالة على انه اذا مات وترك الوفاء بكتابته كان حراً .

وقد بناول ايضاً على انه اراد به الاحتيال في امره لأنه بعرض ان يعتق في كل ساعة بأن يجعل يجمعه اذا كان واجداً لما والله اعلم .

ومن باب بيع المكاتب اذا فسخت المكاتبه

قال ابو داود : حدثنا فتية بن سعيد وحدثنا عبد الله بن مسلمة قعني قال حدثنا الليث عن ابن شهاب عن عمرو ان عائشة اخبرته ان بريرة جاءت عائشة تستعينها في كتابتها ولم تكن قضت من كتابتها شيئاً ، فقالت لما عائشة ارجعي الى اهلك فان احبوا ان اقضي عنك كتابتك ويكون ولاؤك لي فعلت ، فذكرت ذلك لبريرة لأنها فاهوا وقالوا ان شاءت ان تحنسب عليك فلتفعل ويكون ولاؤك لنا ، فذكرت ذلك عائشة لرسول الله ﷺ فقال لما رسول الله ﷺ : يا عائشة فاعتي قائماً لولا لم اعتق ، ثم قام رسول الله ﷺ فقال ما بال اناس يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله . من اشترط شرطاً ليس في كتاب الله فليس له وان شرط مائة شرط . شرط الله احق ولوثن .

قال الشيخ : في خبر بريرة دليل على ان بيع المكاتب جائز وذلك لأن رسول الله ﷺ قد اذن لعائشة في ابتاعها وهي انما جاءت للاداء ولتستعين بها في ذلك ، ولا دلالة في الحديث على انها كانت قد عجزت عن اداء نجومها .

وتناول الخبر من منع من بيع المكاتب على ان بريرة قد رضيت ان تباع وان يعمد للعتق كان فسخاً للكتابة ولم يكن يبيعها ببيع مكاتبه .

وزعم بعضهم انهم انما باعوا نجوم كتابتها واستدل على ذلك بقول عائشة

رضي الله عنها فإن أحبوا أن أقضي عنك كتابك ، وهذا لا يدل على حواز
بيع نجوم الكتابة ، وقد نهي رسول الله ﷺ عن بيع ما لم يقبض وربح ما لم يقبض .
ونجوم الكتابة غير مقبوضة وهي كالسلم لا يجوز بيعه ، وإنما معنى قضاء الكتابة
هو الثمن الذي يعطيهم على البيع عوضاً عن رقبة .

والدليل عليه قوله ﷺ ابتاعني فاعتقني فدل أن الأمر قد استقر على البيع الذي
هو العقد على الرقبة .

وقوله إنما الولاء لمن اعتق دليل على أنه لا ولاء لغير معتق وإن من أسلم على
يدي رجل لم يكن له ولاؤه لأنه غير معتق . وكلمة إنما تعم في الإيجاب
والسلب جميعاً .

وقد توهم بعض الناس أن في قوله ابتاعني فاعتقني حلقاً لما اشترطوه على عائشة
ورد الحديث من أجل ذلك ؛ وقد أن رسول الله ﷺ لا يأمر بفروء الإنسان .
أخبرني أبو رجاء الثنوي حدثني أبي عن يحيى بن أكثم أنه كان يقول ذلك
في هذا الحديث .

قلت وليس في الحديث شيء مما يشبه معنى الفروء والخلف وإنما فيه أن القوم
كانوا قد رغبوا في بيعها فأجازه رسول الله ﷺ وأذن لعائشة في أمضائه وكانوا
جاهلين بحكم الدين في أن الولاء لا يكون إلا لمعتق وطعموا أن يكون الولاء
لهم بلاعتق ؛ فلما عقدوا لبيع وزال ملكهم عنها ثبت ملك رقيتها لعائشة
فاعتقها وصار الولاء لها لأن الولاء من حقوق المعتق وتوابعه فلما تنازعوه قام
رسول الله ﷺ فبين أن الولاء في قصبة الشريعة إنما هو لمن اعتق وإن من شرط

شرطاً لا يوافق حكم كتاب الله عز وجل فهو دمل .

وقد روى من طريق عمرو بن هشام في هذه القصة زيارة لم يسمع عليها ولم يذكرها ابو داود وهي انه قال اشترطي لهم الولاء . وهذه اللفظة يقال انها غير محفوظة ولو صححت فقلت على معنى ن لا تبي با يقولون ولا تعبي بقوم فان الولاء لا يكون الا بالعتق وبس ذلك على ان يشترطه هم قولاً ويكون خلقاً او عود شرط وانما هو على المعنى الذي ذكرته من انهم يجلبون ، وقوله ذلك لا يلتفت اليه اد كان ذلك غواً من الكلام خلقاً من اقوال .

وكان المزني يتأوله فيقول قوله اشترطي لهم الولاء « ا » معاد لشرطي عليهم الولاء كما قال مسجذته (ولئلك لهم الثامنة) بمعنى عليهم لعنة .

وقوله ما دال فواء يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله يريد انها ليست من حكم كتاب الله تعالى وعلى موجب قضاياء وم يرد انها ليست في كتاب الله مذكوراً نصاً ، ولكن المكـ ب قد امر بطاعة الرسول ﷺ واعلم ان مقتضى بيان له ، وقد جعل الرسول ﷺ الولاء من اعتق فكان ذلك مصدقاً الى الكتاب ومضافاً اليه على هذا المعنى والله اعلم .

وقد استدلل الشافعي من هذا الحديث على ان بيع الرقة بشرط العتق جائز وموضع هذا الدليل ناس بالدين في مخرج لفظ الحديث وانما هو مستنبط من حكمه ، وذلك ان تقوم لا يشترطون الولاء الا وقد تقدمه شرط العتق فثبت ان هذا الشرط على هذا المعنى في العقد والله اعلم .

وفي قوله ﷺ من رواية ثابت عن ابن شهاب عن عمرو بن عثمان واثني بيان

هذا المعنى ، وقد روى أيضاً صريحاً من طريق الأسود .

حدثنا إبراهيم بن عبد الرحمن العمري حدثنا يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الضبي حدثنا عفان حدثنا شعبة عن الحكم عن ابراهيم عن الأسود ان عائشة رضي الله عنها اردت ان تشتري بريرة فاعتقها فاشتروا ولأولها فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال شترتها واعتقها بأن الولاء لمن اعطى الثمن .

قال ابو داود : حدثنا عبد العزيز بن يحيى ابو الاصبغ الحارثي حدثنا محمد بن سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها ، قلت وقعت حورية بنت الحارث بن المصطلق في سهم ثابت بن قيس ابن ثمالس ابو بن عم له فكانت على نفسها وكانت امرأة ملاحه وذكرنا لقصة في تزوج رسول الله ﷺ ايأما .

قال الشيخ قوله ملاحه ، بذل جارية مليحة وملاحه وفعالة يجي في اسعوت بمعنى التوكيد ، فإذا شدد كان الرفع في التوكيد كقوله سبحانه « ومكروا مكراً كبراً » . وقال الشافعي : باطية عظلاً حسنة لجيد

ومن باب العتق على شرط



قال ابو داود : حدثنا مسدد : حدثنا عبد الوارث عن سعيد بن جهمان عن سفيانة قال كنت مملوكاً لأُم سلمة فقالت اعتقك وشرط عليك ان تحرم رسول الله ﷺ ما عشت قال ان لم تشترني على ما ذكرت رسول الله ﷺ ما عشت فاعتقتني واشترتني على .


قال الشيخ : هذا وهذا غير عنه باسم الشرط ، وكثر انفقها لا يصححون ايقاع الشرط بعد العتق لأنه شرط لا بلا في مكسوت وقع الحر لا ينكح غيره

الا بإجازة أو مافى معناها .

وقد اختلفوا في هذا فكان ابن سيرين يثبت الشرط في مثل هذا ، وسئل
احمد بن حنبل عنه ، فقال يشتري هذه الخفعة من صاحبه الذي اشترط له قبل
له تشتري بالدرهم قال نعم .

ومن باب من اعتق نصيباً له من مملوك  .

قال ابو داود : حدثنا ابو الوليد الطيالسي حدثنا همام قال وحدثنا محمد بن
كثير المعنى ابناً همام عن قتادة عن ابي الملبح ، قال ابو الوليد عن ابيه ان رجلاً
اعتق شقيقاً من غلام فذكر ذلك للنبي  فقال ليس لله شريك ، زاد ابن كثير
في حديثه فأجاز النبي  عتقه .

قال الشيخ : فيه دليل على ان المملوك يعتق كله اذا اعتق الشخص منه ولا
يتوقف على عتق الشريك الآخر واداء القيمة ولا على الاستسلاء ، الا تراه
يقول فأجاز النبي  عتقه وقال ليس لله شريك فنفى ان يقاتر الملك العتق
وان يجتمع في شخص واحد ، وهذا اذا كان الممتق موسراً فأذا كان معسراً
فإن الحكم بخلاف ذلك على ما ورد بيانه في السنة وسيجيء ذكره فيما بعد ان
شاء الله تعالى .

وقد اختلف العلماء في ذلك فذهب ابن ابي ليلى وابن شبرمة وسفيان الثوري
والشافعي في اظهر قوليه الى ان العتق اذا وقع من احد الشريكين في شقصه
وكان موسراً سري في كله وعتق العبد ثم غرم الممتق لشريكه قيمة نصفه
ويكون الولاء كله للمعتق .

وقال مالك بن انس نصيب الشريك لا يعتق حتى يقوم العبد على الممتق

ويؤمر بأداء حصته من القيمة إليه فإذا اداها عتق العبد كله، وهو أحد قول الشافعي القديم وهذا لقول مبني على النظر للشريك والقول الأول مبني على النظر للعبد . ويحكي عن الشافعي فيه قول ثالث وهو ان يكون العتق موقفاً على الأداء وهذا مبني على النظر للشريك والعبد معاً .

وقال أبو حنيفة إذا عتق أحد الشريكين نصيبه وهو موسر فشريكه الذي لم يعتق بالخيار ان شاء اعتق كما اعتق وكان الولاء بينهما نصفين ، وان شاء استسمى العبد في نصف قيمته ورجع شريكه بما ضمن على العبد فاستسماه فيه فإذا ادله عتق وكان الولاء كله للمعتق . وخالفه أصحابه وقالوا بمثل قول الثوري وسائر أهل العلم .

قال أبو داود : حدثنا محمد بن كبير أننا همم عن قتادة عن النضر بن أنس عن بشير بن نهيك عن أبي هريرة أن رجلاً عتق شقيقاً من غلام فأجاز النبي ﷺ عتقه وغرمه بقية ثمنه .

قال الشيخ : وهذا يبين لك ان المعتق قد كمل له باعتاق الشريك الأول نصيبه منه فلولا انه قد استهلكه لم يكن لقوله وغرمه بقية ثمنه معنى لأن الغرم لما يقع في الشيء المستهلك .

قال أبو داود : حدث مسلم بن إبراهيم حدثنا إبان حدثنا قتادة عن النضر بن أنس عن بشير بن نهيك عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ من عتق شقيقاً في مملوك فعليهِ ان يعتقه كله ان كان له مال والا استسمى العبد غير مشقوق عليه .

قال الشيخ : هذا الكلام لا يثبت أكثر أهل النقل مسنداً عن النبي ﷺ ويزعمون انه من كلام قتادة .

واخبرني الحسن بن يحيى عن ابن المنذر فقال هذا الكلام من فتيا قتادة ليس من متن الحديث .

قال وحدنا علي بن الحسين حدثنا المنقري حدثنا همام عن عمارة عن النضر بن اس عن رجس عن ابي هريرة ان رجلاً اعتق شركاً له في مملوك فخرمه النبي ﷺ بقية ثمنه .

وكان قتادة يقول ان لم يكن له مال استسعى قال ابن المنذر وقد اخبر همام ان ذكر السعاية من قول قتادة ، قال والحق سعيد بن ابي عمروة الذي ميزه همام من قول قتادة بضمه متصلاً بالحديث .

قلت وقد تأول بعض الناس فقال معنى السعاية ان يُستسعى العبد لسيداه اي يستخدم ولئلا قل غير مشقوق عليه اي لا يحمل فوق ما يلزمه من الخدمة بقدر ما فيه من الرق لا بطالب بأكثر منه .

قال ابو داود . حدثنا علي بن عبد الله حدثنا محمد بن بشر عن سعيد بن ابي عمروة عن قتادة عن النضر بن اس عن بشير بن نهيك عن ابي هريرة عن رسول الله ﷺ قال من اعتق شقيقاً او شقيقاً له في مملوك فخلصه عليه في ماله ان كان له مال فان لم يكن له مال قوم العبد قيمة عدل ثم استسعى لصاحبه في قيمته غير مشقوق عليه .

قال ابو داود ورواه يحيى بن سعيد وابن ابي عدي عن سعيد بن ابي عمروة لم يذكر فيه السعاية . ورواه يزيد بن زريع عن سعيد فذكر فيه السعاية . وقال محمد بن اسماعيل ورواه شعبة عن قتادة فلم يذكر السعاية .

قال الشيخ : اضطراب سعيد بن ابي عمروة في السعاية مرة يدكرها ومرة

لا يذكرها يدل على انها ليست من متن الحديث عنده وانما هو من كلام قتادة وتفسيره على ما ذكره همام وبينه .

وبدل على صحة ذلك حديث ابن عمر رضي الله عنه وقد ذكره ابو داود في هذا الباب الذي يليه .

ومن باب من رأى من لم يكن له مال لم يستقسم

قال ابو داود : حدثنا القعني عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ قال من أعتق شقصاً له في مملوك أقيم عليه قيمة العدل فأعطى شركاؤه حصصهم واعتق عليه العبد والا فقد عتق عليه ما عتق . قال الشيخ : قوله والا فقد عتق عليه ما عتق يدل على انه لا عاقبة وراء ذلك وفيه سقوط السعاية وهو أثبت شيء روى من الحديث في هذا الباب .

قال ابو داود قال ابوب وروى هذا الحديث عن نافع فقال كان نافع ربي قال فقد عتق منه ما عتق وربما لم يقله .

قال ابو داود : حدثنا احمد بن حنبل حدثنا سفيان عن عمرو عن سالم عن ابيه يبلغ به النبي ﷺ اذا كان العبد بين اثنين فأعتق احدهما نصيبه فان كان موسراً يقوم عليه قيمة لا وكس ولا شطط ثم يعتق .

قال الشيخ في قوله ثم يعتق حجة لمن ذهب الى ان العتق لا يقع بنفس الكلام ولكنه بعد التقويم والاداء ، وهو قول مالك بن انس وربيعة بن عبد الرحمن .

قال ابو داود : حدثنا احمد بن حنبل حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن خاله عن ابي بشر الصوري عن ابي اسيب عن يه ان رجلاً أعتق نصيباً له في مملوك فلم يضمنه اليه .

قال الشيخ : هذا غير مخالف للأحاديث المتقدمة وذلك لأنه إذا كان معصراً لم يضمن وبقي الشقص مملوكاً كما كان .

ومن باب من ملك ذارحم محرم .

قال أبو داود : حدثنا مسلم بن إبراهيم وموسى بن اسماعيل قال حدثنا حماد ابن سلمة عن قتادة عن الحسن بن سمره فيما يحسب حماد قال : قال رسول الله ﷺ من ملك ذارحم محرم فهو حر .

قال أبو داود لم يحدث هذا الحديث إلا حماد بن سلمة وقد شك فيه .
قال أبو داود : قال وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو اسامة عن شعبة عن قتادة عن جابر بن زيد والحسن مثله . قال أبو داود وشعبة لحفظ من حماد ابن سلمة .

قال الشيخ : قلت الذي أراد أبو داود من هذا أن الحديث ليس بمرفوع لو ليس متصل إنما هو عن الحسن عن النبي ﷺ .

وقد اختلف الناس في هذا مذهب أكثر أهل العلم إلى أنه إذا ملك ذارحم محرم عتق عليه ، روى ذلك عن عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما ولا يعرف لما عتلف في الصحابة وهو قول الحسن وجابر بن زيد وعطاء والشامي وأبيير والحكم وحماد وإليه ذهب أبو حنيفة وأصحابه وسفيان وأحمد وأبو حنيفة . وقال مالك بن أنس يعتق عليه الولد والوالد والأخوة ولا يعتق عليه غيرهم . وقال الشافعي لا يعتق عليه إلا ولاده وآبأؤه وإمهاته ولا يعتق عليه أخوته ولا أحد من ذوي قرابته ولحمته .

وأما ذور المحارم من الرضاة فأنهم لا يعتقون في قول أكثر أهل العلم ،

وكان شريك بن عبد الله القاضي بعتهم .
 وذهب أهل الظاهر وبعض المشككين إلى أن لأب لا يعتق على الابن إذا
 ملكه . واحتجوا بقوله لا يجزي ولد والده إلا أن يجده مملوكاً فيشتريه فيعتقه
 قالوا وإذا صح شراء فقد ثبت الملك ولهذا حب الملك التصرف ، وحديث
 سمرة غير ثابت .

ومن باب في امهات الاولاد

قال أبو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد عن قيس بن عطاء عن
 جابر بن عبد الله قال قال عبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله
 رضي الله عنه فلما كان عمر رضي الله عنه نهائاً فانتبهنا .

قال الشيخ : ذكر أبو داود في صدر هذا الباب حديثاً بس أسد به ذلك .
 قال حدثنا النفيلي عن محمد بن سلمة عن محمد بن اسحق عن خطاب بن صالح
 مولى الأنصار عن أمه عن سلامة بنت معقل امرأة من قبس عيلان ، وعمها قدم
 بها المدينة في أهلية فباعتها من العجائب بن عمرو فولدت له عدداً من بنات
 قال الشيخ : يعني ثم هلك فأرادوا بيعهم فأمرهم النبي ﷺ باعتهم وعوضهم
 منها غلاماً .

وذهب عامة أهل العلم إلى أن بيع م الولد فاسد وإن روى الخلاف عن أبي
 رضي الله عنه فقط .

وعن ابن عباس رضي الله عنه أنها تعتق في نصيب ولده .
 وقد روى حماد بن زيد عن أبيوب عن محمد بن سيرين أنه قال لا يبي مشر

إلى أنتمكم في كثير مما تروون عن علي رضي الله عنه لأني قد لم عبيدة بن
أبي علي وإلى شريح يقول في النفس الاختلاف فاقصوا كما كنتم تقضون، يعني
في أم الولد حتى يكون لباس جماعة أو أموت كما مات صاحبني، قال فقتل علي
رضي الله عنه قبل أن يكون لباس جماعة حدثونا بذلك عن علي بن عبد العزيز
عن أبي النعمان عن حماد .

قلت واختلاف الصحابة إذ ختم بالانفاق وانقض العصر عليه صار إجماعاً
وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال من لا يورث ما تركنا صدقة .
وقد حلف ﷺ أنه ولده مارية فلو كانت مراً لم يمت و صار ثمنها صدقة .

وقد نهى ﷺ عن انفريق بين الأولاد ولأهائ وفي بعض تفريق مثنى
وبين أولادهم، ووجدنا حكم الأولاد وحكم أمهاتهم في الحرية والرق، وإذا
كان ولدان من سيدها حراً دل على حرية الأم .

وقال بعض أهل العلم ويحتمل أن يكون هذا العمل منهم في زمان النبي ﷺ وهو
لا يشعر بذلك لأنه أمر بضع قادراً، وأبست أمهات الأولاد كما نرى الرقيق
التي يتداولها الأملاك فيكثر سبعون وشرأوهم فلا يخفى الأمر على العامة
والخاصة في ذلك .

وقد يحتمل أن يكون ذلك مباحاً في العصر الأول ثم نهى النبي ﷺ عن ذلك قبل
خروجه من الدنيا ولم يعلم به أبو بكر رضي الله عنه لأن ذلك لم يحدث في أمه
لقصر مدتها ولا اشتغاله بأمور الدين ومحاربة أهل الردة واستصلاح أهل الدعوة
ثم نفي الأمر على ذلك في عصر عمر رضي الله عنه مدة من الزمان، ثم نهى عنه
عمر حين بلغه ذلك عن رسول الله ﷺ وانتهوا عنه والله أعلم .

ومن باب في بيع المدير

قال أبو داود : حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا هشيم عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء . وإسماعيل بن أبي خالد عن سلمة بن كهيل عن عطاء عن جابر بن عبد الله أن رجلاً اعتق عبداً له عن دبر منه لم يكن له غيره . وأمره النبي ﷺ فيبيع بسمعائة أو ثمانمائة .

قال الشيخ . قد ختلف مذاهب الناس في بيع المدير واختلف أقوالهم في تأويل هذا الحديث ، فأجاز الشافعي وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهوية بيع المدير على الأحوال كلها ، وروى ذلك عن محمد بن عمار .

وكان الحسن يرى بيعه إذا احتاج صاحبه إليه ، وكان مالك يميز بيع الورثة إذا كان على الميت دين يحمض برقبته ولا يكون للميت مال غيره . وكان الليث بن سعد يكره بيع المدير ويميز بيعه إذا اعتقه الذي ابتاعه . وكان سفيان بن عيينة يقول لا يباع إلا من ماله .

ومنع من بيع المدير سعيد بن المسيب وشعبة والنخعي والزهري وهو قول أبي حنيفة وأصحابه ، وإليه ذهب سفيان وأوزاعي .

وتأول بعض أهل العلم الحديث في بيع المدير على التدبير للملك ، قال وهو أن يقول المملوك أنا مت من مرضي هذا فأنت حر ، قال وإذا كان كذلك جاز بيعه ، قال وما إذا قال أنت حر بموتي . وبعد موتي فقد صار المملوك مديراً على الأخلاق ولا يجوز بيعه .

قلت ليس في الحديث بيان ما ذكره من تعليق لتدبير ، وإنما جاء الحديث ببيع المدير واسم التدبير إذا أطس كان على هذا المعنى لا على غيره .

وقد باعه رسول الله ﷺ فكان ظاهره جواز بيع المدير والمدير هو من اعتق عن دير .

ولم يختلفوا في ان عتق المدير من الثلث فكان سبيله سبيل الرصايا . والموصى ان يعود فيما اوصى به وان كان سبيله سبيل العتق بالصفة فهو أولى بالجواز ما لم يوجد الصفة للعق بها المتق والله اعلم .

ومن باب فيمن اعتق عبداً له لم يبنوا الثلث .

قال ابو داود : حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد عن ايوب عن ابي قلابة عن ابي المهلب عن عمران بن حصين ان رجلاً اعتق ستة اعبد عند موته لم يكن له مال غيرهم فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال له فوالا شديداً ثم دعاهم فزأهم ثلاثة اجزاء فافزع بينهم فأعتق اثنين وأرق اربعة .

قال الشيخ : في هذا بيان ان حكم عتق البتات في المرض القوي يموت به المتعق حكم الرصايا وان ذلك من ثلث ماله .

وفيه اثبات القرعة في تمييز العتق الشائع في الأعيان وجمعه في بعض دون بعض .

وقوله فزأهم ثلاثة اجزاء يريد انه جزأهم على عبدة القيم دون عدد الرؤس الا ان القيم قد تساوت فيهم فخرج عدد الرؤس على مساواة القيم وعبيد اهل الحجاز انما هم الزوج والحبيش والقيم قد تساوى فيها غالباً لو تقارب . وتفرق العتق في اجزاء العبيد يؤدي الى الضرر في الملاك والمالك معاً وجمع العتق يرفع الضرر وينتفي سوء المشاركة . واما الاستسعاء فقد ذكرنا فيها تقدم ان الحديث فيه غير صحيح فجمع الحرية به متعذر غير متيسر .

وقد اعترض على هذا قوم قتلوا في هذا ظلم للعبيد لأن السيد إنما قصد إيقاع العتق عليهم جميعاً ، فلما منع حق الورثة من استغفرهم وجب أن يقع الخائن منه شائعاً فيهم لبطل كل واحد منهم حصته منه كما لو وهبهم ولا مل له خبرهم وكما لو كان وصيهم فإن الهبة والوصية قد تصح في الجزء في كل واحد منهم .

قلت هذا قياس نرده السنة ، وإذا قال صاحب الشريعة قولاً وحكم بحكم لم يجز الاعتراض عليه برأي ولا مقابلة بأصل آخر ويجب تقريره على حاله واتخذ أصله في باب الوصايا والمكاتبة مخالفة للعتق لأن لورثة لا يتضررون بوقوع الهبة والوصية شائعين في العبد ويتضررون بوقوع العتق شائعاً ، وأمر العتق مبني على التخليب والتكبل إذا وجد به السبيل وحكم الدين قد منع من إكماله في جماعتهم فأكل لمن خرجت له انقراة منهم .

قل الشافعي وهذا الحديث أصل في جواز الوصية في المرض بثلاث لأحاطت لأن عتقه أيام في معنى الوصية لهم وعم أجاب ، قل وكانت العرب لا تستعمل من بينها ومنه سب تريد بهذا أن الوصية للأقربين منسوخة بآية الميراث .

وقد اختلف العلماء في هذه المسئلة فقال بظاهر الحديث مالك والشافعي وأحمد ابن حنبل وإسحق بن راهوية ، وقد روى ذلك عن عمر بن عبد العزيز .

وقال أبو حنيفة وأصحابه يعق من كل واحد منهم الثلث ويستسعى في ثلثيه للورثة ويعتق ، ويروي ذلك عن الشعبي والشافعي ، وعلى هذا القياس إذا عتق في أرض الذي مات فيه عبداً لم يكن له . لغيره أنه يعق منه الثلث ويكون ثلثه رقيقاً للورثة في قول مالك وإسحق ، وعند أبي حنيفة وأصحابه يعق ثلثه ويستسعى في ثلثيه للورثة ويعتق .

وتأول بعضهم الحديث على أنه إنما أراد بالتجزئة إفراز حصة الورثة من حصة
العبد دون تجزئة الأعيان وهذا تأويل فاسد .

وقد أخبر عمران بن حصين في هذا الحديث أنه اعتق اثنين منهم وارق أربعة
فصرح بوقوع القسمة في الأعيان دون الأجزاء ولو أراد الأجزاء لقال فاعتق
الثلاث وارق الاثنين وما أشبه ذلك من الكلام والله أعلم .

وفي قوله فاعتق اثنين بيان صحة وقوع المتق لهما والرق لمن عداهما .
وفي قول من يرى استئصال كل واحد منهم في ثلثي قيمته ترك للأمرين
معاً لأنه لا يعتق أحداً منهم ولا يرقه . وفي ذلك مخالفة للحديث على وجهه ،
وقد جاء بيان ما قلناه صريحاً من رواية الحسن عن عمران بن حصين .

حدثنا إبراهيم بن فراس حدثنا أحمد بن علي بن سهل حدثنا عبد الأعلى بن
حامد الترمذي حدثنا حماد بن سلمة عن عطاء الخراساني عن سعيد بن المسيب ،
وابوب عن محمد بن سيرين عن عمران بن حصين وقادة وحيد وسماك بن حرب
عن الحسن بن عمران بن حصين أن رجلاً اعتق ستة مملوكين له عند موته وليس
له مال غيرهم فأفرج رسول الله ﷺ بينهم فاعتق اثنين ورد أربعة في الرق .
قوله ورد أربعة في الرق يبطل كل تأويل يتأول بخلاف ظاهر الحديث .
قال ابن فراس قوله عن سعيد بن المسيب هو مرسل عن النبي ﷺ وحديث
أيوب عن ابن سيرين غريب والمشهور عن الحسن .

ومن باب من اعتق عبداً وله مال  .

قال أبو داود : حدثنا أحمد بن صالح حدثنا ابن وهب أخبرني ابن لميعة واليث
ابن سعد عن عبيد الله بن أبي جعفر عن بكير بن الأنجم عن قانع عن عبد الله

ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ من اعتق عبداً وله مال فمال العبد له الا ان يشترط السيد .

قال الشيخ : الأصل ان مال العبد لسيدته كما ان رقبته له ولما اضيف اليه المال محازة على معنى انه يتولى حفظه ويتصرف فيه . أذن سيده كما قيل غنم اراعى وصبيان المعلم ، والعبد لا يملك في قول اكثر العلماء ، وقد قال مالك اذا ملكك سيده مملك .

وحكي ذلك ايضاً عن الحسن الصري ولا اعلم خلافاً في انه لا يرث ، واذا كان اصح وجوه الملك واقواها الايراث وهو لا يملك بلا خلاف فاعده ولي بذلك .

وثبت عن النبي ﷺ انه قال من باع عبداً وله مال فماله للبائع الا ان يشترط المبتاع فخص المال مردوداً على البائع الا ان يبتاعه لمشتري كما يبتاع رقبته فيكون عبداً ومالاً معلوماً يشترط معلوم ، واذا كان كذلك وجب ان يكون ما قاله في مال العبد للمعتق متأولاً على وجه انتدب ولا مستعجب لأن يسمع به للعبد اد كان العتق منه نعماً عليه ومعروفاً اصطفاً اليه فتدب اليه مسامحة فيه في يده من المال ليكون اتماماً للصيغة ورأياً لتعنة التي اسداها اليه ، وقد جرى من عادة السادة ان يحسنوا الى ممالئهم اذا ارادوا اعتاقهم وان يرضعوا لهم فكان قرب ذلك ان يتجافى له عما في يده والله اعلم .

وحكي حمدان بن سهل عن ابراهيم الحنفي انه كان يرى المال للعبد اذا اعتقه السيد ، وابيه كان يذهب حمدان قولاً بظاهر الحديث .

ومن باب عتق ولد الزنا رحمه

قال ابو داود : حدثنا ابراهيم بن موسى ، ابناً جرير عن سهل بن ابي صالح عن ابيه عن ابى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ وله لزنات شر الثلاثة .

قال الشيخ : اختلف الناس في تأويل هذا الكلام فذهب بعضهم الى ان ذلك انما جاء في رجل بيبه كان موصوفاً بالشر ، وقال بعضهم انما صار ولد الزنا شراً من والده لأن الحد قد يقام عليهما فيكون العقوبة متحصلاً لهما ، وهذا في علم الله لا يدري ما يصنع به وما يفعل في ذنوبه .

وانما أبو هاشم حدثنا اللبيري عن عبد الرزاق عن ابن جريج عن عبد الكريم قال كان أبو ولد الزنا بكثيراً ان يرمي بالنبي ﷺ فيقولون هو رجل سوء يا رسول الله فيقول ﷺ هو شر الثلاثة يعني الأب غوّل الناس الولد شر الثلاثة ، وكان ابن عمر رضي الله عنه اذا قيل ولد الزنا شر الثلاثة قال بل هو خير الثلاثة . قلت هذا الذي تأوله عبد الكريم امر مقلون لا يدري صحته والذي جاء في الحديث الذي رواه أبو هريرة انما هو ولد الزنا شر الثلاثة فهو على ما قاله رسول الله ﷺ . وقد قال بعض اهل العلم معناه انه شر الثلاثة اصلاً وعنصراً ونسباً ومولوداً وذلك لأنه خلق من ماء الزاني والزانية وهو ماء خبيث .

وقد روى في بعض الحديث العرق دساس فلا يؤمن ان يؤثر ذلك الخبث فيه ويدب في عروقه فيحمله على الشر ويدعوه الى الخبث ، وقد قال سبحانه في قصة مريم (ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت امك نجياً) ففضوا بفساد الأصل على فساد الفرع .

وقد روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه في قوله تعالى (ذرأاً لجنهم كثيراً من الجن والانس) انه قال ولد الزنا ذرى لجنهم .

وعن سعيد بن جبير انه قال ولد الزنا ذرى لجنهم .

وكان مالك لا يميز شهادة ولد الزنا على الزنا خاصة دون غيره من الشهادات للثيمة .

ورى بعض من احتج له في ذلك عن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه انه قال
ودت الزانية ان القسه كلهن زين .

وحكي ابن المنذر عن ابي حنيفة رضي الله عنه في كتاب الاختلاف ان من
اجتمع غلاماً فوجده ابن زنا كان له ان يرد به بالغيث .
فأما قول ابن عمر انه خير الثلاثة فأما وجهه انه لا اثم له في الذنب الذي باشره
والله فهو خير منها لبراءته من ذنبيها والله اعلم .

ومن باب في نواب المتق

قال ابو داود : حدثنا عيسى بن محمد الرملي حدثنا حمزة عن ابن ابي عمير عن
العراف بن الديلمي عن واثله بن الأسقع قال اتينا رسول الله ﷺ في صاحب لنا
اوجب يعني النار بالقتل ، فقال اعتقوا عنه بعتق الله بكل عضو منه عضواً
من النار .

قال الشيخ : كان بعض اهل العلم يستحب ان لا يكون العبد المتق خصباً
لئلا يكون ناقص العضو لكون معتقه قد نال الموعود في عتق اعضائه كلها
من النار باعتاقه اياه من الرق في الدنيا .

[كتاب الوصايا]

ومن باب ما يؤمر به من الوصية

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا يحيى بن سعيد عن عبيد الله حدثني نافع
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال ما حق امرئ مسلم

له شيء يوصي به سنت ليلتين الا ووصيته مكتوبة عنده .

قال الشيخ : قوله ما حق امرئ مسلم معه ما حق له من جهة الحزم والاحتياط الا ان يكون وصيته مكتوبة عنده اذا كان له شيء يريد ان يوصي به وانه لا بدري متى توافيه ميتته فتحول بينه وبين ما يريد من ذلك .
وقيه دليل على ان الوصية غير واجبة وهو قول عامة الفقهاء ، وقد ذهب بعض التابعين الى ايجبها وهو قول داود .

وقيه ان الوصية انما تشعب لمن له مال يريد ان يوصي فيه دون من ليس له فضل مال ، وهذا في الرصبة التي هو متبرع بها من نحو صدقة وبر وصلة دون الديون والمظالم التي يلزمه الخروج عنها ، فان من عليه دين او قبله نعمة لأحد من الناس فالواجب عليه ان يوصي فيه ولن يتقدم الى الوبائه فيه ، لأن اداء الامانة فرض واجب عليه .

قال ابو داود : حدثنا مسدد ومحمد بن اعلاء قالوا حدثنا ابو معاوية عن الأعمش عن ابي واثل عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها ، قالت مات رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهماً ولا بعيراً ولا شاة ولا اوصى بشيء .

قال الشيخ : قولنا ولا اوصى بشيء تريد وصية المال خاصة لأن الانسان انما يوصي في مال ميبه ان يكون مودوناً وهو ﷺ لم يترك شيئاً يورث فيوصي فيه ، وقد وصى بامور منها ما روي انه كان عامة وصيته عند الموت الصلاة وما ملكت ايماكم .

وقال ابن عباس رضي الله عنه اوصى رسول الله ﷺ عند موته اخراجوا اليهود عن جزيرة العرب واجيزوا الوفد نحو ما كنت اجيزهم .

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من باب ما يجوز لهوصي في ماله

قال أبو هريرة: حدثنا عثمان بن أبي شيبة وابن أبي حاتم قالا حدثنا سفيان
ابن عيينة عن الزهري عن عمرو بن سعد عن أبيه قال مرض سعد مرضاً شديداً
منه، قال ابن أبي حاتم بكه فمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن بي
مراً كثيراً، وليس يرثني إلا ابنة لي، فأتصدق بالثلثين، قال لا، قل فباشطر
قال لا، قل فبالثلث، قال فبالثلث، قلت كبر لك أن تترك ورثتك غنيماً
خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس، وإنك إن تنفق نفقة إلا أحرقت فيها
حتى التفتة ترفعها إلى في امرأتك، قلت يا رسول الله تخلف عن هجرتي قال
إن تخلف بعدني فتعمل عملاً تريد به وجه الله تترك وتعلمي لا تزداده إلا
رفعة ودرجة، وأهلك إن تخلف حتى يفتن بك قوم ويضربك آخرون،
ثم قال لهم معي لأصحبني هجرتم ولا تردكم على عقوبهم، لكن الناس سعد
ابن خولة يرثي له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن مات بمكة.

قال شيخنا: قوله وليس يرثني إلا ابنة لي يريد أنه ليس يرثني ذوهم إلا
ابنة دون من يرثه، لتعصيب لأبعداً رجل من قریش من أهدؤ في عصبته كثرة.
وفي ذلك دليل على أن لمن مات وقد خلف من الورثة من يستوعب جميع
ماله أن يوصي بالثلث منه.

وقد روي بعض أهل العلم أن الثلث إنما هو من يس له وارث يستوفي تركته.
وفي قوله الثلث كثير دليل على أنه لا يجوز محاورته ولا أن يوصى بأكثر
من ثلث سواء كان له ورثة أو لم يكن.

وقد زعم قوم أنه إذا لم يكن له ورثة وضع جميع ماله حيث شاء، وإلى

ذهب يحيى بن راهوية ، وردى ذلك عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه .
وقد اختلف اهل العلم في جواز الوصية بالثلث فذهب بعضهم الى ان قوله
والثلث كثير منعاً من الوصية به وان الواجب ان يقصر عنه وان لا يبلغ بوصيته
تمام الثلث

وروى عن ابن عباس انه قال الثلث جنف والرابع جنف .
وعن الحسن البصري انه قال يوصى بالثلث او الخمس او الربع .
وقال يحيى بن راهوية السنة في الربع لما قال النبي ﷺ والثلث كثير الا
ان يكون رجلاً يعرف في ماله شبهات فعليه استغراق الثلث .
وقال الشافعي اذا ترك ودينه اغنياء لم يكره له ان يستوعب الثلث فأذا لم
يدعهم اغنياء اخترت له ان لا يستوعبه .

وقوله عالة يتكففون الناس يريد فقراء يسألون الصدقة ، يقال رجل عائل
اي فقير وقوم عالة والفعل منه عال يعيل اذا اتقفر .
ومعنى يتكففون يسألون الصدقة يا كفهم .

وقوله اتخلف عن هجرة في معناه خوف الموت بمكة وهي دار تركوها لله عز
وجل وهجروا الى المدينة فلم يصبوا ان تكون منايام فيها .

حاشية ومن باب كراهية الاضرار في الوصية

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا عمار بن
القمقاع عن ابي زرعة عمرو بن جريو عن ابي هريرة قال : قال رجل للنبي ﷺ
يا رسول الله اي الصدقة افضل ، قال ان تصدق وانت صحيح حريص قائل
البقاء وتمشي الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم ، قلت لفلان كذا ولفلان

كذ وقد كان لفلان .

قال الشيخ : فيه من المنفعة ان الصحيح ان يصع ماله حيث شاء من المباح وله ان يشح به على من لا يلزمه فرضه .

وفيه المنع من الاضرار في الوصية عند الموت

وفي قوله وقد كان لفلان دليل على انه اذا اضر في الوصية كان للورثة ان يبطئوها لانه حينئذ ملهم ، الا انه يقول وقد كان لفلان يريد به الوارث والله اعلم .

ومن باب الوصية للوارث

قال ابو داور : حدثنا عبد الوهاب بن نجدة حدثنا ابن عباس عن شرحبيل بن مسلم قال سمعت ابا امامة ، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ان الله قد عطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث .

قال الشيخ : قوله اعطى كل ذي حق حقه اشارة الى آية الموارث و كانت وصية قل نزول الآية واجبة للأقربين وهو قوله تعالى (كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين) ثم نسخت آية الميراث .

وانما تبطل الوصية للوارث في قول اكثر اهل العلم من اجل حق قد تقرر الورثة فإذا اجازوها جازت كما اذا اجزوا زيادة على الثلث بلا جبري جز

وذهب بعضهم الى ان الوصية للوارث لا تجوز بحال وان جازها سائر الورثة لأن اشنع منها انما حق الشرع فلو جوزها فكأننا قد استعملنا الحكم المنسوخ وذلك غير جائز كما ان الوصية للقاتل غير جائزة وان اجازها الورثة

ومن باب مالولي اليتيم ان ينال من مال اليتيم

قال ابو داود : حدثنا حميد بن مسعدة ان خالد بن الحارث حدثهم قال حدثنا حسين يعني المعلم عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رجلاً اتى النبي ﷺ فقال اني فقير ليس لي شيء ولي يتيم قل فقال كل من مال يملكك غير مسرف ولا مبادر ولا متأنق .

قال الشيخ : قوله غير متأنق اي غير متخذ منه اصل مال وائالة الشيء صله . ووجه اباحته الاكل من مال اليتيم ان يكون ذلك على معنى ما يستحقه من العمل فيه والاستصلاح له وان يأخذ منه بالمعروف على قدر مثل عمله .

وقد اختلف الناس في الاكل من مال اليتيم فروى عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال يأكل من الوصي اذا كان يقوم عليه ، واليه ذهب احمد بن حنبل . وقال الحسن والخفي يأكل ولا يقضي ، وقال عبيدة السلماني وسعيد بن جبير وبجاهد يأكل ويؤديه اليه اذا كبر وهو قول الأوراعي .

ومن باب متى ينقطع اليتيم

قال ابو داود : حدثنا احمد بن صالح حدثنا يحيى بن محمد المديني حدثنا عبد الله ابن خالد بن سعيد بن ابي هريرة عن ابيه عن سعيد بن عبد الرحمن بن رقيش انه سمع شيوخاً من بني عمرو بن عوف ومن خاله عبد الله بن ابي احمد قال : قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه حفظت عن رسول الله ﷺ قال لا يتم بعد احتلام ولا صمات يوم الى الليل .


قال الشيخ : ظاهر هذا القول بوجوب انقطاع احكام اليتيم عنه بالاحتلام

وحدوث احكام البالغين له فيكون للمعتل ان يبيع ويشترى ويتصرف في ماله
وهقد النكاح لنفسه وان كانت امرأة فلا تزوج الا بأذنها .

ولكن المعتل اذا لم يكن رشيداً لم يفك الحجر عنه وقد يحظر الشيء بشيئين
فلا يرتفع بارتفاع احد هما مع نفاء السبب الآخر وقد امر الله تعالى بالحجر على
السفيه فقال (ولا تؤمنوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياماً) وقال (فان
كان الذي عليه الحق سفيهاً او ضعيفاً) فأنبت الولاية على لسفيه كأثبثها على
الضعيف ، فكان معنى الضعيف رجعاً الى الصغير ، ومعنى السفيه الى الكبير
البالغ لأن السفه اسم ذم ولا يذم لأنسان على ما لم يكنسب وانقله مرفوع
عن غير البالغ فالجرح والذم مرفوعان عنه ، وقيل سبحانه (وابتلوا اليتامى
حتى اذا بلغوا النكاح فان انتم منهم رشداً فادفعوا اليهم اموالهم) فشرطي
دفع المال اليهم شيئين الاحتمال والرشد . والحكم اذا كان وجوبه معلقاً بشيئين
لم يجب الا بوردتهما معاً .

وقوله لا تمتات يوم الى الليل وكان اهل الجاهلية من تسكنهم الصمات ،
وكان الواحد منهم يتكف ابوم وليلة فيصمت ولا ينطق فنهوا عن ذلك
وامروا بالذكر والنطق بالخير .

ومن باب الدليل على ان الكمن من جميع المال

قال ابو داود : حدثنا محمد بن كبير حدثنا سفيان عن الأعمش عن ابي وائل
عن حباب ، قال مصعب بن عمير قتل يوم احمه ولم يكن له الا غمرة كنا اذا
غطينا بها رأسه خرجت رحلاه واذا غطينا رجله خرج رأسه ، فقال  غطوا
بها رأسه واجعلوا على رجله من الأذخر

قال الشيخ : قلت فيه دلالة على أن الكفن من رأس المال وأنه إذا استغرق الكفن جميع المال كان للبنت أولى به من الورثة .

ومن باب الرجل يهب الهبة ثم يوصي له بها أو برئها .

قال أبو داود : حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا عبد الله بن صفوان عن عبد الله بن بريدة عن أبيه بريدة أن امرأة انت رسول الله ﷺ فقالت كنت تصدقت على أبي بوليدة وإنها ماتت وتركك تلك الوليدة ، قال قد وجب لجررك ورجعت إليك في الميراث . قالت وإنها ماتت وعليها صوم شهر أفجزني لو بقضى عنها أن أصوم عنها ، قال نعم .

قال الشيخ : الوليدة الجارية المملوكة ومعنى الصدقة هنا العطية وإنما جرى عليها اسم الصدقة لأنها بر وصلة فيها اجر فقلت محل الصدقة .

وفيه دليل على أن من تصدق على فقير بشيء فاشتراه منه بعد أن قبضه أيام فأن البيع جائز وإن كان يستحب له أن لا يرجعه إلى ملكه بعد أن أخرجه بمعنى الصدقة .

وقولها أصوم عنها يحتمل أن يكون أرادت الكفارة عنها فيحل محل الصوم ويحتمل أن يكون أرادت الصيام المعروف .

وقد ذهب إلى جواز الصوم عن الميت بعض أهل العلم ، وذهب أكثر العلماء إلى أن عمل البدن لا يقع فيه النيابة كما لا يقع فيه الصلوات .

ومن باب الصدقة عن الميت .

قال أبو داود : حدثنا الزبيد بن سليمان حدثنا ابن وهب عن سليمان بن أبي بلال عن الهلاء بن عبد الرحمن أراه عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

« إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة أشياء - من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له » .

قال الشيخ : فيه دليل على أن الصوم والصلاة وما دخل في معناهما من عمل الأبدن لا تجري فيها النيابة .

وفد يستدل به من يذهب إلى أن من حج عن ميت فإن الحج في الحقيقة يكون للحاج دون الصبرج عنه وإنما يلحقه الدعاء ويكون له الأجر في المال الذي أعطى أن كان حج عنه بمال .

[كتاب الفرائض]

قال أبو داود : حدثنا أحمد بن عمرو بن السرح أحمد بن ابن وهب حدثني عبد الرحمن بن زناد عن عبد الرحمن بن رافع التميمي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ ذل العلم ثلاثة وما سوى ذلك فهو فضل آية محكمة أو سنة ماضية أو فريضة عادلة .

قال الشيخ : في هذا حديث على تعلم لفرائض وتخريض عليه وتقديم تعلمه . والآية المحكمة هي كتاب الله واشترط فيها الأحكام لأن من الآي ما هو مفسوخ لا يعمل به وإنما يعمل بناسخه .

والسنة القائمة هي الثابتة بما جاء عنه ﷺ من اللسان المروية ، وأما قوله أو فريضة عادلة فإنه يحتمل وجهين من التأويل أحدهما أن يكون من أعدل في بقسة فيكون معدله على السهام والأنصاء المذكورة في لكتاب والسنة .

والوجه الآخر ان تكون مستنبطة من الكتاب والسنة ومن سائرها فتكون
هذه الفريضة تعدل بما اخذ عن الكتاب والسنة اذ كانت في معنى ما اخذ عنها نصاً .
وقد اختلف الصحابة في مسائل من انراض وتناظروا فيها وتمروا بتعديلها
فاعتبروها بالنصوص كمسألة الزوج والأبوين .

حدثنا ابراهيم بن فراس حدثنا محمد بن علي بن زيد الصائغ حدثنا موسى بن
محمد بن حبان البصري حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا سفيان عن عبد الرحمن
ابن الأشعثاني عن عكرمة قال ارسل ابن عباس رضي الله عنهما الى زيد بن
ثابت فسأله عن امرأة تركت زوجها وأبويها ، قال الزوج النصف وللأم
ثلث ، بقي ، فقال تجده في كتاب الله او قوله برأيك ، قال افوله برأيي لا
الفضل اما على اب .

قلت فعندنا من باب تعديل الفريضة اذا لم يكن فيها نص وذلك انه اعتبرها
بالتصوص عليه وهو قوله تعالى (وورثه آتواها فلأمه الثلث) فلما وجد نصيب
الأم الثلث وكان باقي المال وهو الثلثان للأب قاس النصف العاضل من المال
بعد نصيب الزوج على كل المال اذا لم يكن مع الوالدين ابن او ذو سهم فقسمة
بينهما على ثلاثة اسهم للأم سهم والباقي وهو سهمان للأب ، وكان هذا اعدل
في القسمة من ان يعطى الأم من النصف الباقي ثلث جميع المال وللأب ما بقي
وهو السدس فيفضلها عليه فيكون لها وهي مقضولة في اصل المورث ، أكثر مما
للأب وهو المقدم والمفضل في الأصل ، وذلك اعدل بما ذهب اليه ابن عباس
من توفير الثلث على الأم ويخس الأب حقه برده الى السدس فترك قوله عليه
وصار عامة الفقهاء الى قول زيد .

ومن باب من ليس له ولد وله اخوات

قال ابو داود : حدثنا منصور بن ابي مزاحم حدثنا ابو بكر عن ابي اسحق عن البراء بن عازب قال جاء رجل الى النبي ﷺ فقال يا رسول الله يستفوتك في الكلالة ما الكلالة قال تجزيك آبة الصيف ، قلت لأبي اسحق هو من مات ولم يدع ولداً ولا والداً قال كذلك ظنوا انه كذلك .

قال الشيخ : وقد روي ان الرجل الذي سأل رسول الله ﷺ عن هذا هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويشبه ان يكون والله اعلم انما لم يفهم عن مسأله وוכל الأمر في ذلك الى بيان الآية اعتماداً على علمه وقبحه ليتوصل الى معرفتها بالأبتهاد الذي هو طريق التبين ولو كان السائل غيره ممن ليس له مثل علمه وفهمه لأشبه ان لا يقتصر في مسأله على الاشارة الى ما اجعل في الآية من الحكم دون البيان الشافي في التسمية له والنص عليه والله اعلم .

وقد روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه كان يقرأ هذه الآية فإذا صار الى قوله [يبين الله لكم ان تضلوا] قال اللهم من ينسأله فإن عمر لم يقين .
واختلفوا في الكلالة من هو فقال اكثر الصحابة من لا ولده ولا والد .
وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيه اختلاف فروي انه قال الكلالة من لا ولد له ولا والد مثل قول سائر الصحابة .

وروى عنه انه قال الكلالة من لا ولد له ، ويقال ان هذا آخر قوله .

حدثنا محمد بن هاشم حدثنا القديري عن عبد الرزاق حدثنا ابن جريج أخبرني ابن طلوس عن ابيه عن ابن عباس رضي الله عنه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اوصي عند موته فقال الكلالة كما قلت ، قال ابن عباس ومقلب قل من لا ولد له .

وابننا ابن الأعرابي حدثنا سعدان حدثنا سفبان عن عمرو بن دينار عن الحسن قال سألت ابن عباس رضي الله عنه فقال هو ما عدا أبوالد والولاء ، قال قلت فأن الله عز وجل يقول [ان مرد هلك ليس له ولد] قال بفض وانتهرني . قلت إنما اشكل هذا من قبل ان المسمى في الآية والمنشروط فيها هو من لا ولد له وليس للوالد فيها ذكر . وقيل ان بيان الشرط الآخر الذي هو الوالد مأخوذ من حديث جابر بن عبد الله وفيه نزلت الآية ، وكان ذلك من باب زيادة السنة على الكتب . وكان جابر يوم نزول الآية لا ولد له ولا والد ، وقد ذكر ابو دلود قصة جابر في هذا الباب قال :

حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا كثير بن هشام حدثنا هشام يعني اللهستواني عن ابي الزبير عن جابر ، قال اشتكيت وعندي سبع اخوات فدخل علي رسول الله ﷺ فنفخ في وجهي فقلت يا رسول الله الا اوصي لأخواتي بالتئين ، قال احسن فمت الشطر ، قال احسن ، ثم خرج وتركني ، فقال يا جابر لا أراك متاً من وجهك هذا ، وان الله قد انزل فيمن الذي لأخواتك فجعل من التئين ، قال وكان جابر يقول انزل في هذه الآية [يستفتونك قل الله يفتيك في الكلالة] .

قال الشيخ روى ان عبد الله بن حرام انا جابر قتل يوم احد ونزلت آية الكلالة في آخر عمر النبي ﷺ ويقال انه آخر ما نزل من انقرآن فكان جابر يوم نزول الآية لا ولد له ولا والد فصار شأنه بياناً لمراد الآية فهذا قول بعض العلماء في بيان معنى الكلالة .

قلت وفيه وجه آخر وهو انه يعني الحديث وذلك ان النبي ﷺ قال لسائل

عن الكلاية تجزئك آية الصيف فوقعت الاحالة سه على الآية في بيان معنى الكلاية فوجب ان يكون ذلك مستبطاً من نفس الآية دون غيرها .
 ووجه ذلك وتحريره ان الولد والولد سمان مشتقان من لولادة فكل واحد منهما يتعلق بالاخر ويتعدى اليه من طريق الدلالة وكل من تنظمه اسم لولادة من اعلى واسفل فانه قد يحتمل ان يدعى ولداً فالولد يسمى ولداً لانه قد ولد والموالد يسمى ولداً لانه قد ولد .

وهذا كالدرية وهو اسم مشتق من ذرأ الله خلق فالولد ذرية لانهم ذرئوا اي خلقوا والاب ذرية لان الولد ذريته وبدل على صحة ذلك قوله سبحانه وتعالى (وآية لهم ان حملاً ذريتهم في الفلث اشبحون) يريد والله اعلم نوحاً ومن معه فجعل الآباء ذرية كالأولاد لصدور الاسمين معاً عن المذرة . وفي لغة العرب توسع وبسط ويقع ذلك فيها من وجوه منها الاشتقاق والتركيب ومنها الجذر والاشبه ومنه الاستعارة والتفريب الى وجوه غيرها وكل ذلك بيان وادتها مستعملة حيث وجدت . فعلى هذا قد يصح ان يكون المراد بقوله ان امروء هلكت ليس له ولد اي ولادة في اطرفين من على واسفل ، وهو معنى قول الصحابة وعامة الفقهاء ان الكلاية من ليس له ولد ولا والد .

واسم الكلاية في اللغة مشتقة من تكلل ونسب وذلك ان الاخوة انما يتكاملون الملبت من جوانبه ويلقبونه من توجيهه والولد والوالد اي بآبائه من تلقاء نسب ويمتسمان معه في نصابه وعموده .

واما قوله تجزئك آية الصيف فان الله سبحانه ازل في الكلاية آيتين أحدهما في الشفاء وهي الآية التي نزلت في سورة النساء وفيها احوال واليهام لا يكاد

يشين هذا المعنى من ظاهرها ثم انزل الآية الأخرى في الصف وهي في آخر سورة النساء ومبها من زيادة البيان ما ليس في سورة النساء فأحال أسائل عليها ليستبين المراد بالكلالة المذكورة فيها والله اعلم .

وقد اقرنت مسألة في الكلالة وتصغيره ورددتها من الشرح والبيان أكثر من هذا وهو من غريب العلم ونادوه وفيما لود ذناه ههنا كفاية ان شاء الله عز وجل .

❦ ومن باب ما جاء في نصب ❦

قال ابو داود : حدثنا عبيد الله بن عامر بن زرارة حدثنا علي بن مسهر عن الأعمش عن ابي قيس الأودي عن هزيب بن شرحبيل الأودي قال جاء رجل الى ابي موسى الأشعري وسلمان بن ربيعة فأسألهما عن ابنة وابنة اخنت للأب وام فقالا لابنته انصف وللأخت من الأب والأم النصف ولم يورثا ابنة الابن شيئاً وأنت ابر مسعود فانه سيتأبنا فأثاء الرجل فسأله واخبره بقولهما ، فقال لقد ضللت اذا وما أنا من المهتدين ، ولكي قضي فيها بقضاه النبي ﷺ لابنته النصف ولابنة الابن سهم فكلمة الثلثين وما نبي فلالاغت من الاب والام .

قال الشيخ : في هذا بيان ان الاخوات مع البنات عصبة وهو قول جماعة الصحابة والتابعين وعامة فقهاء الأمصار الا ابن عباس رضي الله عنه فانه قد يخاف عامة الصحابة في ذلك وكان يقول في رجل مات وترك ابنة واخناً لأبيه وامه ان النصف للابنة وليس للأخت شيئاً ، وقيل له ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قضي بخلاف ذلك جعل للأخت النصف وللابنة النصف فقال ايم الله لم الله ، يريد قوله سبحانه (ان امروء هلك ليس له ولد وله ابنة) فله نصف ما ترك) فانما جعل للأخت ميراث بشرط عدم الولد .

وروي عنه انه كان يقول ووددت الي وهو لآء الذين يخالفونني في القرية
 فنجتمع فنضع ايدنا على الركن ثم نقبل فنقبل لعنة الله على الكافرين .
 قلت وجه ما ذهب اليه الصحابة من الكتاب مع بيان السنتي رواها
 عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم اجمعين ، ان الولد لآء كور في الآية انما هو
 الذكور من الأولاد دون الاناث . وهو الذي يسبق الي الأوهام ويقع في
 المغرقة عندما يقرع السمع قبل ولد فلان وان كان الاناث ايضاً اولاداً في
 الحقيقة كآء كور .

وبدل على ذلك قول الله سبحانه حكايه عن بعض الكفار (لاؤنين مآء
 وولداً) وقوله تعالى (ان تنعمكم ارحامكم ولا اولادكم) وقوله (انما اموالكم
 واولادكم فتنة) فكان معلوماً ان المراد بالولد في هذه الآية كلها الذكور دون
 الاناث اذ كان مشهوراً من مذهب القوم انهم لا يتكثرون بالبنات ولا يرون
 فيهن موضع نفع وعز ، بل كان مذهبهم وأحسن ودفنهن أحباء والتحقية لا تلهن .
 وجرى التخصيص في هذا الاسم كما جرى ذلك في اسم المال اذا اطلق في
 الكلام فانما يختص عرفاً بالابل دون سائر انواع المال ومشهور في كلامهم
 ان يقال غدا مال فلان وراح يريدن سارحة الابل والمواشي دون ما سواها
 من اصناف المال .

واذا ثبت ان المراد بالولد المذكور في قوله سبحانه (ان امروء هلك ليس
 له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك) الذكور من الأولاد دون الاناث لم يمنع
 الاخوات للميراث مع البنات .

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا بشر بن الفضل حدثنا عبد الله بن محمد بن

عقيل عن جابر بن عبد الله قال خرجت مع رسول الله ﷺ حتى جثا امرأة من الأنصار في الأسواف فجاءت المرأة بابنتين لها فقالت يا رسول الله هاتان ابنتا ثابت بن قيس قتل معك يوم أحد وقد استفاه عمهما مالهما وميراثهما كله فلم يدع لهما مالا الا اخذه فما ترى يا رسول الله فوالله لا نتسكحان ابداً الا ولهما مال ، قال فنزلت سورة النساء (يوصيكم الله في اولادكم) الآية ، فقال رسول الله ﷺ ادعوا لي المرأة وصاحبها ، فقال لعمري اعطهما الثلثين واعط امهما الثمن وما بقي فلك .

قال الشيخ : قوله استفاه مالهما معناه استرد واسترجع حقهما من الميراث فانكأت به عليهما واصله من القبي وهو الرجوع ، ومنه القبي الذي يؤخذ من اموال الكفار انما هو مال رده الله الى المسلمين كان في ايدي الكفار .

وقولها وهاتان ابنتا ثابت بن قيس قد قتل معك يوم أحد فله من بعض الرواة وانما هي امرأة سعد بن الربيع وابنتاه قتل سعد بأحد مع رسول الله ﷺ وبني ثابت ابن قيس بعد رسول الله ﷺ حتى شهد اليمامة في عهد ابي بكر الصديق .

وكذلك روى عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم عن ابن عقيل عن جابر .

حدثنا احمد بن سليمان البخاري حدثنا هلال بن الملا بن هلال حدثنا ابي حدثنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم عن ابن عقيل عن جابر ، قال جاءت امرأة سعد بن الربيع مع ابنتي سعد فقالت يا رسول الله هاتان ابنتا سعد بن الربيع قد قتل ابوهما معك يوم أحد شهيداً وقد اخذ عمهما كل شيء ترك ابوهما وذكر الحديث .

ومن باب ميراث العصبه

قال ابو داود : حدثنا احمد بن صالح ومحمد بن خالد وهذا حديث مغلط وهو اشبع قال حدثنا عبد الرزاق ابنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ اقسم المال بين اهل الفرائض على كتاب الله عز وجل فما تركت الفرائض فلاولى ذكر .

قلت معنى اولى هنا اقرب والولى القرب يريد اقرب العصبه الى الميت كالأخ والعم فان الأخ اقرب من العم ، وكالعم وابن عم فالعم اقرب من ابن العم ، وعلى هذا المعنى ولو كان . قوله اولى بمعنى احق ليقى الكلام مهما لا يستفاد منه بيان الحكم اذ كان لا يدري من الأحق من ليس بأحق فعلم ان معناه اقرب النسب على ما فسرناه والله اعلم .

ومن باب ميراث ذوي الارحام

قال ابو داود : حدثنا سليمان بن حرب في آخره قالوا حدثنا حماد عن زيد يعني ابن مبررة عن علي بن ابي طلحة عن راشد بن سعد عن ابي عامر الهوزني عن المقدم الكندي قال : قال رسول الله ﷺ انا اولى بكل مؤمن من نفسه فمن ترك ديناً او ضيعة فإلى . ومن ترك مالا فلو رثته . ومن لا مولى له لا مولى له ارث ماله واثرك عانه ، والحال مولى من لا مولى له يرث ماله ويترك عانه .

قال وحدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن زيد بن اسلم نحوه ، وقال والحال وارث من لا وارث له يعقل عنه ويرثه .

قال ابو داود : حدثنا عبد السلام بن عتيق الدمشقي حدثنا محمد بن المبارك

حدثنا اسماعيل بن عياش عن يزيد بن حجر عن صالح بن نجيم بن القدام عن
أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ الخال وارث من لا وارث له ينفك عنه
ويرث ماله .

قال الشيخ . قوله ينفك عنه يريد عانيه لخذف اليه والعاقب الأسير ،
وكذلك قوله ينفك عنه إنما هو مصدر هذا الرجل يعنو عنوا وعنيا ، وفيه
لغة أخرى عنى عني .

ومعنى الأسار هنا هو ما تتعلق به ذمته ويلزمه بسبب الجنايات التي سببها
أن تتحملها العاقلة .

ويبان ذلك قوله في الحديث من رواية شعبة عن بديل بن مبسر يعقل عنه
ويرث ماله .

والحديث حجة لمن ذهب إلى نوريته ذوي الأرحام ، وإلى ذهب أبو حنيفة
وأصحابه وسفيان الثوري وأحمد بن حنبل ، وقد روى ذلك عن علي بن أبي طالب
وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما .

وكان مالك والأوزاعي والشافعي لا يورثون ذوي الأرحام وهو قول زيد
ابن ثابت ونأول هؤلاء حديث القدام على أنه طعمة أطعمها الخال عند عدم
الوارث لا على أن يكون للخال ميراث راتب ، ولكنه لما جله يحلف للميت
قيما يصير إليه من المال سماه ولذا على سبيل المجاز كما قيل الصبر حيلة من لا حيلة
له والجوع طعام من لا طعام له وما أشبه ذلك من الكلام .

وقد روى أن النبي ﷺ أمر أن يدفع مال رجل لم يدع ولا حميلا إلى رجل
من أهل قريته ، وروى أن رجلاً جاء فقال عندي ميراث رجل من الأزد

ولست أجد ازدباً ادفه اليه ، فقال له انطلق فانظر اول خزاعي تلقاه فادفه اليه او قال ادفه الي كبر خزاعة .

وروى ابن رجلاً جاءه وقال توفي ابن ببي قال لك السدس ، فلما ولي دعاه وقال له خذ سدماً آخر وهو طعنة لك .

وروى ابن رجلاً مات ولم يدع وارثاً لا غلاماً به كان اعتقه فجعل انبي ميراثه له .

وقد روى ابو داود هذه الأخبار كلها على وجوها في هذا الباب وقالوا ومعلوم ان الحال لا يقتل ابن اخيه فكذلك لا يكون وارثاً له فلو صح احدهما لصح الآخر ، وقال بعضهم انما جاء ذلك خاصاً في خال يكون عصبه فيكون حاقلة كما يكون وارثاً والله اعلم .

ومن باب ميراث ابن الملاعة

قال ابو داود : حدثنا ابراهيم بن موسى الرازي حدثنا محمد بن حرب عن عمرو بن ربيعة التغلبي عن عبد الواحد بن عبد الله النصري عن واثلة بن الاسقع عن النبي ﷺ قال المرأة نحرز ثلث موارث عتيقها وقيطها وولدها الذي لا عنت عنه . قال الشيخ : اما القيط فانه في قول عامة ائمتها حر واذا كان حراً فلا ولا عليه لا أحد والميراث انما يستحق بنفسه او ولاه وليس بين القيط وملتقطه واحد منهما ، وكان اسمعق بن راهوية يقول ولا القيط الملتقطه ويخرج بحديث وثلة وهذا الحديث غير ثابت عند اهل النقل واذا لم يثبت الحديث لم يلزم لقول به وكان ما ذهب اليه عامة العلماء اولى .

وقال بعضهم لا يخلو القيط من ان يكون حراً فلا ولا عليه او يكون ابن

أمة قوم فليس لملقطه أن يسترقه .

قال أبو داود : حدثنا محمود بن خالد وموسى بن عمرو قالا حدثنا الوليد حدثنا ابن جابر حدثنا مكحول قال جعل رسول الله ﷺ ميراث ابن الملاعة لأمه ولورثتها من بعدها .

قال الشيخ : حمل ابن الملاعة لأمه ولورثتها من بعدها ظاهره أن جميع ماله لأمه في حياتها ولورثتها إن كانت أمه قد ماتت ، وإلى هذا ذهب مكحول والشعبي وهو قول سفيان الثوري .

وقال أحمد بن حنبل تروث أمه وعصبة أمه ، وقد روى عن ابن مسعود وابن عمر رضي الله عنهما أنها قالا الأم عصبة من لا عصبة له .

وقال مالك والشافعي أن كانت أمه مولاة كان ما فضل عن سهمها لمواهبها وإن كانت عربية فأن ما بقي لبيت المال وهو قول الزهري .

وقال أبو حنيفة وصحابه ميراث ابن الملاعة كيراث غيره فمن يموت ولا عصبة له فإن ترك أصحاب فرائض أعطوا فرضهم ويرد ما فضل عليهم على قدر سهمهم فإن بترك وارثاً ذا سهم وترك قرابة ليسوا بأصحاب فرائض فإنهم يرثون كما يرث ذوو الأرحام في غير باب ابن الملاعة ولا يكون عصبة أمه عصبة له .

— ومن باب هل يرث المسلم الكافر —

قال أبو داود : حدثنا مسدد حدث سفيان عن الزهري عن عبي بن حسين عن عمرو بن عثمان عن أسامة بن زيد عن النبي ﷺ قال لا يرث الكافر المسلم ولا المسلم الكافر .

قل الشيخ : عموم هذا الحديث يوجب منع الثوارث بين كل مسلم وكافر سواء

کَنْ اَلْکَافِرِ عَنِ دِیْنِ یَقْرَ عَلَیْهِ اَوْ کَانَ مَرْتَدًا یُحِبُّ قَتْلَهُ وَ مِنْ لَمْ یُورِثْ کَافِرًا مِنْ مُسْلِمٍ لَوْ مَهْ اِنْ لَا یُورِثُ مُسْلِمًا مِنْ کَافِرٍ .

وقد اختلف الناس في هذا فقل سمع بن راهبوة يرث لمسلم الكافر ولا يرثه الكافر، وروى ذلك عن معاذ بن جبل ومعاوية بن ابي سفيان .

وقد حكى ذلك أيضاً عن إبراهيم النخعي وقالوا عزيمهم ولا يرثوا كما ترك
نساءهم ولا يكفون نسائهم، وفي عامة أهل علم خلاف ذلك.

واختلفوا في ميراث المرتد فقال مالك بن أنس وابن أبي لبيد وإسحاق بن إبراهيم
المرتد في ولايته هله وكذلك قال أربعة من بني عبد الرحمن .

وقال سفيان الثوري رحمه الله التليد ورثته المسلمين وما اكتسبه وامأبه في رده
فهو في المسلمين وهو قول ابن حنيفة .

وقال الأوزاعي واسحق بن راهوية ما له كله لو رثته مسلمين، وقد روى ذلك
عن علي كرم الله وجهه وعبد الله وهو قول الحسن البصري والثعبي وعمر بن
عبد العزيز .

قال ابو داود: حدثك موسى بن اسماعيل حدث حماد عن جبيب بن اعلم عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ لا يتوارث اهل ملتين شتى

قال الشيخ : عموم هذا الكلام بوجوب ان لا يوثق اليهودي المصري ولا
 النجوسي اليهودي ، وكذلك قال الزهري و ابن أبي ليلى واحمد بن حنبل .

وقال أكثر أهل العلم تكفر كله واحدة بروت بعضهم بعضاً، واحتجوا بقول الله سبحانه «الذين كفروا بعضهم أولياء بعض» وقد علق الشافعي القول

في ذلك وغالب مذهبه ان ذلك كله سواء .

قال ابو داود : حدثنا احمد بن حنبل حدثنا عبد الرزاق انبأنا معمر عن الزهري عن علي بن حسين عن عمرو بن عثمان عن اسامة بن زيد ، قال قلت يا رسول الله ابن تنزل عدأ في حبيته قال وهل ترك لنا عقيل منزلاً .

قال الشيخ : موضع استدلال ابي داود من هذا الحديث في ان المسلم لا يرث من الكافر ان عقيلاً لم يكن اسلم يوم وفاة علي برابي طالب فورثه وكان علي وجعفر رضي الله عنهما مسلمين فلم يرثاه ، ولما ملك عقيل رباح عبد المطلب باعها فلذلك معنى قوله وهل ترك عقيل منزلاً .

— ومن باب من احلم على ميراث —

قال ابو داود : حدثنا حجاج بن ابى يعقوب حدثنا موسى بن داود حدثنا محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار عن ابى الشعثاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ كل قسم قسم في الجاهلية فهو على ما قسم وكل قسم ادركه الاسلام فانه على قسم الاسلام .

قال الشيخ : فيه ان احكام الأموال والأنساب والأنكحة التي كانت في الجاهلية ماضية على ما وقع الحكم منهم فيها اياه الجاهلية لا يرد منها شيء في الاسلام . وان ما حدث من هذه الأحكام في الاسلام فانه يستأنف فيه حكم الاسلام .

— ومن باب في الولاء —

قال ابو داود : حدثنا قتيبة قال قرئ على مالك وانا حاضر قال مالك عرض عن قافع بن ابي عمر ان عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها ارادت ان تشتري بيطارية فتعتمها ، فقال اهلها نبيكم على ان ولاها لنا فذكرت عائشة لرسول الله ﷺ

قَالَ لَا يَمْتَنِعُ ذَلِكَ فَإِنَّ الْوَلَاءَ لِمَنْ اعْتَقَ .

، قَالَ وَحَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الثَّوْرِيِّ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ الْأَسْوَدِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْوَلَاءُ لِمَنْ أَعْطَى الْكُفْرَ وَوَلَّى النِّعْمَةَ .

قَالَ الشَّيْخُ : فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ يَبْعَ الْمُلُوكِ بِشَرْطِ الْعَقِّ جَائِزٌ وَقَوْلُهُ لَا يَمْتَنِعُ ذَلِكَ مَعْنَاهُ إِبْطَالُ مَا شَرَطُوهُ مِنَ الْوَلَاءِ لِغَيْرِ الْعَقِّ .

وَفِي قَوْلِهِ الْوَلَاءُ لِمَنْ أَعْطَى الْكُفْرَ وَوَلَّى النِّعْمَةَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ لَا وِلَاءَ إِلَّا لِمُعْتَقٍ وَذَلِكَ أَنَّ دُخُولَ الْآلِفِ وَاللَّامِ فِي الْأَسْمِ مَعَ الْإِضَافَةِ يَعْطِي السَّلْبَ وَالْإِيجَابَ كَقَوْلِكَ الدَّارُ لَزِيدٍ وَالْمَالُ لِلْوَرِثَةِ فِيهِ إِيجَابُ مِلْكِ الدَّارِ وَإِيجَابُ الْمَالِ لِلْوَرِثَةِ وَقَطْعُهُمَا عَنْ غَيْرِهِمَا ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَقِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مَنْ أَسْلَمَ عَلَى يَدَيْ رَجُلٍ فَإِنَّهُ لَا يَرِثُهُ وَلَا يَكُونُ لَهُ وَلَاؤُهُ لِأَنَّهُ لَمْ يَسْتَعِمْ .

حَدَّثَنَا وَمَنْ بَابِ الرَّجُلِ يَسْلَمُ عَلَى يَدَيْ الرَّجُلِ ﷺ

قَالَ أَبُو دَاوُدَ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ خَالِدٍ الرَّمْلِيُّ وَهْشَامُ بْنُ عَمَّارٍ الدَّمَشْقِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ هِزْزَةَ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَوْهَبٍ يَحْدِثُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ ذُوئَيْبٍ عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ أَنَّهُ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا السَّنَةُ فِي الرَّجُلِ يَسْلَمُ عَلَى يَدَيْ الرَّجُلِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَالَ هُوَ أَوْلَى النَّاسِ بِحَيَاتِهِ وَمَمَاتِهِ .

قَالَ الشَّيْخُ : قَدْ أَحْصَى بِهِ مَنْ يَحْيَى تَوْرِيثَ الرَّجُلِ مَنْ يَسْلَمُ عَلَى يَدَيْهِ مِنَ الْكُفَرَارِ وَآلِهِ ذَهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ وَاصْحَابِهِ ، إِلَّا أَنَّهُمْ قَدْ زَادُوا فِي ذَلِكَ شَرْطًا وَهُوَ أَنْ يَبَاقِدَهُ وَيُؤْمَرَهُ فَإِنَّ أَسْلَمَ عَلَى يَدَيْهِ وَلَمْ يَبَاقِدْهُ وَلَمْ يُؤْمَرْ فَلَا شَيْءَ لَهُ .

وقال سمع من راهوية كقول أبي حنيفة واصحابه الا انه لم يذكر الموالاة .
قلت ودلالة الحديث مبہمة وليس فيه ن يرثه فمافيه انه اولى اناس بمحياء
ومجانة ، وقد يحتمل ان يكون ذاك في الميراث ويحتمل انه يكون ذلك في
رعي الامام ولا يثار بالبر وما اشبهها من الأمور ، وقد عارضه قوله عليه السلام الولاء
لن اعنى ، وقال اكثر الفقهاء لا يرثه وضعف احمد بن حنبل حديث نعيم الداري
هد وقال : عبد لعزير راويه ليس من اهل الحفظ والاثقان .

— ومن باب بيع الولاء —

قال ابو داود : حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن عبد الله بن دينار عن
ابن عمر رضي الله عنهما قال نهى رسول الله ﷺ عن بيع الولاء وعن هبته .
قال الشيخ : قال ابن الاعرابي محمد بن زياد كانت العرب تبيع ولاء موالها
وتأخذ عليه المال وتشد في ذلك :

فبعوه مملوكاً وباعوه معتقاً فليس له حتى ثلث خلاص

فنهام رسول الله ﷺ عن ذلك .

قلت وهذا كالأجاعة من اهل العلم ، الا انه قد روى عن ميمونة انها كانت
وهبت ولا موالها من العس او من ابن عباس رضي الله عنهما .

قال الشيخ : وسمعت ابا الوليد حسان بن محمد يذكر ان الذي وهبته ميمونة
من الولاء كان ولا سايية . وولاء السية قد خالف به اهل العلم .

— ومن باب المولود يستهل ثم يموت —

قال ابو داود : حدثنا حسين بن معاذ حدثنا عبد الله بن محمد بن يحيى بن اسحق
عن يزيد بن عبد الله بن قيس عن ابي هريرة عن النبي ﷺ قال اذا استهل المولود وورث .

قال الشيخ : قوله استهل معناه رفع صوته بـ "هـ" صرخ أو يبكي وكل من رفع صوته شبي فقد استهل به .

قلت ومعنى الاستهلال هنا أن يوجد مع المولود اماوة الحياة فلم يتفق أن يكون منه الاستهلال وهو رفع الصوت وكان منه حركة أو عطاس أو تنفس أو بهض مالا يكون ذلك إلا من حي فإنه يورث لوجود ما فيه من دلالة الحياة .
والى هذا ذهب سفيان الثوري والأوزاعي والشافعي وإسحاق بن إبراهيم بن حنيفة وأصحابه . وقال مالك بن أنس لا ميراث له وإن تحرك أو عطس ما لم يستهل .
وروى عن محمد بن سيرين والشمسي والزهري وقتادة أنهم قالوا لا يورث المولود حتى يستهل .

❦ ومن باب في الحلف ❦

قال أبو داود : حدثنا مسدد حدثنا سفيان عن عاصم لأحول قال سمعت أنس بن مالك يقول حالف رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار في دارنا مرتين أو ثلاثاً .

قال الشيخ : كان سفيان بن عيينة يقول معنى حالف آخى ولا حلف في الإسلام كما جاء في الحديث .

❦ ومن باب المرأة تترك من دية زوجها ❦

قال أبو داود : حدثنا أحمد بن صالح حدثنا سفيان عن الزهري عن سعيد قال كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول الدية للعاقلة لا تترك المرأة من دية زوجها حتى قال له الصحابة بن سفيان كتب إلى رسول الله ﷺ أن أودت امرأة أشيم

(ج ٤ ص ١٢٢)

الضبابي من دية زوجها فرجع عمر عنه .

قال الشيخ : فيه من الفقه ن دية انقتل كسائر ماله يورث . من يورث تركته
واذا كان كذلك ففيه دليل على ان انقتل اذا صفا عن الدية كان عفوه جائزاً
في ثلث ماله لأنه قد ملكه ، وهذا لما يجوز في قتل الخطأ لأن الوصية بالدية
انما تقع للعاقلة الذين يفرمون الدية دون قتل الصمد لأن الوصية فيه انما تقع للقاتل
ولا وصية للقاتل كالبراث .

وانما كان يذهب عمر رضي الله عنه في قوله الأول الى ظاهر القياس وذلك
لان مقتول لا تجب دية الابدومونه وذا مات فقد بطل ملكه ، فيها بلغت السنة
ترك لراي وصار الى السنة ، وكان مذهب عمر رضي الله عنه ن الدية للعاقلة
الذين يقتلون عنه الى ان بلغت الخبر فانهى اليه .

[كتاب الادب]

من باب في الوفاء

قال ابو دلود : حدثنا النفيلى حدثنا زهير حدثنا قابوس بن ابي ظبيان ان
اباه حدثه حدثنا عبد الله بن عباس رضي الله عنه ان ابي الله عليه السلام قال ان الهدي
الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة .
قال الشيخ : هدى الرجل حاله ومذهبه وكذلك سميته واصل السمت الطريق
المتنهاد والاقتصاد سلوك القصد في الأمر والدخول فيه برفق وعلى سبيل يمكن
الدوام عليه كما روي انه قال خير الأعمال ادومها وان قل .
يريد ان هذه الحلال من شتمت الاُنبياء صلوات الله عليهم ومن الخصان

المعدودة من خصالمهم وانها جزء من اجزاء فضائلهم فأقتدوا بهم فيها وتابعوهم عليها ، وليس معنى الحديث ان النبوة تنجزاً ولا ان من جمع هذه الخلال كارقية جزء من النبوة مكتسبة ولا محتلة بالأصايب ، وانما هي كرامة من الله سبحانه وخصوصية لمن اراد اكرامه بها من عاذه والله يعلم حيث يحفل رسالاته وقد انقطعت النبوة بموت محمد ﷺ .

وفيه وجه آخر وهو ان يكون معنى النبوة هما ما جاءت به النبوة ودعت اليه الأنبياء صلوات الله عليهم يريد ان هذه الخلال جزء من خمسة وعشرين جزءاً مما جاءت به النبوات ودعا اليه الأنبياء صلوات الله عليهم .
وقد امرت بتساعهم في قوله عز وجل « فهداهم اقتده » .

وقد يحتمل وجهاً آخر وهو ان من اجتمعت له هذه الخلال لقيه الناس بالتعظيم والتوفير والبسه الله لباس التقوى الذي يلبسه اسباطه فكانها جزء من النبوة والله اعلم

قل ابو دود : حدثنا ابو بكر بن ابي شيعة حدثنا ابو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم التيمي عن الحارث بن سويد عن عبد الله قل : قال رسول الله ﷺ ما تعدون لصرة فيكم قالوا الذي لا يصرعه رجل ، قل لا ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب .

قل الشيخ : الصرة مفتوحة الرأ هو الذي يصرع الرجل ويفعلهم في لصرع ومثله رجل خدعة اذا كان خداعاً للناس وتعباً اذا كان كثير اللعب ، فأما اللعبة ساكية العين فهو اسم الشيء الذي يلعب به ، واللعبة مكسورة اللام الخال والهيئة في اللعب كالجلسة وقعدة والركبة ونحوها .

قال أبو داود : حدثنا يوسف بن موسى حدثنا جرير بن عبد الحميد عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ بن جبل قال سئيت رجلاً من عند النبي ﷺ فنضب أحدهما غضباً شديداً حتى يغيل إلى أن انفه يتمزج من شدة غضبه ، فقال النبي ﷺ أي لأعلم كلمة لو قالما لذهب عنه ما يجد من الغضب فقال ما حي يا رسول الله ، قال يقول أعود بالله من الشيطان الرجيم .

قال الشيخ : قوله يمزج أي يشفق ويقطع والمزجة التقطعة من الشيء . قال أبو داود : حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا أبو معاوية حدثنا داود بن أبي هند عن أبي حرب بن أبي الأسود عن أبي ذر قال إن رسول الله ﷺ قال لنا إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فإن ذهب عنه الغضب والأفليسطجع .

قال الشيخ : القائم منتهى للحركة والبطش والقاعد دونه في هذا المعنى والمضطجع موع منها ، فيشبه أن يكون النبي ﷺ لما أمره بالقمود والاضطجاع ثلاثاً بذكر منه في حال قيامه وقعوده بادرة بندم عليها فيه بعد والله أعلم .

— ومن باب حسن العشرة —

قال أبو داود : حدثنا أحمد بن المتوكل السقلاقي حدثنا عبد الرزاق حدثنا بشر بن أبي رافع عن يحيى بن أبي كعب عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ المؤمن يغفر كريم والفاجر تحب لثيم .

قال الشيخ : معنى هذا الكلام أن المؤمن المحمود هو من كان طبعه وشبهته القارة وقلة القطة للشر وترك البحث عنه وإن ذلك ليس منه جهلاً لكنه كريم وحسن خلق وإن الفاجر من كانت عادته الحب والدعاه والوغول في معرفة الشر وليس ذلك منه عقلاً لكنه خب ولوم .

قال ابو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن عائشة رضي الله عنها ان رجلاً استأذن على النبي ﷺ فقال النبي ﷺ بش أخو العشرة ، فلما دخل ابسط اليه رسول الله ﷺ وكفه فلما خرج قلت يا رسول الله ﷺ لما استأذن قلت بش أخو العشرة ، فلما دخل انبسط اليه فقال رسول الله ﷺ يا عائشة ان الله عز وجل لا يحب الفاحش المتفحش .

قال الشيخ : اصل الفحش زيادة اشئ على مقداره ومن هذا قول الفقهاء يصلي في الثوب الذي اصابه الدم اذا لم يكن فاحشاً اي كثيراً بما وذا القدر الذي يتعافاه الناس فيما بينهم .

بقول ﷺ ان استقال المرء صاحبه يعوبه الخاش والله لا يحب الفحش ، ولكن الواجب ان يتألى له ويرفق به وبكفى في القول ويورد ولا يصرح .

وفيه ان النبي ﷺ قد ذكره بالعيب الذي عرّفه به قبل ان يدخل وهذا من النبي ﷺ لا يجري مجرى الغيبة ، والله فيه تعريف الناس امره وجرم عن مثل مذهبه ، ولعله قد تجاهر بسوء فعله ومذهبه ولا غيبة لجاهر والله اعلم .

— ومن باب في الحياء —

قال ابو داود : حدثنا القاسمي عن شعبة عن منصور عن ربي بن خروش عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ان مما ادرأكم الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تسنح فاصنع ما شئت

قال الشيخ : معنى قوله النبوة الاولى ان الحياء لم يزل امره ثابتاً واستعماله واجباً منذ زمن النبوة الاولى والله ما من شيء الا وقد نذب الى الحياء وبعث عليه والله لم ينسخ فيما نسخ من شرائعهم ولم يبدل فيما بطل منها ، وذلك انه امر

قد علم صوابه وبأن فضله ونقته العقول على حسنه وما كانت هذا صفته لم يميز عليه المنسخ والتبديل . وقوله فافعل ما شئت فيه ثلاثة اقوال : احدها ان يكون معناه الخبر وان كان لفظه لفظ الأمر كأنه يقول اذا لم يمنعك الحياء فعلت ما شئت اي ما تدعوك اليه نفسك من لقيح ، والى نحو من هذا ذهب ابو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله عليه .

وقال ابو العباس احمد بن يحيى معناه الوعيد كقوله تعالى (اعملوا ما شئتم) .
وقال ابو اسحق اللروزي فقه الشافعية معناه ان ينظر فأذا كان لشيء الذي يريد ان يفعله مما لا يستحي منه فافعله ، يريد ان ما يستحي منه فلا يفعله .

ومن باب حسن الحق

قال ابو داود : حدثنا محمد بن عثمان الدمشقي حدثنا ابو كعب ابراهيم بن محمد السعدي حدثنا سليمان بن حبيب الحارثي عن ابي امامة قال قال رسول الله ﷺ انا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وان كان محمًا وبيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وان كان مازحًا وبيت في اعلى الجنة لمن حسن خلقه .
قال الشيخ : الزعيم الضامن والكفيل والزامه لكفيلة ومنه قول الله سبحانه (وانا به زعيم) والبيت ههنا القصر اخبرني ابو عمر اخبرنا ابو العباس عن ابن الأعرابي قال البيت انقصر يقال هذا بيت فلان اي قصره .

قال ابو داود : حدثنا ابو بكر وعثمان ابنا ابي شيبة قالوا حدثنا وكيع عن سفيان عن معبد بن خالد عن حارثة بن وهب قال قال رسول الله ﷺ لا يدخل الجنة الجبواظ ولا البعظري . قال والحواظ الغليظ الفظ .

قال الشيخ : البعظري قصره ابو زيد فقال هو الذي يتنقع بما ليس عنده

وهو الى القصر ماهو ، قال الأصمعي وهو الميم مطار ايضاً ، قال ابو زيد والحواظ
الكثير اللحم الختال في مشيه .

قلت وهو معنى ما جاء من تفسيره في الحديث او قريب منه .

ومن باب كراهية المدح

قال ابو داود : حدث ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا وكيع حدثنا سفيان
عن منصور عن ابراهيم عن همام قال جاء رجل فأتني على عثمان رضي الله عنه
في وجهه فأخذ المقداد بن الأسود تراباً فأتني وجهه وقال : قال رسول الله
ﷺ اذا لقيتهم المساجين فاحشوا في وجوههم التراب .

قال الشيخ : المدحون هم الذين اتخذوا مدح الناس عادة وجعلوه بضاعة
يسأ كلون به المدح ويقتنونه ، فأما من مدح الرجل على العمل الحسن والامر
المحمود فيكون منه ترغيباً له في مثله وتحريضاً للناس على الاقتداء به في امثاله
فليس بمدح وان كان قد صار مادحاً بما تكلم به من اجل انقول فيه .

وقد استعمل المقداد الحديث على ظاهره وحمله على وجهه في تناول عين
التراب بيده وخشيته في وجه المدح .

وقد تناول ايضاً على وجه آخر وهو ان يكون معناه الخيبة والحرمان اي
من تعرض لكم بالشئ والمدح فلا تعطوه واحرموه كمنى بالتراب عن الحرمان
كقولهم ماله غير التراب وما في يده غير التراب ، وكقوله ﷺ اذا جاءك
يطلب من السكاب فملاً كفه تراباً ، وكقوله وللعاهر الحجر ومثله كثير
في اسكلام .

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا بشر بن عبي بن الفضل حدثنا ابو مسعدة سعيد

بن يزيد عن أبي نصره عن مطرف قال : قال أبي انطلقت في وفد بني عامر الى رسول الله ﷺ فقلنا انت سيدنا ؟ فقال السيد الله عز وجل قساو افضلنا فضلا واعظمتنا طولا ، قال فقولوا بقولكم او بعض قولكم ولا يستعربكم الشيطان .

قال الشيخ : قوله اسيد الله يريد ان السواد حقيقة لله عز وجل وان الخلق كلهم عبيد له ، وانما معهم فيه يرى ان يدعوهم سيداً مع قوله انا سيد ولد آدم وقوله لبني قريظة « ١ » قوموا الى سيدكم يريد سعد بن معاذ من اجل انهم قوم حديث عهد بالاسلام وكانوا يحسبون ان السيادة بالنبوة كهي باباب الدنيا وكان لهم رؤساء يعظموهم وينقادون لامرهم ويسمونهم السادات فعلمهم شتاء عليه وارشدتم الى الأدب في ذلك فقال قولوا بقولكم يريد قولوا بقول اهل دينكم ومليكهم وادعوني نبياً ورسولاً كما سمى الله عز وجل في كتابه فقال « يا ايها النبي ، يا ايها الرسول » ولا تسموني سيداً كما تسمون رؤساءكم وعظماكم ولا تجعلوني مثلكم فاني لست كاحدكم اذ كانوا يسودونكم بأسيب الدنيا وانا اسودكم بنبوة والرسالة فسموني نبياً ورسولاً .

وقوله بعض قولكم فيه حذف واختصار ومعناه دعوا بعض قولكم واتركوه يريد بذلك الاختصار في المقال - قال اشاعر :

فبعض القول عاذني فاني فسبكفني شعار بوانفساني

وقوله لا يستعربكم الشيطان ، معناه لا يتخذنكم جرياً والجري الوكيل ويقال الاجير ايضاً .

ومن باب في الرفق

قال ابو داود : حدثنا ابو بكر وعثمان انا ابي شيبه وعبد بن الصباح البزاز قالوا حدثنا شريك عن المقدم بن شريح عن ابيه قال : سألت عائشة رضي الله عنها عن البداوة فقالت كان رسول الله ﷺ يبدو الى هذه اللإلاع وانه اراد البداوة مرة فأرسل الى ناقة محرمة من الى الصدقة فقال لي يا عائشة ارفقي فإن الرفق لم يكن في شيء قط الا زانه ولا تزع من شيء قط الا شانه .

قال الشيخ : البداوة الخروج الى البادية والمقام بها وفيه لفتان فلع الباء وكسرها والنلاع مجاري الماء من فوق الى اسفل واحدها تلفة .
ولحزمة هي التي قد اقتضيت وكوبها لم تذلل ولم ترض ، ومن هذا قولهم اعز ابي محرم ذا كان اول ما يدخل المصر لم يخالط الناس ولم يخالسهم .

ومن باب شكر المعروف

قال ابو داود : حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا الربيع بن مسلم عن محمد بن زياد عن ابي هريرة عن النبي ﷺ قال لا يشكر الله من لا يشكر الناس .
قال الشيخ : هذا الكلام بتأول على وجهين احدهما ان من كان طبعه وعادته كفران نعمة الناس وترك الشكر المعروفهم كان من عادته كفران نعمة الله وترك الشكر له سبحانه .

والوجه الآخر ان الله سبحانه لا يقبل شكر العبد على احسانه اليه دا كان العبد لا يشكر احسان الناس ويكفر معروفهم لأنصال احد الأمرين بالآخر .
قال ابو داود : حدثنا عبد الله بن الجراح حدثنا جريرو عن الأعمش عن ابي

سفيان عن جابر عن النبي ﷺ قال من ألبى فذكره فقد شكره وإن كتمه فقد كفره .
الابلاء الاتعام ويقال ألبيت الرجل وألبيت عنده بلاء حسناً قال رهير :
فأبلاهما خير أبلاء الذي يلوا

ومن باب في التحقق

قال أبو داود : حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن الأعمش حدث المسيب بن رافع
عن تميم بن طرفة عن جابر بن سمرة قال دخل رسول الله ﷺ المسجد وهم يحلقون
فقل مالي أراكم عشرين .

قال الشيخ : قوله عشرين يريد فرقاً مختلفين لا يجمعكم مجلس واحد .
وواحد العزيرين عزرة يقال عزرة وعزرون كما قالوا ثمة وثون ، ويقال أيضاً
ثبات وهي الجماعات المتميزة بعضها عن بعض .

قال أبو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا إبان حدثنا قتادة حدثني أبو
بجزة عن حذيفة بن رسول الله ﷺ لمن من جلس وسط الحلقة .

قال الشيخ : هذا يتأول فيس يأتي حلقة قوم فيتخطى رقابهم ويقعد وسطها
ولا يقعد حيث ينتهي به المجلس فلنن للأذى ، وقد يكون في ذلك أنه إذا قعد
وسط الحلقة حل بين الوجوه وحجب بعضهم من بعض فيتضررون بمكانه
ويقعد هناك .

ومن باب من يؤمر أن يجالس

قال أبو داود : حدثنا عمرو بن عون أن أناساً بن المبارك عن حيوة بن شريح
عن سالم بن عبالن عن الوليد بن قيس عن أبي سعيد أو عن أبي الهيثم عن أبي سعيد
عن النبي ﷺ قال لا تصحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي .

قال الشيخ : هذا إما جاء في طعام الدعوة دون طعام الحاجة وذلك إن الله سبحانه قال « ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً » ومعلوم أن أسراهم كانوا كفاراً غير مؤمنين ولا أتقياء .

وأما حذر من صحبة من ليس بشي وزجر عن مخالطته ومواكلته فأن المطاعمة توقع الألفة والمودة في القلوب . يقول لا تؤلف من ليس من أهل التقوى والورع ولا تتخذ جليساً تطاعمه وتتأدبه .

قال أبو داود : حدثنا هرون بن زيد بن أبي الزرقاء حدثني أبي حدثنا جعفر يعني ابن برقان عن يزيد بن الأصم عن أبي هريرة يرفعه قال : الأرواح جنود جنود مجتدة فانهرف منها ائتلف وماننا كرمها اختلف .

قال الشيخ : معنى الحديث الاخبار عن مبدأ كون الأرواح وتقدمها الأجساد التي هي ملاستها على ما روى في الحديث أن الله خلق الأرواح قبل الأجساد بكذا كذا عاماً فأعلم النبي ﷺ أنها خلقت أول ما خلقت على قسمين من تلاف أو اختلاف كالجنود المجتدة إذا تقابلت وتواجهت .

ومعنى تقابل الأرواح ما جعلها الله عليه من السعادة والشقاوة في مبدأ الكون والخلقة كما روى في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال إن ملكاً إذا أراد أن ينفخ الروح في النسمة قال يارب أسعده أم شقي ؟ كافر أم مؤمن . يقول ﷺ أن الأجساد التي فيها الأرواح تلتقي في الدنيا فتألف وتختلف على حسب ما جعلت عليه من النشأ كل أو التنافر في بدء الخلقة ولذلك ترى البر الحير يجب شكله ويحن إلى فربه وينفر عن ضده ، وكذلك الرهيى الفاجر يألف شكله ويستحسن قعله وينفر عن ضده .

وفي هذا دليل على ان الأرواح ليست بأعراض وانها كانت موجودة قبل
الاجساد وانها تبقى بعد فناء الأجساد . ويؤيد هذا المعنى قوله ﷺ ارواح
الشهداء في صور ظير خضر تعلق من ثمر الجنة .

ومن باب في كراهية للرأ

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن سفيان حدثني ابراهيم بن المهاجر
عن مجاهد عن قائد السائب عن السائب قال ائبت النبي ﷺ فجلسوا يشنون على
ويذكرونني فقال رسول الله ﷺ انا اعلمكم يعني به فقلت صدقت بأبي وامي
كتب شريك في فتم الشريك كنت لا تداري ولا تماري .

قال الشيخ : قوله لا تداري يعني لا تخالف ولا تمانع ، واصل الدأ الدفع
يصفه ﷺ بحس الخلق والسهولة في المعاملة .
وقوله لا تماري يريد للرأ والخصومة .

ومن باب الهدى في الكلام

قال ابو داود : حدثنا ابو نوبة قال زعم الوليد عن الأوزاعي عن مرة عن
الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ كل كلام
لا يبدأ فيه بالمحمد فهو اجنم .

قال الشيخ : قوله اجنم مناء المنقطع الأثر الذي لا نظام له وفسره ابو عبيد
فقال الأجنم للقطوع اليد .

وفال ابن ثيبة الأجنم بمعنى المجنوم في قوله ﷺ من تعلم القرآن ثم نسيه
لقى الله وهو اجنم .

ومن باب جنوس الرجل

قال أبو داود : حدثنا حفص بن عمر وموسى بن إسماعيل قال حدثنا عبد الله بن حسان الغنيري حدثني جدتي جدتي صفية ودحية ابنة عيبة وكانتا ريبي قيلة بنت مخزومة وكانت جدة أبيهما أنها أخبرتهما أنها رأت النبي ﷺ وهو قاعد القرفصاء وذكر الحديث .

القرفصاء : جلسة المثنى وليس هو الذي يعتري شوبه لكنه الذي يعتري يديه .

ومن باب الناجي

قال أبو داود : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية عن شقيق عن الأعمش عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ لا يقاخي ثمان دون صاحبها فإن ذلك يحزنه .

قال الشيخ : غا يحزنه ذلك لأحد معنيين أحدهما أنه ربما يتوهم أن نجوهما إنما هو لتباعد رأييه أو دسيس غائلة له .

والمعنى الآخر أن ذلك من أجل الاختصاص بالكرامة وهو يحزن صاحبه . وسمعت ابن أبي هريرة يحكي عن أبي عبد الله حزين فأنه قال هذا في السفر وفي الموضع الذي لا يأمن الرجل فيه صاحبه على نفسه فأما في الحضر وبين ظهراني العامة فلا يأمن به والله أعلم .

ومن باب إذا قام من مجلسه ثم رجع

قال أبو داود : حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن ابن عجلان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال من قعد مقعداً لم يذكر الله فيه كانت عليه من الله حرة .

قال الشيخ : اصل ترة انقص ومساها هبت الشبعة يقال وتوت الرجل ترة على وزن وعدته عدة ، ومنه قول الله سبحانه (ولن يترككم اعمالكم) .
وقد روي في هذا الحديث من طريق آخر ما من قوم يقومون عن مجلس لا يذكرون الله الا قاموا عن مثل حيفة وكان لهم حسرة .

ومن باب في الحذر

قال ابو داود : حدثنا محمد بن يحيى بن فارس حدثنا نوح بن يزيد بن ميار المؤدب حدثنا ابراهيم بن سعد قال حدثني ابراهيم بن يحيى عن عيسى بن ميمون عن عبد الله بن عمر بن الخطاب الخزاز عن ابيه قال قال دعائي رسول الله ﷺ وقد راد ان بعثني بمال الى ابي سفيان بقسمه في فريش بمكة بعد الفتح . فقل الشمس صاحباً قل فجاءني عمرو بن امية الضمري فقال بلغني انك تريد الخروج وتلتمس صاحباً قلت اجل قل فتألك صاحب ، قال جئت رسول الله ﷺ فذكرته فقال اذا هبطت بلاد قومك فاحذرهم فانهم قد قال القائل خوك السكري فلا تأمنه وذكر القصة لي ان قال فشددت على بعيري حتى خرجت اوضعه حتى اذا كنت بالاصافر اذا هو يعارضني في رهط قال واوضعت فسبقت .

قل الشيخ : الايضاع الاسراع في السير ، وقوله خوك السكري فلا تأمنه مثل مشهور للعرب .

وفيه ثبات الحذر واستعمال سوء الظن وأن ذلك اذا كان على وجه طلب سلامة من شر الناس لم يأثم به صاحبه ولم يخرج فيه .

قال ابو داود : حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن عقيل عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال لا يلدغ المؤمن

من جهر واحد مرثين .

قال الشيخ : هذا يروي على وجهين من الاعراب احدهما يضم الفين على مذهب الخبر ومعناه ان المؤمن المدحوس هو الكيس الحزم الذي لا يوثق من ناحية الغفلة فيخدع مرة بعد اخرى وهو لا يقطن بذلك ولا يشعر به ، وقيل انه اراد به الخداع في امر الآخرة دون امر الدنيا .

والوجه الآخر ان يكون الرواية بكسر الفين على مذهب الذي يقول لا يخدع عن المؤمن ولا يوثق من ناحية الغفلة فيقع في مكروه او شر وهو لا يشعر وليكن متيقظاً حذراً ، وهذا قد يصلح ان يكون في امر الدين والآخرة معاً والله اعلم .

ومن باب في هدي الرجل

قال ابو دود : حدثنا حسين بن عاذ حدثنا عبد الأعلى حدثنا سعيد الجربري عن ابي الطيب قال رأيت رسول الله ﷺ قلت كيف رأيت قال كان ايضاً مليحاً اذا مشى كأنما يهوي في صَبُوب .

قال الشيخ : الصوب اذا فتحت الصاد كان اسماً لما يصب على الانسان من ماء ونحوه ومما جاء على وزنه الظهور والفسول وانفطور لما يفتقر .

ومن رواه الصوب بضم الصاد على انه جمع اصْبَب وهو ما انفرد من الأرض فقد خالف القياس لأن باب قيل لا يجمع على فَعُول وإنما يجمع على افعال كسبب واسباب وكتب وفتاب ، وقد جاء في كثر الروايات كأنه يمشي في صبب وهو المحفوظ .

وقوله يهوي معناه ينزل ويتبدل وذلك مشية القوي من الرجل بقدر هوى

لشيء يهوي اذا نزل من فوق لي اسفل وهوي يهوي بمعنى صعد ، ولما يختلفان في المصدر فيقال هوى هروباً يفتح الماء اذا نزل وهروباً بضمها اذا صعد .

انشدني ابو رجاء الغنوي قال انشدني ابو العباس احمد بن يحيى .

والدلو في اصعادهما قبل الهوى

ومن باب الرجل يضع احدى رجله على الاخرى

قال ابو داود : حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن ابي الزبير عن جابر قال نهي رسول الله ﷺ ان يرفع احدى رجله على الاخرى وهو مستلق على ظهره .

قال ابو داود : حدثنا القسبي عن مالك عن ابن شهاب اراه عن سعيد بن المسيب عن عبادة بن نعيم عن عمه انه رأى النبي ﷺ مستلقياً في المسجد واضعاً احدى رجله على الاخرى .

قال الشيخ : شبه ان يكون لما نهى عن ذلك من اجل انكشف العورة اذ كان لباسه الأزر دون السراويلات . والقالب ان ازرهم غير سائفة والمستقي اذا رفع احدى رجله على الاخرى مع ضيق الازار لم يسلم ان ينكشف شيء من فخذة والفخذ عورة ، فأما اذا كان الازار سائفاً او كان لا يسهمن التكشف متوفياً فلا بأس به وهو وجه الجمع بين الخبرين والله اعلم .

ومن باب في القنات

قال ابو داود : حدثنا مسدد وابو بكر بن ابي شيبة قالوا حدثنا ابو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم عن همام عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ لا يدخل الجنة قنات .

قال الشيخ : القنات النمام وهو القناس ايضاً ، والنسيمة نقل الحديث على وجه

لنضرية بين المرأة وصاحبه .

قلت وإذا كان الدقل ما يسمعه أمم فالكاذب المتأمل . لم يسمعه اشد انما
واسوأ حالا .

— ومن باب الأتصار —

قال ابو داود : حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا بي حدثنا ابن عوف حدثني
علي بن زيد بن جدعان عن م محمد امرأة يه عن عائشة رضي الله عنها ان زبني
بنت جعش اقبلت تفجع لعائشة رضي الله عنها فنهاها رسول الله ﷺ فبنت
فقال لعائشة سبها فسبها ففلبها .

قال الشيخ : قوله تفجع معناه تعرض شتمها وتدخل عليها ، ومنه قوله
فلان يتفجع في الأمور اذا كان يقع فيها من غير ثبوت ولا روية .

وبه من العلم بهجة الأتصار بقول من سب من غير عدوان في الجواب

— ومن باب الحسد —

قال ابو داود : حدثنا احمد بن صالح حدثنا عبد الله بن وهب اخبرني سعيه
ابن عبد الرحمن بن ابي العمياء بن سهل بن بي امامة حدثه انه دخل هو وابوه
على نس بن مالك بالمدينة فاذا هو بصلي صلاة حفيفة ذوفة وذكر الحديث .
قال الشيخ : والذيفة الحفيفة يقال رجل حفيف ذوف وخفيف ذوف
بمعنى واحد .

— ومن باب الرجل يدعي على من ظنمه —

قال ابو داود : حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا بي حدثنا مغير بن جبيب

عن عطية عن عائشة رضي الله عنهما سرق لها شيء فجاءت تدعو عليه فقال
 هذا رسول الله ﷺ لا تتبعني عنه

قال الشيخ : قوله لا تتبعني معناه لا تخفي عنه العقوبة لدعائك عليه ومن
 هذا مباح المنظر وهي المنقطع المتصورة عن النصف ، وقيل اعني في كلامه
 الحمد لله على تسبيح العروق واساعة الويق .

ومن باب الهي عن التهاجر

قال ابو داود : حدثنا المعني عن مالك عن ابن شهاب عن س من ممالك
 ن رسول الله ﷺ قال لا تهاجروا ولا تناجسوا ولا تباغضوا ولا تقابضوا ولا تقربوا
 وكونوا عباد الله اخوتكم لا يؤمن من لم يهاجر اخاه فوق ثلاث ليل

قال الشيخ : قوله لا تدابروا مع التهاجر والتصارف مأخوذ من قولية الرجل
 دبره اخاه اذا رآه واعراضه عنه .

وقال المورج قوله ولا تدابروا مع آسوا ولا تستأثروا واحتج بقول لا عشي
 ومستدبر باليدي عنده عن العادلات ورثها

وقال صاحب من قبل المستأثر مستدبر لأنه يولي محبوبه اذا استأثر بشيء دونه
 واما المحرم اكثر من ذلك فانه جاء ذلك في هجران الرجل اخاه في غيب
 وموجدة ولبوة تكون منه فرخص له في مدة ثلاث ليلته وجعل ماوراء
 تحت الحضر .

فاما هجران لولد الولد ولزوج ارجوة ومن كان في معهم فلا يفي بأكثر
 من ثلاث وقد هجر رسول الله ﷺ سبعة شهرا .

ومن باب المظن

قال ابو داود : حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن ابي الزناد عن لا عرج
عن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ قال اياكم واضنن ومن اظن كذب الحديث
ولا تجسسوا ولا تخسبوا .

قال الشيخ : قوله ياكم والظن يريد اياكم وسوا الظن وتحققه دون مبادئ
الظنون التي لا تملك . وقوله لا تجسسوا معناه لا تبحثوا عن عيوب الناس ولا
تنبهوا حبارهم ، والتجسس باخافه طاب الخبر ومنه قوله سبحانه « يا بني اذهبوا
فتجسسوا من يوسف واخيه » ويقال تجسست الخبر وتجسست معنى واحد .

ومن باب اصلاح ذات البين

قال ابو داود : حدثنا الربيع بن سليمان الجيزي حدثنا ابو الأسود عن نافع
يعني ابن يزيد عن ابن المنذر ان عبد الوهاب بن ابي بكر حدثه عن ابن شهاب عن
حميد بن عبد الرحمن عن امه ام كلثوم بنت عقبة قالت سمعت رسول الله ﷺ
يرخص في شيء من الكذب الا في ثلاث كان رسول الله ﷺ يقول لا اعده
كذبا الرجل يصح بين الناس ويقول القول لا يريد به لا الاصلاح والرجل
يقول في الحرب . ويرجل يحسب امرأته والمرأة تحدث زوجها .

قال الشيخ : هذه امور قد يضطر الانسان فيها الى زيادة القول ومحاوله
انصاف طلبا للسلامة ودفعاً لضرر عن نفسه ، وقد خص في بعض الاحوال
في السير من الفساد لما يؤمل فيه من الاصلاح والكذب في الاصلاح بين اثنين
هو ان ينسب من احدهما الى صاحبه خيرا او يبالغه حملا وان لم يكن سمعه منه
ولا كان اذنا له فيه يريد بذلك الاصلاح . وكذب في الحرب هو ان يظهر

من نفسه قوة ويتحدث ؛ يشهد به بصيرة اصحابه ويقوي منهم ويكبد به علومهم في نحو ذلك من الأمور .

وقد روى عن النبي ﷺ انه قال الحرب خدعة وكان علي بن أبي طالب كرم الله وجهه كثيراً ما يقول في حروبه صدق الله ورسوله فيتوهم اصحابه انه يحدث عن رسول الله ﷺ وكان يقول انما انا رجل محارب .

فأما كذب الرجل زوجته فهو ان يعدها ويمنيها ويظهر لها من المحبة كثير مما في نفسه يستديم بذلك محبتها ويستصلح به حقها .

❦ ومن باب كراهية الفنا والزمر ❦

قال ابو داود : حدثنا احمد بن عبد الله اخذني حدث الوليد بن مسلم حدث سعيد بن عبد العزيز عن صبيان بن موسى عن نافع قال سمع ابن عمر رضي الله عنه من مردأ فوضع اصبعه في اذنيه ونأى عن الطريق ، فقال يا نافع هل نسمع شيئاً قال فقلت لا ، قال فرفع اصبعه من اذنيه وقال اذا كنت مع النبي ﷺ فسمع مثل هذا صنع مثل هذا

قال الشيخ : الزمار الذي سمعه ابن عمر رضي الله عنه هو صفارة لراحة ، وقد جاء ذلك مذكوراً في هذا الحديث من غير هذه الرواية ، وهذا وان كان مكروهاً فقد دل هذا الصنيع على انه يمس في غلظ الحرمة كسائر الزمور واتزامر والملاهي التي يستعملها اهل الخلاعة والمجون ولو كان كذلك لاشبهه ان لا يقتصر في ذلك على سد المسامع فقط دون ان يبلغ فيه من التكبر مبلغ الردع والتكبر والله اعلم .

❦ ومن باب اللعب بالنات ❦

قال أبو دلود : حدثنا محمد بن عوف حدثنا سعيد بن أبي مرزوق حدثنا يحيى بن أيوب حدثنا عمارة بن غزوة أن محمد بن إبراهيم حدثه عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة رضي الله عنها قالت قدم رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أو خيبر وفي سهوتها ستور وذكر الحديث .

قال الشيخ : السهوة عن الأصمعي كالصفة تكون بين يدي البيت ، وقال غيره : السهوة شبهة بالرف والطاق يوضع فيه شيء .

❦ ومن باب الأرجوحة ❦

قال أبو دلود : حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي حدثنا محمد يعني ابن عمرو عن يحيى بن عبد الرحمن قال قالت عائشة رضي الله عنها قدمنا لمدينة فتركنا في بني الحارث بن الخزرج قالت فوالله في ليالي أرجوحة بين عذقين فجاءني أبي فأنزلني ولي جمعة وذكر الحديث .

قال الشيخ : تريد بالعذقين نخلتين ، والعذق نبتج العبر النخلة ، والعذق بكسرهما الكباش . والجمعة تصغير الجملة من الشعر .

❦ ومن باب النصيحة ❦

قال أبو دلود : حدثنا أحمد بن بولس حدثنا زهير حدثنا سهيل بن أبي صالح عن عطاء بن يزيد عن نعيم الداري قال : قال رسول الله ﷺ ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ، ان الدين النصيحة ، قالوا لمن يا رسول الله قال الله وكتابه ورسوله وائمة المؤمنين وعامتهم .

قال الشيخ : النصيحة كلمة بمعنى بها عن جملة هي لاداة الخير للمنصوح له وليس

يمكن ان يعبر هذا المعنى بكلمة واحدة تحصرها وتجمع معناها غيرها ، واصل
النصح في اللغة الخلوص يقال نصحت المسئل اذا خلصته من الشعم .
ثماني نصيحة الله سبحانه صحة الاعتقاد في وحدانيته واخلاص النية في عبادته .
والنصيحة لكتاب الله الايمان به والعمل بما فيه ، والنصيحة لرسوله التصديق
ببشرته وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه . والنصيحة لأئمة المؤمنين ان يطيعهم
في الحق وان لا يرى الخروح عليهم بالسيف اذا جاروا والنصيحة لعامة المسلمين
ارشادهم الى مصالحهم .

﴿ ومن باب تغيير الأسماء ﴾

قال ابو داود : حدثنا هرون بن عبد الله حدثنا هشام بن سعيد الطائفي انبأنا
محمد بن المهاجر حدثني عقيل بن شبيب عن ابي وهب الجشي و كانت له صحبة
قال : قال رسول الله ﷺ تدعوا بأسماء الأنبياء واحب الأسماء الى الله عبد الله
وعبد الرحمن واصدقها حارث وهمام واقبحها حرب ومرة .
قال الشيخ : انما صار الحارث من اصدق الأسماء من اجل مطابقة الاسم معناه
الذي اشتق منه وذلك ان معنى الحارث الكاسب يقال حرث الرجل اذا كسب
واحرث المال كسبه ومنه قول امرئ القيس :

ومن يجترث حرثي وحرثك ينزل

وقل سبحانه « من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد
حرث الدنيا نوته منها » .

واما همام فهو من هممت بالشئ اذا اردته وليس من احد الا وهو عثم شبي
وهو معنى الصدق الذي وصف به هذان الاسمان ، واقبحها حرب لما في الحرب

من المكارة . وفي مرة من البشاعة والمرارة ، وكان ﷺ يحب القال الحسن والاسم الحسن .

قال ابو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد عن ثابت عن انس قال ذهبت بعمد الله بن ابي طلحة الى ابي ﷺ حين ولد والنبي ﷺ في عبادة يتأبى بعيراً له وذكر الحديث .

قال الشيخ : قوله يها معتاد يطلبه بالفطران ويعالجه به والهاء الفطران .

ومن باب تغيير الاسم القبيح :-

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا بشر حدثني بشر بن ميسون عن عمه اسمة بن خديجة ان رجلاً يقال له اصرم كان في النفر الذين اتوا رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ ما اسمك قل انا اصرم قل بل انت ردة .

قال الشيخ : انما غير اسم الاصرم لما فيه من معنى اصرم وهو القطيعة يقال صرمت الجبل اذا قطعتة وصرمت النخلة اذا جذدت ثمرها .

قال ابو داود : وغير الذي ﷺ اسم العاص وعزيز وعنتة وشيطان والحكم وغراب وحباب وشرب وارض تسمى غيرة فسمها خضرة .

قال الشيخ : اما العاص فانما غيره كراهة لعنى العصيين وعاصمة المؤمنين لطاعة والاستسلام ، وعزيز فمما غيره لأن المزة لله سبحانه وشعار عباده لذلك الاستكانة وقد قال سبحانه عندما يقرع بعض أعدائه « ذق نك نت العزيز الكريم » وعنتة معناها الشدة والغلظة ، ومه قولهم رحل عنت اي شديد غليظ ومن صفة المؤمن اللين والسهولة ، وقال ﷺ للمؤمنون هينون ، وشبهان اشتقاقه من الشئ وهو البعد من الخير ، وهو اسم المارد الحيث من الجن والأنس ،

والحكم هو الحاكم الذي اذا حكم لم يرد حكمه ، وهذه الصفة لا تليق بغير الله سبحانه ومن اسمائه الحكم .

وغراب مأخوذ من الغرب وهو البعد . ثم هو حيوان خبيث الفعل خبيث الطعم وقد اباح رسول الله ﷺ قتله في الحل والحرم .

وحباب نوع من الحيات وقد روى ان الحباب اسم الشيطان فقل انه اراد به المارد الخبيث من شياطين الجن ، وقيل ان نوعاً من الحيات يقال لها الشياطين ومن ذلك قوله تبارك وتعالى « ظلمها كأنه روم الشياطين » والشهاب شملة من النار والنار عقوبة الله سبحانه وهي محرقة مهلكة .

واما غيرة فهي مت للأرض التي لا تثبت شيئاً اخذت من الغيرة وهي لون الأرض فسماها خضرة على معنى التفاؤل لتخضر وتمرع .

قال ابو دلود : حدثني النخيلي اثنان زهير حدثنا منصور بن المعتمر عن هلال ابن يساف عن ربيع بن عميلة عن سمرة بن جندب قال : قال رسول الله ﷺ لا تسين علامك بساراً ولا رباحاً ولا نجيحاً ولا افلح فانك تقول اثم هو فيقول لا نماهن اربع فلا تزيدن علي .

قال الشيخ : قد بين النبي ﷺ للنعى في ذلك وذكر العلة التي من اجلها وقع النعي عن التسمية بها وذلك انهم لما كانوا يقصدون بهذه الاسماء وبما يمعنيها اما التبرك بها او التفاؤل بحسن المآظفها فغذروهم ان يفعلوه لئلا ينقلب عليهم ما قصدوه في هذه التسميات الى الضد وذلك اذا سألوا ، فقالوا ثم يسار اثم رباح فاذا قيل لا تطيروا بذلك ونشأ موا به واضمروا على الأياس من اليسر والرياح ، فنهاهم عن السبب الذي يحلب لهم سوء اظن بالله سبحانه ويورثهم الأياس من خيره .

قال ابو داود : حدثنا احمد بن حنبل حدثنا سفيان بن عيينة عن ابي الزناد عن الأعرج عن ابي هريرة يبلغ به النبي ﷺ اخنع لسم عند الله يوم القيامة رجل تسمى بملك الأملاك .

قال الشيخ : قوله اخنع معناه اوضع واذل والخروع للذلة والاستكانة .
واخبرني ابو محمد عبد الله بن شبيب حدثنا زكريا الثقفي حدثنا الأصمعي قال سمعت اعرابياً يدعو فيقول : اللهم الي اعوذ بك من الخروع والقنوع وما يفض طرف المرء ويفري به لثام الناس ، فالخنع الذل والقنوع المسئلة .
ومنه قول الله تعالى « واطعموا القانع والمعتر » .

ومن باب الرجل يتكفى وليس له ولد

قال ابو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد ابنا ثابت عن انس قال كان رسول الله ﷺ يدخل علينا ولي اخ صغير يكى ابا عمير وكان له ثغر يلعب به فمات فدخل النبي ﷺ ذات يوم فرآه حزينا فقال ما شأنه قالوا مات ثغره فقال يا ابا عمير ما فعل الثغير .

قال الشيخ : الثغر طائر صغير ويجمع على الثغران وانشدني ابو عمر :
يحملن اوعية السلاف كأنما يحملنه باكارع الثغران
وفيه من الفقه ان صيد المدينة مباح ، وفيه اباحة السجع في الكلام .
وفيه جواز الدخالة ما لم يكن آثما . وفيه اباحة تصنيف الأسماء . وفيه انه كناه ولم يكن له ولد فلم يدخل في باب الكذب .
وقوله يلعب به اي يتلعب به بجمسه واساكه

ومن باب نوحن بهول زعموا

قال ابو داود : حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا وكيع عن الأوزاعي عن يحيى عن ابي قلابة قال : قال ابو مسعود لأبي عبد الله أو قال ابو عبد الله لأبي مسعود ما سمعت النبي ﷺ يقول في زعمو فل سمعت رسول الله ﷺ يقول بش مطية الرجل زعموا .

قال الشيخ : اصل هذا ان الرجل اذا اراد بطس في حاجة ولمسير الى بلد ركب مطيته وسار حتى يبلغ حاجته فشبه النبي ﷺ ما يقدمه الرجل امام كلامه ويوصله الى حالته من قولهم زعموا بالمطية التي توصل بها الى التوضع الذي يؤمه وبقصده ، وانما يقال زعموا في حديث لا سند له ولا ثبت فيه وانما هو شيء يحكى عن الألسن على سبيل البلاغ فلم ﷺ من الحديث ما كان هذا سبيله وامر ثبت فيه والتوثيق لا يحكيه من ذلك فلا يرويه حتى يكون معزيا الى ثبت ومرويا عن ثقة وقد قيل الراوية احد الكاذبين .

ومن باب في حط المطاق

قال ابو داود : حدثنا سليمان بن داود حدثنا بن وهب اخبرني ليث بن سعد عن جعفر بن زبيدة عن الأعرج عن ابي هريرة عن رسول الله ﷺ قال لا يقول احدكم الكرم ففقد الكرم الرجل المسلم ولكن قولوا حذائق الأعتاب .

قال الشيخ : انما نهى عن تسمية هذه الشجرة كرمًا لأن هذا الاسم عندهم مشتق من الكرم ، والعرب يقول رجل كرم بمعنى كريم وقوم كرم اي كرام ومنه قول الشاعر :
فخبوا العين عن كرم عجاف

ثم تسكن الراء منه فيقال كرم فاشفق ﷺ ان يدعوهم حسن اسمها الى شرب

الحر المحزنة من ثرها قلبها هذا الأسم وجعله صفة للمسلم الذي يتوقى شربها
ويمنع نفسه الشهوة فيها عزة ونكرماً ، وقد ذكرت هذا في كتاب غريب
الحديث واشبعت شرحه هناك .

ومن باب لا يقال خبث نفسي

قال أبو داود : حدثنا أحمد بن صالح حدثنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن
شهاب عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال لا يقول
أحدكم خبث نفسي وليقل لقست نفسي .

قال الشيخ : قوله لقست نفسي وخبثت معناهما واحد وإنما كره من ذلك لفظ
الخبث وبشعة لأسم منه وعلمهم الأدب في اسطق وأرشدتم الى استعمال
الحسن وهجران القبيح منه .

قال أبو داود : حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن سفيان بن سعيد حدثني عبد العزيز
ابن رفيع عن عيم الطائي عن عدي بن حاتم أن خطيباً خطب عند النبي ﷺ
فقال من يطع الله ورسوله ومن يعصهما فقل قم لو قال اذهب فبئس الخطيب أنت .
قال الشيخ : إنما كره من ذلك الجمع بين الأسمين تحت حرفي الكناية لما فيه
من التسوية .

قال أبو داود : حدثنا أبو الوليد الطيالسي حدثنا شعبة عن منصور عن عبد الله
ابن بشار عن حذيفة عن النبي ﷺ قال لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ولكن
قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان .

قال الشيخ : فهذا قريب للمعنى من الأول وذلك أن الواو حرف الجمع
والتشريك وثم حرف النسق بشرط التراخي فأرشدتم الى الأدب في تقديم

مشيئة الله سبحانه على مشيئة من سواه .

قال أبو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد عن سهيل بن صالح عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم .
 قال الشيخ : معنى هذا الكلام أن لا يزال الرجل يعيب الناس ويذكر مساوئهم ويقول قد فسد الناس وهلكوا ونحو ذلك من الكلام يقول ﷺ إذا فعل الرجل ذلك فهو أهلكهم وسوءهم حالاً مما يلحقه من الأثم في عيبهم والازراء بهم والوقعة فيهم ، وربما أداه ذلك إلى العجب بنفسه فيرى أن له فضلاً عليهم وأنه خيرٌ منهم فيهلك .

ومن باب في صلاة التمة

قال أبو داود : حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا سفيان عن ابن أبي ليث عن أبي سلمة قال سمعت ابن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال لا تظننكم الأعراب على اسم صلاتكم إلا وإنها المشاء ولكنهم يمتنون بالابل .
 قال الشيخ : قوله يمتنون معناه يؤخرون طلب الأبل ويسمون الصلاة بأسم وقت أحلاب ، ويقال فلان عاتم ، تقرأ إذا كان إذا نزل به الأضياف لم يحل قراهم .

قال أبو داود : حدثنا عمرو بن مرزوق أخبرنا شعبة عن قتادة عن أنس قال كان فزع بالمدينة فركب رسول الله ﷺ فرساً لأبي طلحة ، فقال ما رأينا شيئاً أو ما رأينا من فزع وإن وجدناه لبحراً .

قال الشيخ : في هذا إباحة التوسع في الكلام ونشبيه الشيء بالشيء الذي له تعلق ببعض معانيه وإن لم يستوف الوصفه كلها .

وقال ابراهيم بن محمد بن عرفة التحوي انما شبه الفرس بالبحر لأنه اراد ان
جريه كجري ماء البحر او لأنه يسبح في جريه كالبحر اذا ماج فعلا بعض مائه
فوق بعض .

قلت : ويقال في نعوت الفرس بحر وحت وسكب اذا كان واسع الجري
قاله الأصمعي .

❦ ومن باب التشديد في الكذب ❦

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا عبد الله بن داود (ح) قال وحدثنا ابو
بكر بن ابي شيبة حدثنا وكيع عن الأعمش عن ابي واثل عن عبد الله رضي
الله عنه قال . قال رسول الله ﷺ يأثم والكذب قاتن الكذب يهدي الى الفجور
وان الفجور يهدي الى النار ، وعليكم بالصدق قاتن الصدق يهدي الى البر وان
البر يهدي الى الجنة .

قال الشيخ : هذا تأويل قوله سبحانه « ان الأبرار لفي نعم » وان الفجار
لفي جحيم » .

واصل الفجور الذليل عن الصدق والأخفاف الى الكذب ، ومنه قول الاعرابي
في عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

السم بالله ابو حفص عمر ما ان بها من قُب ولا دبر

اغفر له اللهم ان كان فجر

يريد ان كان مال عن الصدق فيما قاله .

❦ ومن باب في حسن الظن ❦

قال ابو داود : حدثنا احمد بن محمد المروزي حدثنا عبد الوزاق احبنا معمر

عن الزهري عن علي بن حسين عن صفية قالت كان رسول الله ﷺ معتكفاً فأتته ازوره ليلاً فحدثته وقتاً ، فقامت فقام معي ليلتي وكان مسكنها في دار اسماء بن زيد فمر رجال من لأصهار فلما رأوا النبي ﷺ امرعوا فقال النبي ﷺ علي وسلمكم انها صفية بنت حيي ، فقالا سبحان الله رسول الله ، قال لشرطان يجري من لائن مجرى انهم تخشيت له ينفذ في قلوبكما شيئاً او قل شيئاً . قال الشيخ : فيه من العلم استحباب ان يتعزز الانسان من كل امر من المكروه ، تجري به الطنور ويحيط بالقلوب وان يطلب سلامة من الناس باظهار البراءة من الرب .

ويحكي عن الشافعي رحمه الله في هذا انه قال خاف النبي ﷺ ان يقع في قلوبها شيء من امره فبكفرا وانما قال ذلك لما شفقة طيبها لا على نفسه .
 ومن باب من تشبع بما لم يعط

قال ابو داود : حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن اسماء بنت ابي بكر ان امرأة قالت يا رسول الله ان لي جارة تفتني ضرة فهل عني جناح ان تشبعت لها بما لم يعط زوجي قال المنشيح بما لم يعط كلابس ثوبي زور .

قال الشيخ : العرب تسمي امرأة ارجل جارته وقدعو الزوجتين الضرتين جاريتين وذلك لقرب اشتغالهما كالجاريتين المتصافيتين في الدارين تسكنانهما ، ومن هذا قول الأعشي لامراته :

اجارثنا بيني فانك طائفة

ومن هذا النحو قول امرئ القيس :

اجارتنا انا غريبان ههنا وكل غريب للغريب نسيب
وقوله كلايس ثوبي زور بتأول على وجهين احدهما ان الثوبين ههنا كأنه
كناية عن حاله ومذهبه ، وقد تسكنى العرب بالثوب عن حال لابسه وعن طريقه
ومذهبه كقول الشاعر :

واني بحمد الله لا ثوب غادر لبست ولا من ربة اتقمع
والعنى ان التشيع بما لم يعط بمنزلة الكاذب الفائل ما لم يكس .

والوحد الآخر ما يروي عن فلان انه كان يكون في المياد جل له هيئة وذل فأذا
احتجج الى شهادة زور شهد بها فلا يرد من اجل نبله وحسن ثوبه فأضيف الشهادة
الى ثوبه اذ كانا سبب حوازا ورواجها .

❦ ومن باب في المزاح ❦ -

قال ابو داود : حدثنا ابراهيم بن مهدي حدثنا شريك عن عاصم عن انس قال
قال رسول الله ﷺ يا ذا الأذنين .

قال الشيخ : كان مزح النبي ﷺ مزحاً لا يدخله الكذب والتزبد . وكل
انسان له اذان فهو صادق في وصفه اياه بذلك .

وقد يحتمل وجهاً آخر وهو ان لا يكون قصد هذا القول المزاح وانما معناه
الحض والتنبية على حسن الاستماع والتلف لما يقوله ويعلمه اياه ، وسماه ذا
الاذنين اذ كان الاستماع انما يكون بحاسة الادن ، وقد خلق الله تعالى له اذنين
يسمع بكل واحدة منهما وحملها حجة عليه فلا يعذر معها ان اغفل الاستماع
له ولم يحسن الوعي له والله اعلم .

قال ابو داود : حدثنا محمد بن بشر حدثنا يحيى عن ابن ابي ذئب عن عبد الله

ابن السائب بن يزيد عن ابيه عن جده انه سمع رسول الله ﷺ يقول لا يأخذن احدكم متاع اخيه لاعبا جادا .

قال الشيخ : بمعنى ان يأخذه على وجه الهزل وسبيل المزح ثم يجبهه عنه ولا يرده فيصير ذلك جادا .

ومن باب تعليم الخطيب

قال ابو داود : حدثنا ابن السرح حدثنا ابن وهب عن عبد الله بن السيب عن الضحاك بن شرحبيل عن ابي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ من تعلم صرف الكلام ليسي به قلوب الرجال والناس لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا . قال الشيخ : صرف الكلام فضله وما يتكلفه الانسان من الزيادة فيه من وراء الحاجة ومن هذا سمي الفضل بين التقدين صرفا .

وانما كره رسول الله ﷺ ذلك لما يدخله من الرياء والتصنع ولما يخالطه من الكذب والتزبد وامر الله ﷻ ان يكون الكلام قصدا تلو الحاجة غير زائد عليها يوافق ظاهره باطنه وسره علنه .

ومن باب في الشعر

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا ابو عوانة عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال جاء اعرابي الى النبي ﷺ فجعل يتكلم بكلام فقال رسول الله ﷺ ان من البيان سحرا وان من الشعر حكمة .

قال الشيخ : اختلف الناس في هذا وفي تأويله فقال بعضهم وجهه انه ذم التصنع في الكلام والتكلف لتحسينه وتزويقه ليروق السامعين قوله ويستميل به قلوبهم فيحبل الشيء عن ظاهره ومزيله عن موضوعه ارادة التلبس عليهم

فيصير ذلك بمنزلة السحر الذي هو او نوع منه تخييل لما لا حقيقة له وتوهم لما ليس له محصول ، والسحر منه مذموم وكذلك المنسب به .

وقال آخرون بل القصد به مدح البيان والحث على تغيير الألفاظ والتأنيق في الكلام . واحتج لتلك بقوله ان من اشعر لحكماً وذلك ما لا ريب فيه انه على طريق المدح له وكذلك مصرعه الذي يازاه لأن عادة البيان غالباً ان القريبن نظماً لا يفترقان حكماً .

وروى عن عمر بن عبد العزيز ان رجلاً حُب اليه حاجة كان يتمنر عليه اسعفه بها فرقق له الكلام فيها حتى استحال به قلبه فأعجزها له ثم قال هذا هو السحر الحلال .

قال ابو دود : حدثنا محمد بن يحيى بن قارس حدثنا سعيد بن محمد حدثنا ابو عبيدة حدثنا ابو جعفر النعماني عبد الله بن ثابت حدثني صفير بن عبد الله بن بريدة عن ابيه عن جده قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ان من البيان سحراً وان من العلم جهلاً ، وان من شعر حكماً ، وان من القول عيلاً .

فقال صعصعة بن صوحان صدق نبي الله ﷺ

قال الشيخ : اما قوله ان من البيان سحراً فالرجل يكون عليه الحق وهو الحق بمحبته من صاحب الحق فيسحر القوم ببيانه فيذهب بالحق .

واما قوله ان من العلم جهلاً فيتكلف العالم الى علمه ما لا يعلم فيجهله ذلك .
واما قوله ان من الشعر حكماً فهي هذه المواضع والأمثال التي يعطى بها الناس .
واما قوله ان من القول عيلاً فعرض كلامك او حديثك على من ليس

من شأنه ولا يريد .

قلت هكذا رواه أبو داود من القول عيلاً ورواه غيره من القول عيلاً
هكذا ذكره الأزهري عن السدي .

قال حدثني يعقوب بن إسحق الحميري حدثنا سعيد بن محمد الجرمي حدثنا أبو
قيلة بن سادة قال الأزهري قوله عيلاً من قولك علت الخالة عدل عيلاً وطيلاً
دالم تدراني جهة بقيتها . قال أبو داود كأنه لم يثبت لمن يطلب عليه مهره
على من لا يريد .

قال أبو داود : حدثنا محمد بن سابق المصيصي لوين حدثنا ابن أبي الزناد عن
بيه عن عمروة وهشام بن عمروة عن عمروة عن عائشة رضي الله عنها قالت
كان رسول الله ﷺ يضع لحسان يبرأني أسعد فيقوم عليه يهجو من قولني
رسول الله ﷺ وقال رسول الله ﷺ إن روح القدس مع حسن ، يافع
عن رسول الله ﷺ

قال الشيخ : قوله ، فاشمعه دمع ، ومن ههنا قوله ، ففتحت إلى جل بالسيف
إذا سأولته من بعد ونفخته الذبابة إذا أصابه بحد حافرها
— ومن باب الرقابة —

قال أبو داود : حدثني محمد بن كبير حدثنا شعبة بن قزعة عن إسحاق بن عبد الله بن
إسماعيل عن أبي إسحاق قال روي أبو داود عن جرير من ستة وأربعين جزءاً من الشدة
قال الشيخ : معنى هذا الكلام تحقيق أمر الرؤيا أو تأكيده وإن كانت حراً
من أجزاء الشدة في الأديان صلوات الله عليهم دون غيرهم وكان الأنبياء يوحى
إليهم في منامهم كما يوحى إليهم في اليقظة .

وانسأ ابن الأعرابي حدثنا ابن أبي ميسرة حدثنا الحليدي حدثنا سفيان بن عيينة قال: قال عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير: روي الأنبياؤه وحى وقرأ قوله تعالى: «فيا رى فى اسماء لى اذ يبحث فاطر ماذا ترى قال يا أبت اقل ما تؤمر» فأما تحديد آخرتها بعد المذكور فقد قل فى ذلك بعض اهل العلم قولاً زعم ان رسول الله ﷺ بقي منه بعد الوحي لى ن مات ثلاثاً وعشرين سنة اقله مكة منها ثلاث عشرة سنة والمدينة عشر سنين وكان بوحي ابيه فى منامه فى اول الأمر بمكة ستة اشهر وهى نصف سنة فصارت هذه المدة جزءاً من ستة واربعين جزءاً من النبوة.

وقل بعض العلماء من ان الرويا تنجى على موافقة الادة لانها جزء من النبوة. وقد آخر معناه ان جزء من اجزاء علم نبوة باقى واسبوة غير باقية بعد رسول الله ﷺ وهو معنى قوله ﷺ ذهبت النبوة وبقيت المبشرات الرويا الصالحة يرها المسلم او ترى له.

قل ابو داود: حدث قتيبة بن سعيد حدثنا عبد الوهاب عن ايوب عن محمد بن عمرو عن ابي هريرة عن النبي ﷺ قال اذ اقترب رؤى من تكذب روى من تكذب فاصدقهم روى اصدقهم حديثاً.

قل الشيخ: فى قتراب زمان قولنا احدثهم به قرب زمان الساعة ودنو وقتها.

وانقول لآخر ان معنى قتراب زمان اعتداله واستواء الليل والنهار والمعمرون يزعمون ان صدق رويها ما كان فى يوم لربيع ووقت اعتدال الليل والنهار. قال ابو داود: حدثنا محمد بن حنبل حدثنا هشيم اخبرنا يعلى بن عطاء عن وكيع

ابن هُدَس عن عمه ابي رزير قال : قال رسول الله ﷺ الرويا على رجل طائر
ما لم تعبر فأذا عبرت وقت قل واحسه قل ولا يقصها الا على واد او ذي رأي .
قال الشيخ - معنى هذا ، كلام حسن الأرياد لموضع الرويا واستبارها
العالم بها الموثوق برأيه وامانه .

وقوله على رجل طائر مثل ومضاه انها لا تستقر قرارها ما لم تعبر .
وقل هو الحق الرجح في قوله لا يقصها الا على واد او ذي رأي الواد
لا يجب ان يستقبلك في تفسيره ، لا بما تحب وان لم يكن عالماً بالعبارة ولم يعجل
لك ، يفسدك لا ان تصيره بزيها عم جعله الله عليه .

وما ذو الرأي فضاه ذو العلم بعبارتها فهو يحبرك بحقيقة تفسيرها ، وبأقرب
ما يعيد منها ولعله ان يكون في نفسه موعظة تردعك عن قبيح انت عليه او
تكون فيها بشرى فتشكر الله على اسعته فيها .

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا حماد حدثنا ايوب عن عكرمة عن ابن عباس
رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال من صور صورة عذبه الله بها يوم القيامة حتى
ينفخ فيها وليس بنافع ، ومن تعلم كلف ان يعقد شعيرة ومن استمع الى حديث
قوم بفرون به منه صب في اذنه الا لك يوم القيامة .

قال الشيخ : قوله تحم معناه تكذب بما لم يره في مناه يقال حلم الرجل يحلم
اذا رأي حليماً وحلم بالضم اذا صار حليماً وحلم الأديم بكسر اللام حليماً .
ومعنى عقد الشعيرة انه يكلف ما لا يكون لبطل عذابه في النار . وذلك ان
عقد ما بين طرفي الشعيرة غير ممكن .

والآنك الأمر ب .

ومن باب الثاؤب

قال ابو داود : حدثنا الحسن بن علي حدثنا يزيد بن هرون اخبرنا ابن ابي ذئب عن سعيد المقبري عن ابيه عن ابي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ ان الله يحب العطاس وبكره الثاؤب فإذا ثأب احدكم فليرده ما استطاع ولا يقول هاه هاه فأما ذلكم من الشيطان يضحك منه .

قال الشيخ : معنى حب العطاس وكرهه الثاؤب وذمه ان العطاس لما يكون مع انفتاح المسام وخفة البدن وتيسير الحركات ، وسبب هذه الامور تخفيف الغذاء والاقلال من الطعام والاجتزاء بالبسير منه ، والثاؤب انما يكون مع ثقل البدن وامتلائه وعد استرخائه للنوم وميله الى الكسل فصار العطاس محموداً لأنه يبين على الطاعات والثاؤب مذموماً لأنه يشبهه عن الخبرات وقضاء الواجبات .

ومن باب تشميت العطاس

قال ابو داود : حدثنا محمد بن كثير اننا سفيان حدثنا سليمان التيمي عن انس قال عطس رجلان عند النبي ﷺ فشمت احدهما وترك الآخر فقبل يا رسول الله رجلان عطسا فشمت احدهما وترك الآخر ، فقال ان هذا حمد الله ون هذا لم يحمد الله .

قال الشيخ : يقال شمت وشمت بمعنى واحد وهو ان يدعو له العطس بالرحمة وفيه بيان ان تشميت من لم يحمد الله غير واجب .

وحكى عن الأوزاعي انه عطس رجل بحضرته فلم يحمد الله ، فقال له الأوزاعي كيف تقول اذا عطست ، فقال اتقول الحمد لله فقال له يرحمك الله ، وانما اراد

بذلك ان يستخرج منه الحمد يستحق التثبيت

ومن باب ينطرح على بطله ❦

قال ابو داود حدثنا محمد بن مثنى حدثنا وهاد بن هشام حدثني بن عيسى
عن كعب بن جابر عن عبد الرحمن بن عوف عن يونس بن مولى ابي
قال كان ابي من صحاب نصفة قتل رسول الله ﷺ اصفهوا في بيت عائشة
فانطلقا فقال يا عائشة نفعينا خوات بحديثه فكلنا انما قول وصيغة اصعب
لجاءت بحجة من انقطع فكلنا وذكر الحديث

قال الشيخ - الحيس اخلاط من مروجين وسويق وانط يجمع فيوكل
والجشينة ما يحش من الحب ويطح ، واجتر صحن خفيف وهو ما كان فوق
لحقيق ، وفيها لغة اخرى وهي الشيشة ، وأما الجديدة فهي السويق

❦ ومن باب اوم على سطح ليس له ستر ❦

قال ابو داود حدثنا بن اسحق حدثنا سالم بن نوح عن عمر بن جابر احفي
عن وعلة بن عبد الرحمن بن وديع عن عبد الرحمن بن عيسى بن شيبان عن ابيه قال
قال رسول الله ﷺ من بات على ظهر فنت ليس به حياء فقد برئت منه الذمة .

قال الشيخ - هذا حرف يروي بفتح الحاء وكسرها ، ومعناه معنى ستر
والجذاب فمن قال احب بكسر الحاء شبهه بالحب الذي هو بمعنى العقل وذلك ان
العقل يجمع الأوس من الردي والفساد ويحفظه من التعرض للهلكة فبشبه استر
الذي يكون على اسطح الدرع للأشنان من التردى والسقوط بالعقل المانع له
من افعال السوء المؤدية له في الردي والهلاك .

ومن رواه بفتح الحاء ذهب الى الطرف واللمحة ، واحبها الشيء نواحيه
واحدھا حباً مقصور .

ومن باب النوم على طهارة

قال ابو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد ايناها طامس بن يهدية عن
شهر بن حوشب عن ابي ظبية عن معاذ بن جبل عن النبي ﷺ قال ما من مسلم
بيت على ذكر طاهر فيتمار من الليل فيسأل الله خيراً من الدين والآخرة
الا اعطاه اياه .

قال الشيخ : قوله يتمار معناه يستيقظ من النوم ، واصل التمار السهر والتقلب
على الفراش ، يقال ان التمار لا يكون الا مع كلام وصوت وهو مأخوذ من
عمرار الظلم .

ومن باب ما يقول عند النوم

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا المعتمر قال سمعت منصور بن الحارث
عن سعد بن عبيدة قال حدثني البراء بن عازب قال : قال لي رسول الله ﷺ اذا
اتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضجع على شمالك الايمن وقل اللهم
اسلمت وجهي اليك وفوضت امري اليك والجلأت ظهري اليك ورجية ورجية
اليك لا ملجأ ولا منجأ منك الا اليك ، آمنت بكتابك الذي اتزلت ونبيك
الذي ارسلت فان مت مت على الفطرة .

قال الشيخ : الفطرة هنا فطرة الدين والاسلام وقد تكون الفطرة ايضاً
بمعنى السنة وهي ما جاء في الحديث ان عشرأ من افطرة فذكر منها الموضضة
والاستنشاق مع سائر الخصال .

قال أبو داود : حدثنا جعفر بن مسافر أن يحيى بن حسان حدثنا يحيى بن حمزة عن ثور عن خالد بن معدان عن أبي لأزمه الأندري عن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ مضجعه من الليل قال بسم الله وضعت جنبي اللهم اغفر لي ذنبي وأخسأ شيطاني وفك رهائي وجعلني في التدرى الأعلى .

قال أبو داود : رواه أبو همام الأهوازي عن ثور فقل أبو زهير الأنباري .
قال الشيخ : الندي القوم لمجتمعون في مجلس ومثله الندي ويجمع على الأندية
قل الراجز :
يريد بالندي الأعلى الملاء لأعلى من الملائكة

ومن باب في التسميع عند النوم

قال ابو داود : حدثنا مؤمل بن هشام حدثنا اسماعيل بن ابراهيم عن الجريدي عن ابي الورد بن ثمامة قال : قال علي كرم الله وجهه وذكر فطمعة عليها السلام انها جرت بالرحى حتى اثمرت بيدها واستقت بالمرقة حتى اثمرت في نحرها وقمت البيت حتى اعبرت ثيابها واوقدت في القدر حتى دكت ثيابها واصابها من ذلك ضرر . وساق الحديث الى ان قال : فأتى رسول الله ﷺ ونحن في الدفاع ودكت الحديث .

قال الشيخ: قوله قمت البت معناه كنيسته ومن ذلك سميت الكنيسة قماماً
والمقاع اللحاف وهو كل ما يتلفع به من كساء ونحو ذلك .
ومعنى التلفع الاشتغال بالثوب .

ومن باب ما يقول اذا اصبح

قال أبو داود : حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا الوليد بن ثعلبة الطائي

عن ابن يريدة عن أبيه عن النبي ﷺ قال : من قال حين يصبح وحين يمسي اللهم انت ربي لا آله الا انت خلقتني وانا عبدك وناعلى عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء بنعمتك وابوء بذنبي ذغفر لي انه لا ينفرد الذنوب الا انت . فمات من يومه او من ليلته دخل الجنة .

قال الشيخ : قوله ابوء بنعمتك معناه الاعتراف بالعمة والافرار بها وابوء بذنبي معناه الاقرار بها ايضاً كالأول ، ولكن فيه معنى ليس في الأول تقول العرب يا فلان بذنبه اذا احتمله كرهاً لا يستطيع دفعه عن نفسه .

قال ابو داود : حدثنا احمد بن صالح حدثنا عبد الله بن وهب خبرني سليمان ابن بلال عن سهيل بن ابي صالح عن أبيه عن ابي هريرة قال كان رسول الله ﷺ اذا كان في سفر فأسحر يقول سمع سامع بحمد الله ونعمته وحسن بلائه علينا اللهم صاحبنا فأفضل علينا عائذاً بالله من النار .

قال الشيخ : قوله سمع سامع معناه شهد شاهد وحقيقته لبسمع السامع وليشهد الشاهد على حمدنا الله سبحانه على نعمه وحسن بلائه .

وقوله عائذاً بالله يحتمل وجهين أحدهما ان يريد انا عائذ بالله ، وبوجه الآخر ان يريد متعوذاً بالله كما يقال مستجار بالله ، بوضع الفاعل مكان المفعول كقولهم سر كاتم وماء دافق بمعنى مدفوق ومسكوب .

ومن باب ما يقول اذا هاجت الريح

قال ابو داود : حدثنا بن بشر حدث عبد الرحمن حدثنا سفيان عن المقدم ابن شريح عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها ان النبي ﷺ كان اذا رأى نائحة

في افق السماء ترك العمل وان كان في صلاة ثم يقول اللهم الى عودتك من شرها ، فان مطرت قال اللهم صيباً هنيئاً .

قال الشيخ : الصيب ما سال من المطر وجري ، واصله من صاب يصوب
اد نزل قل الله تعالى « او كصيب من السماء » ووزنه فعمل من الصوب .

قال ابو داود : حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن ابى
هلال عن سعيد بن زياد عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ اقلوا
الخروج بعد هدأة الرجل .

قال الشيخ : هدأة الرجل يريد به انقطاع الأرجل عن المشي في الطريق
لبلاً واصل الهدوء السكون .

ومن باب المولود

قال ابو داود : حدثنا ابن المنني حدثنا ابراهيم بن ابى الوزير حدثنا داود بن
عبد الرحمن المطار عن ابن جريج عن ابيه عن ام حميد عن عائشة رضي الله عنها
قالت قال لي رسول الله ﷺ هل روى لوكلمة غيرها فيكم للمفريون ، قلت
وما للمفريون قال الذين يشتركون فيهم الجن .

قال الشيخ : افما هم مفريون لانقطاعهم عن اصولهم وبعد مناسبهم واصل
القرب البعد ، ومنه قيل عتقاء مفرب اي جائية من بعد ، ومنه سمي القريب
غريباً وذلك لبعد عن اهله وانقطاعه عن وطنه فسمى هؤلاء الذين اشترك
فيهم الجن مفريين لما وجد فيهم من شبه القرباء بداخله من ليس من جنسهم
ولا على طباعهم وشكلهم .

ومن باب في رد الوسوسة

قال ابو دلود : حدثنا احمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا سهيل عن ابيه عن ابي هريرة قال جاءه انس من صحبه قالوا يا رسول الله نجد في انفسنا الشيء نعظم ان نتكلم به او اسكلام به قال او قد وجدته قالوا نعم قال ذلك صريح الايمان . قال شيخ : قوله ذلك صريح الايمان ، معناه ان صريح الايمان هو الذي يمنعكم من قبول ما يلقيه الشيطان في انفسكم والتصديق به حتى يصير ذلك وسوسة لا يتمكن في قلوبكم ولا تطمئن اليه انفسكم وليس معناه ان الوسوسة نفسها صريح لايمان وذلك انها انما تتولد من فعل الشيطان وتسويله فكيف يكون ايمان صريحاً ، وقد روي في حديث آخر انهم لما شكوا اليه ذلك قل الحمد لله الذي رد كيده الى الوسوسة .

قال ابو دلود : حدثنا حجاج بن ابي يعقوب حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا زائدة عن الأعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي ﷺ قال من تولى قوماً بغير اذن مواليه فعلبه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل منه يوم القيامة عدل ولا حرق .

قال شيخ : قوله بغير اذن مواليه ليس بشرط في جواز ان يفعل ذلك او يستبيحه اذ اذن مواليه في ذلك ، وإنما معناه انه ليس له ان يوالي غير مواليه بحل ولا يجوز له ان يحوهم في نفسه وان يقطع حقوقهم من ولائه مستقراً له يقول فلبست دهنهم اذ سولت له نفسه فعل هذا الصنيع فنهى اذا صموا ذلك معه ولم يدنو له فيه فلا يمكنه حينئذ ان يوالي غيرهم ون يجوز ولائه الى قوم سواهم ، ولا يجوز ذلك لأن الولاء كلمة النسب لا ينتقل بحال

كما لا يقتل المسبب الا ما جاء في ان الولاء للكبير وهذا ليس فيه نقل للولاء
عن اصله انما هو تنزيل وترتيب له فيما بين ودرته المتقى وتقديم الأقرب منه
على الأبعد .

ومن باب التفاخر

قال ابو داود : حدثنا احمد بن سعيد الحمداقي اثنانا ابن وهب عن هشام بن
سعد عن سعيد بن ابي سعيد عن ابيه عن يي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ
ان الله قد اذهب عنكم عُيَّةَ الجاهلية ونفرها بالآباء مؤمن نقي وفاجر شقي انتم
بنو آدم وآدم من تراب .

قال الشيخ : العيبة الكبر وانخوة وصلة من العيب وهو الثفل يقال عُيَّةُ
وعيبة بضم العين وكسرها .

وقوله مؤمن نقي وفاجر شقي معناه ان الناس رجلان مؤمن نقي وهو الخير
بناضل وان لم يكن حسيباً في قومه ودجراً شقي فهو الدني وان كان في اهله
شريفاً ردهماً .

ومن باب في العصبية

قال ابو داود : حدث النيلي حدثنا زهير حدثنا ممالك بن حرب عن عبد الرحمن
ابن عبد الله بن مسعود عن به رضي الله عنه قال من نصر قومه على غير الحق
فهو كالعير الذي رُدِّي فهو ينزع بذنبه ورفعه من رواية سفيان عن ممالك .

قال الشيخ : معناه انه قد وقع في لاثم وهلك كالعير اذا تردى في بئر فصار
ينزع بذنبه ولا يقدر على خلاصه .

— ومن باب الرجل يحب الرجل غيره —

قال أبو داود : حدثنا مسدد حدثني يحيى عن ثور حدثني حبيب بن عبيد عن المقدم بن معدي كرب عن النبي ﷺ قال : أحب الرجل خاه فليخبره أنه يحبه .
قال الشيخ : معناه الحث على التودد والتألف وذلك أنه إذا أخبره بأنه يحبه استمال بذلك قلبه وجتنب به وده .

وفيه أنه إذا علم أنه يحب له وواد قبل نصحه ولم يرد عليه قوله في حبيب أن أخبره به عن نفسه ، سقطت أن كانت منه فأد لم يعلم ذلك منه لم يؤمن أن يسوء ظنه فيه فلا يقبل قوله فيحمل ذلك منه على العداوة واشتد والله أعلم .

— ومن باب المشورة —

قال أبو داود : حدثني محمد بن المثنى حدثنا يحيى بن أبي سكير حدثنا شيبان عن عبد الملك بن عمير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
المستشار موثق .

قال الشيخ : فيه دليل على الإشارة غير واجبة على المستشار إذا استشير .
وفيه دليل على أن عليه الاجتهاد في اصلاح وانه لا غرامة عليه اذا وقعت الإشارة خطأ .

— ومن باب الدال على الخير —

قال أبو داود : حدثني محمد بن كثير أنبأنا سفيان عن الأعمش عن أبي عمرو وشيبان عن أبي مسعود الأنصاري قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقلد يارسول الله في أبداع بي فأحلتني قال لا جد ما أحملك عليه ولكن أنت فلاناً فعلمه يحملك فأتاه فحمله فأتي رسول الله ﷺ فأخبره فقال رسول الله ﷺ من دل على خير فله

مثل آخر فاعله .

قال الشيخ قوله ابدع في معناه انقطع في ويقال بسعت الزكاتب اذا
كلت واقطعت .

ومن باب في الروائد

قال ابو داود : حدث محمد بن كثير ابنا سفيان حدثني سهل بن ابي صالح
عن ابيه عن ابي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ لا يجزي ولد وولده الا ان
يمده بملوكا فيشتره فيعتقه

قال الشيخ : قوله فيعتقه ليس معناه ستشاف العتق فيه بعد للملك لأن اسلم
قد اجمعوا على ان الأب يعتق على الابن اذا ملكه في الحال ، وانما وجهه انه اذا
اشتراه ودخل في ملكه عتق عليه فلما كان الشراء سببا لعتقه اضيف العتق الى
عقد الشراء . دا كان نولد منه ووقع به ، وانما صار هذا جراه له واداه لحقه
لأن العتق افضل ما يعم به احد على احد . لأنه يخلصه بذلك من الرق ويحبر
منه القصر الذي فيه ويكمن فيه احكام الاحرار في الأملاك والآنكحة وحواز
الشهدة ونحوها من الأمور .

قال ابو داود : حدث محمد بن كثير ابنا سفيان عن يزي بن حكيم عن ابيه عن حماد
قال : قال رسول الله ﷺ لا يسئل رجل مولاه من فضل هو عنده فيعتقه اياه
لادعي له يوم القيامة فله الذي منع منها فاعرف

عن الشيخ : الشرايع اخية ولا فرع نذي يحسر لشعر عن رأسه من
كثرة سبه .

- ومن باب فضل من عاد يتامى -

قال ابو داود : حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا ابو معاوية عن ابي مالك الأشجعي عن ابن حدير عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ من كانت له اثني فلم يدها ولم يهنها ولم يوتر ولده عليها قال يعني قد كور ادخله الله الجنة .

قال الشيخ : قوله لم يدها معناه . بدها . كقولهم يدها . كقولهم يدها . يقال له واد يدها واداً . ومنه قوله لم يدها . ومنه قوله لم يدها . قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا يزيد بن زريع . قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول : قال رسول الله ﷺ : وامرأه سمه . الخدين كهاتين يوم القيامة يريد السبابة والوسطة .

قال الشيخ : السفاء هي التي تغير لونها الى لكمةودة والسواد من حول الإيئة وكأنه مأخوذ من سفع الدر وهو ن بصيب لفتحها شيئاً فيسود مكانه يريد بذلك ان هذه المرأة قد حست نفسها على اولادها ولم تقزوج فاحتاج الى ن تزوين وتصنع نفسها لروحها .

- ومن باب حق المولوك -

قال ابو داود : حدثنا محمد بن المنذر حدثنا ابو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم التيمي عن ابيه عن ابي مسعود الانصاري قال كنت اصرب علاماً لي فسمعت من خلفي صوتاً اعلم ابا مسعود اعلم ابا مسعود ثم فدر عليك منك عليه فالتفت فإذا هو سيدي ﷺ فقلت يا رسول الله هو حر لوجه الله فقال ما بولم تعمل لله منك النار ولمسك النار .

قال الشيخ : قوله لعمرك معناه شملتك من نواحيك ، ومنه قولهم تلفم الرجل بالثوب إذا اشتل به .

ومن باب من خيب مملوكاً

قال أبو داود : حدثنا الحسن بن علي حدثنا زيد بن حباب عن عمار بن زريق عن عبد الله بن عيسى عن عكرمة عن يحيى بن يسمئ عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ من خيب زوجة امرئ لو مملوكه فليس منا .

قال الشيخ : قوله خيب يريد أفسد وفسد وأصله من القوب وهو الخداع ورجل خب ويقال فلان خب صب إذا كان فاسداً مفسداً .

ومن باب في الاستئذان

قال أبو داود : حدثنا محمد بن عبيد حدثنا حماد عن عبيد الله بن أبي بكر عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً أطلع في بعض حجر النبي ﷺ فقام إليه رسول الله ﷺ يشقص أو مشاقص قال فسكّاني انظر إلى رسول الله ﷺ يجنيه ليطمئنه .

قال الشيخ : المشقص فصل عريض ، وقوله يجنيه معناه يرأوده ويطلبه من حيث لا يشعر .

قال أبو داود : حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا حماد عن سهيل عن أبيه حدثنا أبو هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول من أطلع في دار قوم بنير أذنهم ففقتوا عينه فقد هدرت عينه .

قال الشيخ : في هذا بيان إبطال القمود واسقاط الدبة عنه ، وقد روى عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه أنه أهدرها وعن أبي هريرة مثل ذلك واليه ذهب الشافعي

قال الشيخ : قوله فاليس بجواب لقوله من هذا لأن الجواب هو ما كان
بيانا للمسألة وفتاكون المكاني جوابا ويرى بأخذ الشاهدة لا مع الغيبة ، والله كان
قوله من هذا هو ما كان استكشافا للأهم ، فاحبه بقوله ما فهم يزل الأهم
وكان وجه البيان ان يقول اننا جابر ليقع به التعريف ويرون معه الأشكال
والأهم ، وقد يكون ذلك من اجل تركه لاستئذان بالسلام والله اعلم .

قال ابو داود : حدثنا عباس العبدي حدثنا اسود بن عامر حدثنا حسن بن صالح
عن ابيه عن سلمة بن كهيل عن سعيد بن جبير عن ابن ناس عن عمر رضي الله عنه
به اني الي عليه السلام وهو في مشربة له فقال لسلام عليك يا رسول الله ايدخل عمر .
قال الشيخ : قد جمع الاستئذان بالسلام والادعة عن الاسم والتعريف وهو
كمال الاستئذان ، وانشربه كالخزنة تكون للاسنان صرقة عن وجه الأرض .
ومن باب السلام على اهل الذمة عليه السلام .

قال ابو داود : حدثنا عبد الله بن سلمة حدثنا عبد العزيز بن يحيى بن مسلم عن
عبد الله بن ديسر عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله عليه السلام ان اليهود اذا سلم
عليكم احدثهم فانما يقول السلام عليكم فتقولوا وعليكم
قال الشيخ : هكذا يرويه عامة المحدثين وعليكم الواو ، وكان سفيل بن
عينة يرويه عليكم بحذف الواو وهو الصواب ، وذلك انه اذا حذف الواو صار
قولهم لا يغالوم ، مردودا عليهم وبادخال الواو يقع الاشتراك معهم والدخول
فيما قالوه لأن الواو حرف لمقطع والجمع بين الشينين ، والله مفسر هذه الموت .
ومن باب القيام عليه السلام .

قال ابو داود : حدثنا حماد بن عمر حدثنا شعبة عن سعد بن ابراهيم عن ابي

أئمة بن سهل بن حنيف عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن أهل قريصة لما زلوا على حكمه أرسل إليه عليه السلام في علي حار فمر فقال عليه السلام قوموا إلى سيدكم أو إلى خيركم بقى حتى قعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال الشيخ : فيه من العلم أن قول الرجل لصاحبه يا سيدي غير محظور إذا كان صاحبه خيراً فضلاً وما جاءت الكراهة في تسويد الرجل الناجر .

وفيه أن قيام الرؤس لرئيس الفاضل ولولي العادل ، وقيام المعلم للعالم مستحب غير مكروه ، وإن اجأت لكراهة فيمن كان بخلاف هل هذه أصناف ومضى ما روى من قوله من أحب أن تستجم له الرجال صفواً هو أن يأمرهم بذلك ويلزمه إياهم على مذهب الأكبر واسخوة .

وفيه دليل على أن حكمه جلالة في حكومة بينه وبين غيره فرفض بحكمه كان ما حكم به ماضياً عليهما وأوافق الحق .

ومن باب في ليلة الجسد

قال أبو داود : حدثنا عمرو بن عون ، ثاباً ما خلد عن حصين عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي سعيد بن خضير رحى من الأنصار قل لنا ما هو يحدث الغوم وكان فيه صرح يساً يصححكم يضعه النبي صلى الله عليه وسلم في حاضرتهم هو دق قال أصبرني فقال أصطبر ، قال إن عليك فصاً وأمس عني فبرع فرأى النبي صلى الله عليه وسلم عن قبضه وحضه وجعل يهبل كشحه وقال ته أردت هذا يا رسول الله .

قال الشيخ : قوله أصبرني يريد أفندي من نفسك ، وقوله صطبه معناه استقد

قال هذبة بن خشرم .

فإن بك في أموالك لم تنفق بها دراتماً وإن صبراً فتصبر للدمى

يريد بالنصارى لقود . وفيه حجة من رأى القصاص في الضربة بالسوء
واللطة بالنكف ونحو ذلك . لا يوقف له على حد معلوم ينتهي اليه
وفدروى ذلك عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي بن أبي طالب كرم
الله وجوههم ورخصي عنهم .

ومن ذهب اليه شريح والشعبي وبه قال ابن شبرمة . وقال الحسن وقتادة
القصاص في اللطمة ونحوها وابيه ذهب صاحب الرأي وهو قول مالك وشافعي .

ومن باب لرجل يقوم الرجل اعظمه بذاك .

قال ابو داود . حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد عن حبيب بن الشهيد
عن ابي مجلز عن معاوية قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من احب ان يثقل له
الرجال فيما فليتبوء مقعده من النار .

قال الشيخ : قوله يثقل معناه يقوم ويثصب بيزن بديه وقد ذكرنا وجهه في
الباب الذي قبله .

ومن باب مائة الأذى عن الطريق .

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا حماد عن وصل عن يحيى بن غنبل عن يحيى
ابن يعمر عن ابي ذر عن النبي ﷺ قال يصبح على كل سلامي من ابن آدم صدقة
وذكر الحديث .

السلامي عظم فرس البعير ويجمع على السلامةيات هذا اصله .

قال الشيخ : وليس المراد بهذا عظام الرجل خاصة ولكنه يراد به كل عظم
ومفصل يعتمد في الحركة ويجمع به انقبض وابسط والله اعلم .

ومن باب قتل الحيات

قال أبو داود : حدثنا سعد حدث سفيان عن الزهري عن سالم عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال اقتلوا الحيات وذا العظييين والأبتر فأنهما يلتسان البصر ويستقطان العجل .

قال الشيخ : فسر أبو عبيدة وحكي عن الأصمعي قول الطفيلة خوصة للقل وجمعها طنى ، قال وأره شبه الخطيئ للذين على طهره بمخوصتين من خواص القل قال ، وقال غيره الأثر القصير الذنب من الحيات .

ومعنى قوله يلتسان البصر قيل فيه وجهان أحدهما أنهما يخططان البصر ويعطسانه وذلك الخاصة في طاعهما إذا وقع بهرهما على نصر الانسان ، وقيل معناه أنهما يقصدان البصر بالسبح والمهش .

وقد روى في هذا الحديث من رواية أبي امامة فأنهما يخططان النصر ويظرحان ما في بطون النساء وهو بؤك التفسير الأول .

ومن باب قتل الذئب

قال أبو داود : حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نهى عن قتل أربع من الدواب النملة والنحلة والهدد والصرور .

قال الشيخ : يقال إن النهي إنما جاء في قتل النمل في نوع منه خاص وهو الكبار منها ذوات الأرجل الطوال وذلك أنها قليلة الأذى والضرر ونهى عن قتل النحلة لما فيها من المنفعة ، فأما المدهد والصرور فهما في قتلها يدل على تحريم لحومهما ، وذلك إن الحيوان إذا نهى من قتله ولم يكن ذلك لحرمته ولا لضرره

وبه كان ذلك لتحريم لحمه ، الا ترى ان رسول الله ﷺ قد نهى عن دبح الحيوان
الا لما كنه ، ويقال ان الهدهد متين اللحم فصار في معنى الجلالة للنهي عنها ،
واما لصرد فان العرب نقشاهم به وتنطير بصوقه وشخصه ، ويقال انهم انما كرهوا
من اسمة معني التصريد انشدني بعض صحابنا عن ابن الأباري عن ابي العباس :
غراب وظلي اعضب القرن ناديا بصرم وصردان العشي نصبح

— ومن باب الختان —

قال ابو داود : حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي حدثنا مروان قال حدثنا
محمد بن حسان حدثني عبد الوهاب الكوفي عن عبد الملك بن عمير عن ام عطية
لا نصارية ان امرأة كانت تحتن بالمدينة فقال لها النبي ﷺ لا تنهكي فان ذلك
احظي للمرأة واحب الى البعل .

قال الشيخ : قوله لا تنهكي معناه لا تقايني في الخفض والهتك المياعة في
الضرب والقطم والشم وغير ذلك ، وقد نهكت الحلي اذ بلغت منه واضرت به .

— ومن باب الرجل يسب الدهر —

قال ابو داود : حدثنا محمد بن الصباح حدثنا سفيان عن زهري عن سعيد
ابن المسيب عن ابي هريرة عن النبي ﷺ قال : يقول الله عز وجل يؤذني ابن آدم
يسب الدهر وانا الدهر بيدي الأمر اقلب الليل والنهار .

قال الشيخ : تأويل هذا الكلام ان العرب انما كانوا يسبون الدهر على انه
هو الملم بهم في المصائب والمكاره ويضيفون الفعل فيما ينالهم منها اليه ثم يسبون
فاعلها فيكون مرجع السب في ذلك الى الله سبحانه اذ هو الفاعل لها فتقبل على
ذلك لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر ، اي ان الله هو لفاعل لهذه الأمور التي

نضيفونها الى الدهر .

وكان ابن داود بنكر رواية اصحاب الحديث هذا الحرف مضمومة ويقول
لو كان كذلك لكان الدهر اسماً معدوداً من اسماء الله عز وجل ، وكان يرويه
وانما الدهر اقلب الليل والنهار مفتوحة الراء على الطرف . يقول انما طول الدهر
والزمان اقلب الليل والنهار . والمعنى الأول هو وجه الحديث .

[كتاب القضاء ^{١٩}]

قال ابو داود . حدثنا نصر بن علي اخبرنا فضيل بن سليمان حدثنا عمرو بن
ابي عمرو عن سميد بن قيس عن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ قال من ولي القضاء
فقد ذبح بغير سكين .

قال الشيخ معناه التحدير من طلب قضاء والحرم عليه يقول من تصدى
للقضاء فقد تعرض للذبح فاحذره وليتوقه .

وقوله بغير سكين يحتمل وجهين : احدهما ان الذبح مما يكون في ظاهر
العرف بالسكين فعمل به عليه السلام عن غير ظاهر العرف وصرفه عن معنى المدة
الى غيرها ليعلم ان الذي اراده بهذا القول انما هو ما يحف عليه من هلاك دينه
دون هلاك بدنه .

والوجه الآخر ان الذبح الوجي الذي يقع به زهاق الروح وراحة لذيحة
وخلاصها من طول الألم وشدة نه ، انما يكون بالسكين لأنه يجهز عليه ، واذا
ذبح بغير السكين كان ذبحه حقاً وتعديباً فضرب امس في ذلك ليسكون الملع

١٩، هذا الكتاب في الطرطوشية لا غير وقد يناسب ذلك في ص ٢٧٥ من الجزء الثالث

في الخذر والوقوع فيه .

ومن باب القاضي بخطئ

قال ابو داود . حدثنا عبيد الله بن عمر بن ميسرة حدثنا عبد العزيز يعني ابن محمد اخبرني يزيد بن عبد الله بن الحاد عن محمد بن ابراهيم عن بسر بن سعيد عن ابي قيس مولى عمرو بن العاص عن عمرو بن العاص قال قال رسول الله ﷺ اذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله اجران ، واذا حكم فاجتهد فأخطأ فله اجر .

حدثت به ابا بكر بن حزم فقال هكذا حدثني ابو سامة عن ابي هريرة . قال الشيخ : قوله اذا حكم فاجتهد فله اجرانما هو حر الخطئ على اجتهاده في طلب الحق لأن اجتهاده عادة ولا هو جبر على الخطأ بل يوضع عنه الاثم فقط . وهذا فيمن كان من المجتهدين جامعاً لآلة الاجتهاد طارفاً بالأصول وبوجوه القياس . فأم من لم يكن محلاً للأجتهاد فهو متكلف ولا يعذر بالخطأ في الحكم بل يخاف عليه اعظم الرزق مدليل حديث ابن بريدة عن ابيه عن النبي ﷺ قال القضاة ثلاثة واحد في الجنة واثنان في النار ، ما الذي في الجنة فرجل عرف الحق ف قضى به ورجل عرف الحق فجار في الحكم ورجل قضى للناس على حبل فهو في النار .

وفيه من العلم ليس كل مجتهد مصيباً ، ولو كان كل مجتهد مصيباً لم يسر لهذا التفسير معنى ، وانما يعطى هذا ان كل مجتهد معذور لا غير ، وهذا انما هو في العروم المحتملة بلوجوه المختلفة دون لأصول التي هي اركان الشريعة وامهات الأحكام التي لا تحتل الوجوه ولا مدخل فيها للتأويل . فان من خطأ فيه كان غير معذور في الخطأ وكان حكمه في ذلك مردداً .

اشككت في قضاء بعد .

قال الشيخ : فيه رايان على ان الحكم لا يقضي على عيب وراك لأنه اذا سمعه ان يقضي لأحد الخصمين وهما حاضرون حتى يسمع كلام الآخر فقد دل على انه في العائب الذي لم يحصره ولم يسمع قوله اولى بسمع ، وذلك لأنه لا يمكن ان يكون معه حجة تبطل دعوى الحاضر .

ومن ذهب الى ان الحكم لا يقضي على عيب شريح وعمر بن عبد العزيز وابو حنيفة وابن ابي بلي .

وقال مالك والشافعي يجوز قضاء على العيب اذا سئل للمحكم بفراره واستخفاه فها هو فرار من الحق ومعاندة لخصمه .

واحتج لهذه الطائفة بعضهم بخبر هند ، وقوله عليه السلام لا تحدي مبيكفك وودك بالمعروف ، وقال اذا كان الخصم حاضرا زمانه لا يحكم على احدهم قبل ان يسمع من صاحبه لجواز ان يكون مع خصمه حجة يدفع بها بينته ، فاد كان الخصم غائبا لم يجر بترك استماع قول خصمه الحاضر الا انه يكتب في القضية ان العائب على حقه اذا حضر وان لم يفته رجاء ببحته وهو ان قيل ذلك فقد استعمل معنى الخبر في استماع قول الخصم الآخر كأنه قد قول الأول . ولو ترك الحكم على العائب امكن ذلك ذريعة الى ابطال الحقوق .

وقد حكم اصحاب الراي على عيب في موضع من الحكم على الميت وعلى الطفل وقال في الرجل يودع الرجل وديعة ثم يغيب فلماذا ادعت امرأته اشقة وقدمت للودع الى الحاكم فبقي ما عليه به . وقالوا اذا ادعى الشيع على العائب انه باع عقاره وسلم واستوفى الثمن منه يقضي له الشفعة وكل هذا حكم على العائب

— ومن باب قضاء القاضى اذا اخطأ —

قال بودود: حدثنا محمد بن كثير الخبزي قال سفيان بن هشام بن عروة عن عروة عن
 زينب بنت مسعدة عن أم سلمة قالت قال رسول الله ﷺ يا ناسشر وانكم تختصمون
 اليّ وامل مصلحتكم ان يكون الخن بحجته من بعض فأنقضى له على نحو مما استمع
 منه فمضى قضيت له من حق اخيه شيئا فلا يأخذ منه شيئا واما اقطع له قطعة من النار
 قال الشيخ: قوله الخن بحجته اي اقطع له والخن مفتوحة الحاء الفطنة؛
 يقال خنت الشيء لحس له نجا وخن الزجل في كلامه لحن إسكور الحاء
 وفيه من الفقه وحوب الحكم بالظاهر وحكم الحاكم لا يحل حراما ولا
 يحرم حلالا ونه منى اخطأ في حكمه فمضى كان ذلك في الظاهر فما في الباطن
 وفي حكم الآخرة فإنه غير واضح .

وفيه انه لا يجوز للمقضي له بشيىء احده اذا علم انه لا يعمل له فيما بينه وبين
 الله ، لا تراها يقول فلا يأخذ منه شيئا واما اقطع له قطعة من النار . وقد يدخل
 في هذا الأموال والدماء والعروج كل ذلك كله حق اخيه وقد حرم عليه اخذه .
 وقد اجمع العلماء في هذا في الدماء والأموال وانما خلاف في احكام العروج فقل
 ابو حنيفة راى ادعت المرأة على زوجها الاطلاق وشهد شاهدان فقضى الحاكم بالفرقة
 بينهما وقعت الفرقة فيما بينهما وبين الله وان كان شهادتي زور ، وجاز لكل واحد من
 الشاهدين ان ينكحها ، وخاتمة صحابه في ذلك قل وقد تعرض في هذا الباب
 امور مما يختلف فيه اعتقاد قاضي وصاحب القضاة المحكوم له بها كالأجل
 يذهب الى ان الطلاق قبل ان يسكح لارم فيترج المرأة فيحكم له الحاكم بجوار
 النكاح فلا يسمه فيما بينه وبين الله المقام عليه ويلزمه نصف المهر بالمقد اذا

حكيم به اعلمكم عليه . ولوا ان رجلاً مات ابن ابيه وخلف اخاه لأبيه وامه وحلف مالا أقدم الى قاض يقول قول ابي بكر في توريث الجدة والحديث يرى رأي ربه لم يسمعه . ان يستبد بللال دون الأخرى ولا يبيع له القاضي شيئاً هو في علمه انه حرم عليه . وكذلك هذا فيمن لا يرى توريث ذوي الأرحام في نحو هذا من الامور .

قال ابو داود : حدثني الربيع بن نافع ابو نوبة حدثنا ابن المبارك عن سلمة ابن زيد عن عبد الله بن رافع مولى ام سلمة قالت اتى رسول الله ﷺ رجلان يختصمان في موارث لما لم تكن لما بينة الا دعوا بهما فقال النبي ﷺ فذكر مثله فحكى الرجلان وقال كل واحد منهما حق لك ، فقال لما لني ﷺ اما اذا قعدتما فضلتما فانقسما وتوحيا الحق ثم استهما ثم انحالا .

قال الشيخ . قوله استهما معاه افتراعا والاستهام الاقرار ومنه قوله تعالى [فسام فكان من المدحفين] وفيه دليل على ان الصلح لا يصح الا في اشياء المعلوم وللك امرهما بالتوخي في مقدار الحق ثم لا يفتنع فيه بالتوخي حتى ضم اليه القرعة ، وذلك ان التوخي قد هو اكثر اراي وغالب نظر والقرعة نوع من ابينة فهي اقوى من التوخي ثم امرهما بعد ذلك بالتحليل ليكون نصابهما عن تعيين برية وقرعة عن طيب نفس ورضي

وفيه دليل على ان التحليل انما يصح فيما كان معلوم المقدار غير مجهول الكمية .
 ومن باب القضي وهو غضبان

قال ابو داود : حدثنا محمد بن كثير اخبرنا سفيان عن عبد الملك بن عمير حدثنا عبد الرحمن بن بي بكرة عن ابيه انه كتب الى ابنه قال قال رسول الله ﷺ

لا يقضي الحاكم بين اثنين وهو غضبان .

قال الشيخ : الغضب يغير العقل ويحيل الطباع عن الاعتدال فذلك امر الحاكم بالتوقف في الحكم ما دام به الغضب . فقياس ما كان في معناه من جوع مفرط وفزع مدهش ومرض موجه قياس الغضب في المنع من الحكم .

ومن باب اجتهاد الرأي في القضاء

قال ابو داود : حدثنا حفص بن عمر عن شعبة عن ابي عون عن الحارث بن عمرو بن اخي المغيرة بن شعبة عن اناس من اهل حمص من اصحاب معاذ بن جبل ان رسول الله ﷺ لما اراد ان يبعث معاذاً الى اليمن قال كيف تقضي اذا عرض لك قضاء قال اقضي بكتاب الله ، قال فان لم تجد في كتاب الله ، قال فبسنة رسول الله ﷺ ، قال فان لم تجد في سنة رسول الله ﷺ ولا في كتاب الله ، قال اجتهد برأيي ولا آلو فضرب رسول الله ﷺ صدره وقال الحمد لله الذي وفق رسول الله ﷺ لما يرضى رسول الله ﷺ .

قال الشيخ : قوله اجتهد برأيي يريد لأجتهد فيرد القضية من طريق القياس الى معنى الكتاب والسنة ولم يرد الوأي الذي يسنح له من قبل نفسه لو يخطر بباله عن غير اصل من كتاب او سنة . وفي هذا اثبات القياس واجاب الحكم به .

وفيه دليل على انه ليس للحاكم ان يفلت غيره فيما يريد ان يحكم به ولن كان المتقار اعلم منه وافقه حتى يجتهد فيما يسمعه منه فان وافق رأيه واجتهاده امضاه والا توقف عنه لأن التقليد خارج من هذه الأقسام المذكورة في الحديث . وقوله لا آلو معناه لا قصر في الاجتهاد ولا اتوك بلوغ التوسع فيه .

ومن باب في الصلح

قال ابو داود : حدثنا سليمان بن داود المهري اخبرنا ابن وهب اخبرني سليمان بن بلال (ح) وحدث احمد بن عبد الواحد الممشقي حدثنا مروان يعني ابن محمد حدثنا سليمان بن بلال او عبد العزيز بن محمد شك الشيخ عن كثير بن زيد عن الوليد بن رباح عن ابي هريرة قل : قال رسول الله ﷺ الصلح جائز بين المسلمين زاد احمد الا صلحا حرم حلالا او احل حراما ، زاد سليمان بن داود وقال رسول الله ﷺ المسلمون على شروطهم .

قال الشيخ : الصلح يجري مجرى المعاضات ولذا لا يجوز الا فيما اوجب المال ولا يجوز في دعوى القذف ولا على دعوى الزوجية وعلى مجهول ولا ان يصلحه من دين له على مال نسب له لأنه من باب الكال بالكال . ولا يجوز الصلح في قول مالك على الأقرار ، ولا يجوز في قول الشافعي على الأنكار . وجوزها اصحاب الرأي على الأقرار والأنكار معا . ونوع آخر من الصلح وهو ان يصلحه في مال على بعضه نقدا وهذا من باب الخط والبرء وان كان يدهي صلحا . وقوله المسلمون على شروطهم فهذا في الشروط الجائزة في حق الدين دون الشروط الفاسدة وهذا من باب ما امر الله تعالى من الوفاء بالعقود .

قال ابو داود : حدثنا احمد بن صالح حدثنا ابن وهب اخبرني يونس عن ابن شهاب قال اخبرني عبد الله بن كعب ان كعب بن مالك اخبره انه تفاخى ابن ابي حنيفة دينا كان له عليه في عهد رسول الله ﷺ في المسجد فارتفعت اصواتهما حتي سمعا رسول الله ﷺ وهو في بيته فخرج اليهما رسول الله ﷺ حتي كشف بحفف حجرته ونادي كعب بن مالك فقال يا كعب ، قال بيبك يا رسول الله

فأشار له بيده أن يضع الشطر من دينك ، قال كعب قد فعلت يا رسول الله
قال النبي ﷺ ثم ناقضه .

قال الشيخ : فيه من العفة أن للفاحش أن يصلح بين الخصمين وأن الصلح
إذا كان على وجه الخط والوضع من الحق يجب تقدراً وفيه جواز ملازمة
التقريب واقتضاء الحق منه في السجدة .

ومن باب في الشهادات

قال أبو داود : حدثنا ابن السرح و محمد بن سعيد الحمدي قال أخبرنا ابن
وهب قال أخبرني مالك بن انس عن عبد الله بن أبي بكر أن أباه أخبره أن
عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان أخبره أن عبد الرحمن بن أبي عمرة الانصاري
أخبره أن زبداً بن خالد الجهني أخبره أن رسول الله ﷺ قال لا أخبركم بخبر
الشهادة الذي يأتي بشهادته أو يخبر بشهادته قبل أن يسألها شك عبد الله بن أبي
بكر أيتها قال .

قال الشيخ : أما الشهادة في الحق يدعه الرجل قبل صاحبه فيخبر به الشاهد
قبل أن يسألها فإنه لا فرار لها ولا يجب تنجيز الحكم بها حتى يستشهد به صاحب
الحق فيقيمها عند الحاكم ، وإنما هذا في الشهادة تكون عند الرجل ولا يعلم به
صاحب الحق فيخبره به ، ولا يكتمه ياه .

وقبل هذا في الأمانة والودعة تكون للثمن لا يعلم مكانها غيره فيخبره به
يملكه من ذلك ، وقبل هذا مثل في سرعة اجابة شاهد إذا استشهد لا يمنعها
ولا يؤخرها .

وأما قوله ﷺ بأنني أقوام فيحلفون ولا يستعففون ، يشهدون ولا يستشهدون

فانما هو اذا كان على المعنى الأول . وقيل اراد بها الشهادات التي يقطع بها على
اللتيب فيقال فلان في الجنة وفلان في النار . وفيه معنى التالى على الله تعالى
ولذلك ذم وزجر عنه .

— ومن باب فيمن يعين على خصومة من غير ان يعلم امرها —
قال ابو داود : حدثنا احمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا حمارة بن قزينة عن
يحيى بن راشد قال جلست لعيد الله بن عمر تفرج اليها فجلس فقال سمعت رسول
الله ﷺ يقول « ١ » من قال في مؤمن ما ليس فيه اسكنه الله رذعة الخبال
حتى يخرج مما قال

قال الشيخ : الرذعة الوحل الشديد ، ويقال لرتدخ الرجل اذا ارتطم في
الرحل - وجاء في تفسير رذعة الخبال انها عصاة اهل النار .
— ومن باب من ترد شهادته —

قال ابو داود : حدثنا حفص بن عمر حدثنا محمد بن راشد حدثنا سليمان بن
موسى عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله ﷺ رد شهادة الحائض
والخائنة وذوي الفمر على اخيه ورد شهادة القانع لأهل البيت واجازها لغيرهم .
قال الشيخ : قال ابو حبيد لا نراه خص به الخيانة في امانات الناس دون
ما فرض الله على عباده وائتمنهم عليه فانه قد سمي ذلك كله امانة فقال تعالى
« يا ايها الذين آمنوا لا تقبلوا الله والرسول واثقوا اماناتكم وانتم تعلمون »
فمن ضيع شيئاً مما امر الله او ركب شيئاً مما نهاه الله عنه فليس بدل لأنه
قد لزمه اسم الخيانة .

وأما ذو الغمر فهو الذي بين وبين المشهود عليه عداوة ظاهرة فردد شهادته للتهمة .
وقال أبو حنيفة شهادته على العدو مقبولة إذا كان عبداً والقانع المسائل
والمستطعم وأصل القنوع السوءال . ويقال إن القانع المقطع إلى القوم لخدمتهم
ويكبون في حوائجهم كالأجير وأبو كليل ونحوه .

ومعنى رد هذه الشهادة التهمة في جر النفع إلى نفسه لأن التابع لأهل البيت
يبتفع بما يصير إليهم من نفع وكل من جر إلى نفسه إيجابته نفعاً فهي مرسودة
كمَنْ شهد لرجل على شراء دار وهو شفيهاً ، وكن حكمه على رجل بدين
وهو مقلس فشهد للمقلس على رجل بدين ونحوه .

ومن رد شهادة القانع لأهل البيت بسبب جر المنفعة فقباس قوله أن يرد
شهادة الزوج لزوجته لأن ما بينهما من التهمة في جر النفع أكثر ، وإلى
هذا ذهب أبو حنيفة .

والحديث أيضاً حجة على من أحاز شهادة الأب لأنه لأنه يجره النفع لما
جبل عليه من حبه المبل إليه ولأنه يملك عليه ماله ، وقد قال عليه السلام لرجل
أنت ومالك لأبيك ، وذهب شريح إلى جواز شهادة الأب للأبن وهو قول
الزني وأبو ثور وأحسبه قول داود .

ومن باب شهادة البدوي على أهل الأمصار

قال أبو داود . حدثنا أحمد بن سعيد المديني أخبرنا ابن وهب أخبرني يحيى
ابن أيوب وثاقم بن يزيد عن ابن الحارث عن محمد بن عمرو بن عطاء بن يسار عن أبي
هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول لا تجوز شهادة ، وي على صاحب قرية .

قال الشيخ : يشبه ان يكون انما كره شهادة اهل البدو لما فيهم من الجفاء في الدين والجهالة بأحكام الشريعة ولأنهم في الغالب لا يضبطون الشهادة على وجهها ولا يقيمونها على حقها لقصور طهم عم يحملها ويغيرها على حمتها .
وقال مالك لا تجوز شهادة البدوي على القروي لأن في الحضارة من يثبه عن البدوي الا ان يكون في بادية او قرية والذي يشهد بدويا ويدع جبرته من اهل الحضرة عندي مرية .

وقال عامة العلماء شهادة البدوي اذا كان عدلاً يقيم الشهادة على وجهها جائزة .
— ومن باب الشهادة في الرضاع —

قال ابو داود : حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن ابوب عن ابن ابي مليكة قال حدثني عفة بن الحارث وحدثني صاحب لي عنه وانه لحديث صاحبي احفظ : قال تزوجت ام يحيى بنت ابي اهاب فدخلت علينا امرأة سوداء فرعمت انما الرضعتنا جميعاً فأنبت النبي ﷺ فذكرت ذلك له فأعرض عني فقلت يا رسول الله انها لكاذبة ، قال وما يدريك وقد قالت ما قالت دعك عنك .

قال الشيخ : قوله وما يدريك تعليق منه القول في امرها ، وقوله دعها عنك اشارة منه بالكف عنها من طريق لورع لا من طريق الحكم ، وليس في هذا دلالة على وجوب قبول قول المرأة الواحدة في هذا وفيما لا يطلع عليه الرجال من امر النساء لأن من شرط الشاهد من كان من رجل او امرأة ان يكون عدلاً وسبل الشهادات ان تقام عد الأئمة والحكام وانما هذه امرأة جاهلة فأخبرته بأمر هو من فعلها وهو بين مكذب لها « ١ » ولم يكن هذا القول منها

شهادة عند النبي ﷺ فتكون سيئاً للحكم والاحتجاج به في اجازة شهادة المرأة الواحدة في هذه وفيما اشبهه من الباب مالم يقطع .

واختلف في عدد من تقبل شهادته من النساء في الرضاع . فقال ابن عباس شهادة للمرأة الواحدة ثقيل فيما لا يطلع عليه الرجال . واجاز شهادة القابلة وحدها في الاستهلال ، وقد روى عن الشعبي والنخعي .

وقال مطاوع وقتادة لا تجوز في ذلك اقل من اربع نسوة واليه ذهب الشافعي . وقال مالك تجوز شهادة امرأتين وهو قول ابن ابي ليلى وابن شبرمة .

— ومن باب شهادة اهل النعمة في الوصية في السفر —

قال ابو داود : حدثنا زياد بن ابوب حنيفة حدثنا هشيم اخبرنا زكريا عن الشعبي ان رجلاً من المسلمين حضرته الوفاة بدقوفاه هذه ولم يجد احداً من المسلمين يشهد على وصيته فأشهد رجلين من اهل الكتاب فقلعا الكوفة فأتيا ابا موسى الأشعري فأخبراه وقدما بتركه ووصيته فقال الأشعري هذا امر لم يكن بعد الذي كان في عهد رسول الله ﷺ فأحلفهما بعد المصير بالله ما خانا ولا كذبا ولا بدلاً ولا كتماناً ولا غيراً وانما الوصية الرجل وتركه فأضى شهادتهما .

قال الشيخ : فيه دليل على ان شهادة اهل النعمة مقبولة على وصية المسلم في السفر خاصة ومن روى عنه انه قبلها في مثل هذه الحالة شريح وابراهيم النخعي وهو قول الأوزاعي .

وقال احمد لا تقبل شهادتهم الا في مثل هذا الموضع للضرورة .

وقال الشافعي لا تقبل شهادة الذي بوجه لا على مسلم ولا على كافر وهو قول مالك .

وقال احمد لا تجوز شهادة اهل الكتاب بعضهم على بعض .

وقال اصحاب الرأي شهادة بعضهم على بعض جائزة و تكفر كل ملة واحدة .
وقال آخرون شهادة اليهودي على اليهودي جائزة ولا تجوز على الصرالي
والمجوسي لأنها ملل مختلفة ولا تجوز شهادة اهل ملة على ملة اخرى . هذا قول
الشامي وابن ابي نبيلى واصحاف بن راهوية ، وحكى ذلك عن الزهري قال وذلك
للمدة التي ذكرها الله بين هذه الفرق .

قال ابو داود : حدثنا الحسن بن علي حدثنا يحيى بن آدم حدثنا ابن ابي زائدة
عن محمد بن ابي القاسم عن عبد الملك بن سعيد بن جبير عن ابيه عن ابن عباس
قال خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري وعدي بن بدهاء فأتا السهمي
بأرض ليس فيها مسلم ، فلما قدم ، تركه ففقدوا جهم فضة عوصاً بالذهب فأحلفها
رسول الله ﷺ ثم وجد الجاهم بمكة فقالوا شتريناه من تميم وعدي قدم رحلان
من اولياء السهمي فأتانا لشهادتنا الحق من شهادتهما وان الجاهم لصاحبنا قال فتركت
فيهم (يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت) الآية .

قال الشيخ : فيه حجة لمن رأى رد اليمين على المدعى والآية بحكمة لم ينسخ
في قول عائشة والحسن البصري وعمرو بن شرحبيل ، وقالوا المائدة آخر ما نزل
من القرآن لم ينسخ منها شيء ، وناول من ذهب الى خلاف هذا القول الآية
على الوصية دون الشهادة لأن نزول الآية إنما كان في الوصية ، وقيم الداري
وصاحبه عدي بن بدهاء إنما كانا وصيين لا شاهدين والشهود لا يحلفون ، وقد
حلفها رسول الله ﷺ وإنما سهر بأشهادة عن الأمانة التي تحملها وهو معنى
قوله تعالى (ولا نكنم شهادة الله) اي امانة الله ، وقالوا معنى قوله (وآخرا
من غيركم) اي من غير قبيلتكم وذلك ان المتألب في الوصية ان الموصي بشهد

أقربائه وعشيرته دون الأجانب والأباعد ، ومهجه من زعمه ان الآية منسوخة
وتقول الأول أصح والله أعلم .

— **عن** ابن باب اذا علم الحاكم صدق شهادة الواحد **—**

عن يجوز له ان يقضي به **عن**

قال ابو داود : حدثنا محمد بن يحيى بن فارس ان الحكم بن نافع حدثهم قال
أخبرني شعيب بن زهرى عن عمارة بن خزيمة بن عمارة وهو من أصحاب
النبي **عليه السلام** ان النبي **عليه السلام** أتبع فرسانا من أعرب في نسلته مع النبي **عليه السلام** ليقضيه ابن
قرصة فأمرع رسول الله **عليه السلام** النسيء وأطلق لأعرابي فطلق رجل يعتزضون
الأعرابي بصدقه موله بأفارس ولا يشعرون ان النبي **عليه السلام** أتبعه فنادى الأعرابي
رسول الله **عليه السلام** فقال ان كنت مبانة هذا فارس ولا معه فقال النبي **عليه السلام**
حين سمع نداه الأعرابي قد ان ليس قد أتبعته منك قال الأعرابي لا والله
ما بعثك فقال النبي **عليه السلام** يا بني قد أتبعته منك فطلق الأعرابي يقول هم شهداء
فقال خزيمة بن ثابت ان شهدائك قد بآبعته فقبل النبي **عليه السلام** على خزيمة فقال
ما شهد فقال تصديقك يا رسول الله فقبل النبي **عليه السلام** شهادة خزيمة شهادة رجلين .
قال الشيخ : هذا حديث يضمه كثير من سنن غير موضعه وقد نذر به
قوم من اهل البدع في استلال الشهادة من عرف عنه الصدق على كل شيء
ادعاه ، وما وجه الحديث ومعه ان النبي **عليه السلام** يحكم على الأعرابي بعلمه
ان كان النبي **عليه السلام** صادقا بما رأى قوله وحررت شهادة خزيمة في ذلك مجرى
انوكيد موله والاستصحاب ما يحكى خصمه نصرت فيما تقدر شمه دله ونصديقه
اياه عن قوله كشهادة رجلين في ما مر القضا

ومن باب القضاء باليمين والشاهد

قال ابو داود : حدثنا عثمان بن ابي شبة والحسن بن علي ان زبدي بن الحباب
حدثهم قال حدثنا سيف بن علي قال قال عثمان سيف بن سليمان عن فيس بن سعد عن
عمرو بن دينار عن ابن عباس ان رسول الله ﷺ قضى بيمين وشاهد .

قال الشيخ : يريد انه قضى للمدعي بيمينه مع شاهد واحد كأنه اقام اليمين
مقام شاهد آخر فصار كالشاهدين . وهذا خاص في الأموال دون غيرها لأن
الراوي وقفه عليها ، والخاص لا يتمدى به صمله ولا يقاس عليه غيره واقتضاء
المصوم منه غير جائز لأنه حكاية فعل والفعل لا عموم له فوجب صرفه الى
امر خاص فلما قل الراوي هو في الأموال كان مقصوداً عليه .

وقد رأى الحكم باليمين مع الشاهد الواحد اجلة الصحابة واكثر التابعين
وقفها . لأما مصارء واباء اصحاب الرأي وابن ابي بلى ، وقد حكى ذلك ايضا عن
النخعي والشعبي .

واحتج بعضهم في ذلك بقوله عليه السلام البيعة على المدعي واليمين على المدعي
عليه ، وهذا ليس بمخالف لحديث اليمين مع اشاهد ، وانما هو في اليمين اذا
كان مجرداً وهذه يمين مقرونة بيمين فكل واحد منهما غير لأخرى فذا ثبت
محلهما جاز ان يختلف حكمهما .

قال ابو داود : حدثنا احمد بن عبد حدثنا عمار بن شعيب بن عبد الله بن
الزبيب العنبري حدثني ابي قال سمعت جدي الزبيب يقول بعث رسول الله ﷺ
جيشاً الى بني النضير فأخذهم برُشبة من ناحية الطائف فاستأفروهم الى نبي الله
ﷺ فركبت فسبقتهم الى النبي ﷺ فقلت السلام عليك يا نبي الله ورحمة الله

ویركانه ائانا جندك فاخذونا وقد كسا اسلحتنا وخضرمنا آذان النعم فلما قدم
 بلعبر قال لي نبي الله ﷺ هل لكم بينة على اسكم اسلتم قبل ان تؤخذوا في
 هذه الأيام ، قلت نعم قال من يفتك قلت سمرة رجل من بني النضير ورجل
 آخر سماه له فشهد الرجل وأبى سمرة ان يشهد ، فقال بي الله ﷺ قد ابي ان
 يشهد لك فتحلف مع شاهدك الآخر فقلت نعم فاستعاضني فحلفت بالله لقد
 اسلحتنا يوم كذا وكذا وخضرمنا آذان النعم فقال النبي ﷺ اذهبوا فقاموا
 انصاف الأموال ولا تهمسوا ذرايعهم لولا ان الله تعالى لا يحب ضلالة العمل
 ما رزيناكم عقلاً قال الزبيب فدعتني امي فقلت هذا الرجل اخذ زربتي
 فانصرف الى نبي الله ﷺ يعني فآخبرته فقال لي احبسه فأخذت بتأديبه وقت
 معه مكان ثم نظر اليانا نبي الله ﷺ قائمين ، فقال ما تريد بأسيرك فأرسلته
 من يدي فقدم نبي الله ﷺ فقال للرجل رد على هذا زربة امه التي اخذت منها
 قال يا بني الله اسها خرجت من يدي قال فاختلع نبي الله ﷺ صلب الرجل
 فأعطاه فقال للرجل اذهب فزده أصعاً من طعام ، قال فزادني أصعاً من شعير .
 قال الشيخ - قوله خضرمنا آذان النعم اي قطع اطراف آذانها وكان ذلك
 في الأموال علامة بين من اسلم وبين من لم يسلم . واخضرمون قوم ادر كوا
 الجاهلية ويقوا الى ان اسلموا . ويقال ان اصل الخضرمه خلط الشيء بالشيء .
 وضلالة العمل بطلانه وذهاب نفعه ويقال ضل اللين في الماء اذا بطل ونلف .
 وقوله ما رزيناكم عقلاً اللفظ الفصيحة ما رزاناكم بالمعنى يريد ما اصبا من
 اموالكم عقلاً ، ويقال ما رزانه زبالا اي ما اصبت منه ما تحمله غلّة ، ولزربة
 الطنفسة .

وفي الحديث استعمال اليمين مع الشاهد في غير الأموال إلا أن استدلاله ليس بذلك وقد يحتل أيضاً أن يكون اليمين قد قصد بها هبة الأموال لأن الإسلام بعصم المال كما يحتمل الدم
وقد ذهب قوم من العلماء إلى إيجاب اليمين منع اليمين العادية . كان شرح
والشعبي والنخعي يزعمون أن يستحلف الرجل مع يمينه أو يستعفف شرح رجالاً
فكانه تأبي اليمين يقال بش ما نشق على شهودي . وهو قول سوار بن عبد الله
القيضي . وقال أصحابنا إذا استرأب الحاكم أوجب بذلك .

ومن باب الرجلين يدعيان شيئاً وليس بينهما يمينه .

قال أبو داود : حدثنا محمد بن مهنال الضرير حدثنا يزيد بن زريع حدثنا
أبي أبي عروبة عن قتادة عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن جده أبي موسى
الأشعري بن رجلين ادعيا بهيراً أو دابة إلى النبي ﷺ ليست لواحد منهما يمينه
فجعله النبي ﷺ بينهما .

قال الشيخ : يشبه أن يكون هذا البعير أو الدابة كان في أيديهما معاً فجعله
النبي ﷺ بينهما لا يميناً بينهما في الملك باليد ولولا ذلك لم يكونا بنفس اليمين
إيهامه لو كان الشيء في يد غيرهما
قال أبو داود : حدثنا محمد بن عمار بن محمد بن عمار بن محمد بن عمار بن محمد بن عمار
قتادة بمضي أسنده أن رجلاً ادعيا بهيراً على عهد النبي ﷺ فبعث كل واحد
منها شاهدين فقسمه النبي ﷺ بينهما نصفين .

قال الشيخ : وهذا مروي بالأسناد الأول ، إلا أن الحديث القديم أنه لم
يكن لواحد منهما يمينه وفي هذا أن كل واحد منهما قد جاء بشاهدين فاحتسب

ان يكون القصة واحدة ، لان الشهادات لما تعارضت شافطت فصارا كمن لا يثبت له وحكمهما ، شيئا تصفين بينهما لأستوائيهما في اليد . ويحتمل ان يكون ابعير في يد غيرهم ، فلما افام كل واحد منهما شهيد على دعواه بزرع الشيء من يد اللدعي عليه ودفع اليهما .

وقد اختلف علماء في شيئا يكون في يدى الرجل فيدعاه اثنا ويقيم كل واحد منهما بيته فقال احمد بن حنبل وسحاق بن راهوية بقرع بينهما فمن خرج له اثرة صار له . وكان الشافعى يقول به فديما ثم قال في الحديد به فولان حدهما ينضى به بينهما صغين وبه قال اصحاب ازراي وسغين الثوري . والقول الآخر بقرع بينهما رايهم خرج سهمه حلف فقد شهد شهوده بحق ثم ينضى له به .

وقال مالك لا احكم به لو احد منهما اذا كان في يد غيرهم ، وحكي عنه به قال هو لأعلمنا شهودا واشهرهما بالصلاح .

وقال الأوزاعي يؤخذ بأكثر البيتين عدداً ، وحكي عن الشعبي به قال هو بينهما على حصص الشهود .

قال ابو داود : حدثنا محمد بن مهال حدثنا يزيد بن زريع حدثنا ابن في عروة بن قنادة عن نجلاس عن في ربيع عن ابي هريرة بن رجليه اختصا في متاع لي نبي ﷺ بس لو احد منهما بيته ، فقال ابي ﷺ استهما على البعير ما كان احبا ذلك او كره .

قال شيخنا معنى الاستهام هما لاقتراع يريدان انهما يفتزعان فأيهما خرجت

له اقرعة حلف واحدا ادعاه ، وروى ما يشبه هذا عن علي رضي الله عنه قال
حنش بن المعتز اني عن بقل واحد في السوق باع ، قال رجل هذا بغي لم
ابع وم اهب ونزع على ما ذله خمسة يشهدون ، قال وجب آخر يدعيه يزعم
انه بقله وجب بشاهدين ، فقال علي رضي الله عنه فيه قضاء وصحاح وسوف
ابين لكم ذلك كله ، اما صححه ن يساع البقل فيقسم ثلثه على سبعة اسهم لهذا
خمس ولله اذن ، وان لم يصطلحوا الا انقض ، فامحلف احد الحصين انه عليه
ما باعه ولا وجه فب تشحمتا بكم يحلف اقرع بينكما على احلف فابكما فرع
حلف قال فتقضي بهذا وانما شاهد .

- ومن باب الرجل يحلف على علمه بما غاب عنه -

قال ابو داود : حدثنا هناد بن اسري حدثنا ابو الاحوص عن سمك عن علقمة
ابن وائل بن حنجر الحضري عن ابيه قال جاء رجل من حضرموت ورجل من
كندة الى رسول الله ﷺ فقال الحضري يا رسول الله ان هذا عني على ارض
كانت لأبي ، فقال انك ادي في ارضي في يدي ورمي بس له فيها حق فقال
السي ﷺ : الحضري لك يدنة قال لا ، قال فلك عنه ، قال يا رسول الله له فاجر
لدي يبالي ما حلف ليس بشيء من شيء ، فقال ليس لك منه الا ذلك .

قال الشيخ : فيه من الفقه ان المدعي عليه به اهلين من روى صاحبه ،
وفيه ان يبين العاقر كبين البر في الحكم .

ووه دين على موقوف الذعة فيما يجري بين الحصين من الماشجر والتارح
اد ادعى على الاخر الظالم والاستحلال ، لم يعلم خلافه

ومن باب الحبس في الدين وغيره

قال ابو داود : حدثنا عبد الله بن محمد النخيلي حدثنا عبد الله بن المبارك عن
ويزيد بن ابى ذابلة عن محمد بن ميمون عن عمرو بن الشريد عن ابيه عن رسول
الله ﷺ قال لي الواحد يجعل عرضه وعقوبته . قال ابن المبارك يجعل عرضه
اي يلفظ له ، وعقوبته يحبس له .

قال الشيخ : في الحديث دليل على ان المعسر لا حبس عليه لانه انما احاط حبسه
اذا كان واجداً وللمعسر غير واجد فلا حبس عليه
وقد ختلف الناس في هذا فكان شريح يرى حبس المني والمعلم ، واليهما
ذهب اصحاب الرأي .

وقال مالك لا حبس على معسر انما حظه الإنظار . ومذهب الشافعي ان من
كان ظاهر حاله المعسر فلا يحبس ، ومن كان ظاهر حاله اليسار حبس اذا امتنع
من اداء الحق . ومن اصحابه من يدعي فيه زيادة شرط وقد بينه .

قال ابو داود : حدثنا ابراهيم بن موسى الرازي اخبرنا عبد الرزاق عن معمر
عن يوزيد بن حكيم عن ابيه عن جده ان النبي ﷺ حبس رجلاً في تهمة .
قال الشيخ : فيه دليل على ان الحبس على ضررين حبس عقوبة وحبس استظهار .
فالعقوبة لا تكون الا في واجب . وام ما كان في تهمة فأنما يستظهر بذلك
ليست كشف به عما وراءه . وقد روى انه حبس رجلاً في تهمة ساعة من نهار
ثم خلى سبيله .

ومن باب القضاء

قال ابو داود : حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا الثوري بن سعيد عن قتادة عن بشير

ابن كعب العدوي عن بي هريرة عن النبي ﷺ قال اذا تدارأتم في طريق فاجعلوه سبعة اذرع .

قال الشيخ : هذا في الطرق الشارعة والسلك النافذة التي كثر فيها المارة امر بتوسعتها لتلا تضيق عن المحولة دون الأزقة رواع التي لا تنفذ ودون الطرق التي يدخل منها القوم الى بيوتهم اذا اقتسم الشركاء بينهم ربعا واحرزوا حصصهم وحر كوا بينهم طريقا يدخلون منه اليها .

وبشبه ان يكون هذا على معنى الارفاق والاستصلاح دون الحصر والتحديد . قال ابو داود : حدثنا مسدد وابن ابي خلف قالوا حدثنا سفيان عن الزهري قال : قال رسول الله ﷺ اذا استأذن احدكم اخاه ان يغرر خشبة في جداره فلا يمنعه فتكسوا فقال مالي راكم قد اعرضتم لآئبها بين اكتافكم .

قال الشيخ : عامة العلماء يذهبون في تأويله الى انه لبس بأيجاب يجعل عليه الناس من جهة الحكم ، وانما هو من باب المعروف وحسن الجوار ، الا احمد بن حنبل فإنه رآه على الوجوب وقال على الحكم ان يتضوا به على الجار ويضوه عليه ان امتنع منه .

قال ابو داود : حدثنا سليمان بن داود المشكي حدثنا حماد بن ابراهيم بن مولى ابي حنيفة ، قال سمعت ابا جعفر محمد بن علي يحدث عن سمرة بن حنبل انه كانت له غنمة من نخل في حائط رجل من الأنصار قتل ومع الرجل اهله قال فكان سمرة يدخل الى نخله فيتأدي به ويشق عليه فطلب اليه ان يبيعه فأبى ، فطلب اليه ان يئاقله فأبى فأبى النبي ﷺ فذكر ذلك له فطلب اليه النبي ﷺ ان يبيعه فأبى فطلب اليه ان يئاقله فأبى ، قال فبه له ولك كذا وكذا امرأ رغبه فيه فأبى

فقال انت مضار فقال رسول الله ﷺ للأَنْصاري اذهب فاقطع نخلة .
قال الشيخ : رواه ابو داود عضدا وانما هو عضيد من نخيل يريد نخلاً لم
تفسق ولم تطل ، قال الأصمعي اذا صار للنخلة جذعة يتناول منه للتناول تلك
النخلة العضيد وجمعه عضيدات .

وفيه من العلم انه امر بازالة الضرر عنه وليس في هذا الخبر انه قطع نخلة .
ويشبه ان يكون انه انما قال ذلك ليردعه به عن الأضرار .

قال ابو داود : حدثنا ابو الوليد الطيالسي حدثنا الليث عن الزهري عن
عمرو ان عبد الله بن الزبير حدثه ان رجلاً خاضع الزبير في شراج الحرة التي
يسفون بها فقال الأنصاري سرح الماء ير فأبي عليه الزبير ، قال النبي ﷺ للزبير
اسق يا زبير ثم ارسل الى جارك ، قال فغضب الأنصاري فقال يا رسول الله
ان كان ابن عمك فتلون وجه رسول الله ﷺ ، ثم قال اسق ثم اجلس الماء
حتى يرسح الى البئر ، فقال الزبير فوالله الي لا أحسب هذه الآية نزلت في ذلك
« فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدون في انفسهم
حرجاً مما قضيت ويسلووا تسلياً » .

قال الشيخ : شراج الحرة مجاري الماء الذي يسيل منها واحد شرج ، ومنه
قول الشاعر يصف دلوأ :

قد سعطت في قصة من شرج ثم استقلت مثل شديق الملعج

وفيه من العلم ان اصل المياه الأدوية والسبول التي لا تملك مناسها ولم
تستعمل بمجرى وعمل الأباحة وان الناس شرع سواها في الارقاق بها اموان من سبق
الي شيء منها فأحرزه كان احق به من غيره .

وفيه دليل على ان اهل الشرب الأعلى مقعون على من هو اسفل لسبقه اليه
وانه ليس للأعلى ان يجسه عن الأسفل اذا اخذ حاجته منه . فأما اذا كان
اصل مبع الماء ملك لقوم وهم فيه شركاء او كانت ابديةم عليه معاً فإن الأعلى
والأسفل فيه سواء ، وأن اصطبحوا على ان يكون نوباً بينهم فهو على ما تراضوا به
وان تشاحوا افتقرعوا فمن خرجت له القرعة كان مدوياً به .

وقد اختلف الناس في تأويل هذا الحديث فذهب بعضهم الى ان القول الأول
انما كان من رسول الله ﷺ على وجه المشورة للزير وعلى سبيل المسألة في ان
يطيب نفساً لحاره الانصاري ررن ان يكون ذلك منه حكماً عليه ، فلما خالفه
الانصاري حكم عليه بالواحب من حكم الدين

ودهب بعضهم الى انه قد كفر حين ظن برسول الله ﷺ المحياة الزير اذ
كان من عمه وان ذلك القول به كان ارتداداً عن الدين واذا ارتد عن الاسلام
زال ملكه وكان في نفسه مصرفه رسول الله ﷺ الى الزير اذ كان له ان يضع اني
حيث اراد الله تعالى .

وبه مستدل من رأى جواز نسخ الشيء قبل العمل به .

[كتاب العلم]

ومن باب فضل العلم

قال ابو داود : حدثنا مسدد بن مسرهد حدثنا عبد الله بن داود قال سمعت
عاصم بن رجاه بن حيوة يحدث عن داود بن جميل عن كثير بن قيس قال كنت
جالساً مع ابي الدرداء في مسجد دمشق فجاءه رجل فقال يا ابا الدرداء اني

جئتك من مدينة رسول الله ﷺ حديث بلغني انك تحدثه عن رسول الله ﷺ ما جئت الحاجة ، قال فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها رضى لطالب العلم وان العالم يستغفر له من في السموات ولا أرض والحياتان في حروف الماء وان فضل العالم على عباده كفضل النجم ليلة ابد على سائر الكواكب وان العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينار ولا درهما ورثوا العلم فمن اخذه احذ بحظ وافر .

قال الشيخ : قوله ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم يتناول على وجوه احدها ان يكون وضعها الاجنة بمعنى التواضع والخشوع تعظيماً لحقه وتوقيراً لعلمه كقوله تعالى (واخفض لها جناح الذل من الرحمة) وقيل وضع الجناح معناه الكف عن الطيران للنزول عنده كقوله ما من قوم يدركون الله الا حقت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وقيل معناه بسط الجناح وفرشها لطالب العلم لتحمله عليها فتبلغه حيث يوجهه ويقصده من البقاع في طلبه ومعناه «مونة وتيسير السعي له في طلب العلم والله اعلم» .

وقيل في قوله وتستغفر له الحياتان في جوف لدا ان الله قد قبض للحياتان وغيره من انواع الحيوان بالعلم على ألسنة اهلها انواعاً من اسافع والمصالح والاروق فهم الذين ينو الحكم فيها بما يحل ويحرم منها ورشدوا الى المصلحة في بابها واوصوا بالاحسان انهار في الضرر عنها واهلها الله الاستغفار لاهلها مجازاة على حسن صنيعهم بها وشفقهم عليها .

ومن باب كثافة العلم

قل أبو دورد : حدثنا مسدد وأبو بكر بن أبي شيبة قالوا حدثنا يحيى عن
عبد الله بن الأخص عن الوليد بن عبد الله بن أبي ميثم عن يوسف بن ماهك
عن عبد الله بن عمرو قال كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ﷺ
أريد حفظه فنهتني قريش وقالوا اكتب كل شيء أسمعه ورسول الله ﷺ
بشر بتكلم في النضب والرضا فأمسكت عن لكتاب فذكرت ذلك إلى رسول
الله ﷺ فأوماً بأصبعه إلى فيه فقال اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق .
قال أبو داود : حدثنا نصر بن علي أخبرنا أبو أحمد حدثنا كثير بن زيد عن
المطلب بن عبد الله بن حنطب قال دخل زيد بن ثابت على معاوية فسأله عن
حديث فأمر أنساً فيكتبه ، فقال له زيد أن رسول الله ﷺ أمرنا أن لا نكتب
شيئاً من حديثه فجاه .

قل الشيخ : يشبه أن يكون العلم مقدماً وآخر الأمرين الإباحة ، وقد
قبل أنه إنما نهي أن يكتب الحديث مع القرآن في صحيفة واحدة لئلا يختلط
به ويشبهه على القاري فأما أن يكون نفس الكتاب محظوراً وتقييد العلم بخط
منهياً عنه فلا . وقد أمر رسول الله ﷺ منة بالتبليغ وقال ليبلغ الشاهد الغائب
فإذا لم يقبلوا ما يسمعون منه تعذر التبليغ ولم يؤمن ذهاب العلم وإن يسقط
أكثر الحديث فلا يبلغ آخر القرون من الأمة ، والمسكين من طبع أكثر البشر
والحفظ غير مأون عليه الغلط ، وقد قال ﷺ لرجل شكى إليه سوء الحفظ
استعن يمينك ، وقال اكتبوها لأبي شه خطبة خطبها فستكتبها وقد كتب
رسول الله ﷺ كتباً في الصدقات والمعاقل والديات أو كتبت عنه فصل بها

الامة ونناقلها الرواة ولم يسكرها احد من علماء السلف والخلف فدل ذلك على جواز كتابة الحديث والعلم والله اعلم .

ومن باب كراهة منع العلم ❦

قال ابو داود : حدثنا موسى بن سماعة حدثنا حماد اخبرنا علي بن الحكم عن عطية عن ابي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ من شئ عن علم فكتمه ابله الله بلجام من نار يوم القيامة .

قال الشيخ : لم يك من الكلام مُعْتَمَلٌ من الجملة نفسه كناية لالتقي ملجم وكقول الناس كتم فلان فلاناً فاحتج عليه بجملة لجمته اي سكتته والمعني ان الهم لسانه عن قول الحق والاختبار عن العلم والاطهار له يعاقب في الآخرة بلجام من نار . وخرج هذا على معنى مشاكلة العقوبة لتدب كتمه تعالى (الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس) .

قال وهذا في العلم الذي يلزمه تعليمه اياه وينبغي عليه درضه كمن رأى كافراً يريد الاسلام يقول علموني ما الاسلام وما الدين ، وكمن يرى رجلاً حديث العهد بالاسلام لا يحسن الصلاة وقد حضر وقتها يقول علموني كيف اصلي . وكمن جاء مستفتياً في حلال او حرام يقول افتوني وارشدني فإنه يلزم في مثل هذه الامور ان لا يعمر الجواب عما سألوا عنه من علم من مثل ذلك أمثاً « ١ » مستحقاً للوعيد والعقوبة وليس كذلك الأمر في نوافل العلم التي لا ضرورة بالانس الى معرفتها .

« ١ » هكذا ويظهر انه سقط قبلها كلمة كان .

وسئل الفضيل بن عياض عن قوله ﷺ طلب العلم فرضة على كل مسلم ، فقال كل عمل كان عليك فرضاً فطلب علمه عليك فرض ، وما لم يكن العمل به عليك فرضاً فطلب علمه عليك بواجب .

❦ ومن باب توقي الفتيا ❦

قال ابو داود : حدثنا ابراهيم بن موسى الرازي حدثنا عيسى عن الأوزاعي عن عبد الله بن سعد عن الصنبري عن معاوية ان النبي ﷺ نهى عن الغلوطات . قال الشيخ : وقد روى انه نهى عن الأغلوطات ، قال الأوزاعي هي شرار المسائل .

ولأغلوطات واحداً اغلوطه وزنها أفعوله من انقلب كالأحموقه من الحمق والأسطورة من السطر ، فأما الغلوطات فواحدها غلوطه اسم مبني من انقلب كالخلوبة والركوبة من الحلب والركوب . والمعنى انه نهى ان يعتري العلماء بصعب المسائل التي يكثر فيها انقلب يستزلوا بها ويستسقوا رأيهم فيها .

وفيه كراهية التعمق والتكلف كما لا حاجة للإنسان اليه من المسئلة ووجوب اتوقف عما لا علم للمسؤول به . وقد روي عن ابي بكر كعب ان رجلاً سأله عن مسألة فيها غموض فقال هل كان هذا به فقال لا فقال اهبطني الى ان يكون وسأل رجل مالك بن انس عن رجل شرب في الصلاة ناسياً فقال ولم يأكل ثم قال حدثنا زهري عن علي بن حسين ان النبي ﷺ قال ان من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه .

❦ ومن باب نشر العلم ❦

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة حدثني عمر بن سليمان من

وله عمر بن الخطاب عن عبد الرحمن بن ابيان عن ابيه عن زيد بن ثابت قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : نضر الله امرء سمع ما حدى فأخفظه حتى يبلغه ، قرب حامل فقه الى من هو افقه منه ، ورب حامل فقه ليس بفقيه .

قال الشيخ : قوله نضر الله معناه الله له بالنضارة وهي العمة والبهجة يقال بتخفيف الضاد وثقلها واجودهما التخفيف .

وفي قوله رب حامل فقه الى من هو افقه منه دليل على كراهة اختصار الحديث لمن ليس بالشاهي في لفقه لأنه ادفعه ذلك فقد قطع طريق الاستنباط والاستدلال لمعاني الكلام من طريق التفهم وفي ضمنه وجوب لتفقه والحث على استنباط معاني الحديث واستخراج المكنون من سره .

ومن باب الحديث عن بني اسرائيل **ع**

قال ابو داود : حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثني علي بن مسهر عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج .

قال الشيخ : ليس معناه اباحة للكذب في اخبار بني اسرائيل ورفع الحرج عن نقل عنهم الكذب ، ولكن معناه الرخصة في الحديث عنهم على معنى لبلاغ وان لم يتحقق صحة ذلك بنقل الاسناد ، وذلك لأنه امر قد تمدر في اخبارهم ليعد المسافة وطول المدة ووقوع الفترة بين زمان النوبة

وفيه دليل على ان الحديث لا يجوز عن النبي ﷺ الا بنقل الاسناد والتثبت فيه .

وقد روي الدراوردي هذا الحديث عن محمد بن عمرو ويريد ان يقطع دللها على صحة هذا المعنى ليس في رواته علي بن مسهر الذي رواها ابو داود عن ابو هريرة

قال - قال رسول الله ﷺ حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج حدثوا عني ولا تكذبوا علي .

ومعنى ان الكذب على بني اسرائيل لا يجوز بحال فانه اراد بقوله وحدثوا عني ولا تكذبوا علي اي تحرزوا من الكذب علي بأن لا تحدثوا عني الا بما يصح عندكم من جهة الاستناد الذي به يقع التحرر عن الكذب علي .

ومن باب في القصص

قال ابو داود : حدثنا محمود بن خالد حدثنا ابو مسهر حدثنا عباد بن عبد الحواري عن يحيى بن ابي عمرو السبائي عن عمرو بن عبد الله السبائي عن عوف ابن مالك الأشجعي قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يقص الا امير او مأمور لو محتال .

قال الشيخ - بلغني عن ابن سريج انه كان يقول هذا في الخطبة وكان الامراء يتلون الخطب فيعظون الناس ويدكرونهم فيها فأما المأمور فهو من يقبضه الامام خطيباً ويعظ الناس ويقص عليهم .

فأما المحتال فهو الذي نصب لذلك نفسه من غير ان يؤمر له ويقص على الناس طاماً للرياسة فهو يراني بذلك ويحتال

وقد قيل ان المتكلمين على الناس ثلاثة اصناف مذكر ، وواعظ ، وقاص . فالذكر الذي يذكر اساس آلاء الله ونعمائه ويحثهم به على الشكر له . والواعظ يخوهم بالله وينذرهم عقوبته فيردعهم به عن المعصية . والقاص هو الذي يروي لهم اخبار الماضين ويسرد عليهم القصص فلا يأمن ان يزيد فيها او ينقص . والمذكر والواعظ مأموران عليهما هذا المعنى .

[كتاب اللباس]

— ومن باب ما يدعي اذ لبس جديداً —

قال ابو داود : حدثنا اسحق بن الحراح الآذني حدثنا ابو النضر حدثنا اسحق ابن سعيد عن ابيه عن ام خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص ان رسول الله ﷺ اتي بكسوة فيها خيصة صغيرة فقال من ترون احق بهذه فسكت القوم فقل ائتوني بأمر خالد فأتي بها فآلبسها ثم قال أتيلي وأخاقي .
قال الشيخ : الخيصة قال الأعمشي هي ثياب تكون من خز او صوف معلمة .

— ومن باب لبس الشعر والصوف —

قال ابو داود : حدث يزيدي بن خالد الرمي وحسين بن علي قال حدثنا ابراهيم زائدة عن ابيه عن مصعب بن شببة عن صفية بنت شيبة عن عائشة رضي الله عنها قالت خرج رسول الله ﷺ وعليه مرط مرشح من شعر اسود .
قال الشيخ : المرط كساء يوثق به ، قال ابو عبيدة المرط قد يكون من صوف ومن خز ، والمرجل هو الذي فيه خطوط ، ويقال انما سمي مرحلاً لأن عليه تصاوير وتعمل وما يشبهه .

— ومن باب في الحرير —

قال ابو داود : حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن ابن عون قال سمعت ابا صالح يحدث عن علي رضي الله عنه قال اهدت لرسول الله ﷺ حلة سوداء فأرسل اليها فلبستها فأقبلته فرأيت الغضب في وجهه وقال اني لم ارسل بها اليك لتلبسها وامرني فاطرتها بين نسائي .

قال الشيخ : قوله حلة سبراء هي المصلحة بالحرير ، وقوله فاطرتها بين سائي
يريد قسمتها ينهن بأن شققها وجعلت لكل واحدة منهن شقة ، يقال طار لفلان
في القسمة سهم كذا أي طار له ووقع في حصته قال الشاعر :
فاطرت لي في القسم الاثني

ومن باب في الكراهة

قال ابو داود : حدثنا القمني عن مالك عن نافع عن ابراهيم بن عبد الله بن
حزبن عن ابيه عن علي كرم الله وجهه ان رسول الله ﷺ نهى عن لبس اقيس
وعن لبس المحصر وعن تحميم الذهب وعن القراءة في الركوع .
قال الشيخ : القسي ثياب يوثق بها من مصر فيها حرير ، ويقال انها منسوبة
الى بلاد يقال لها القسي مفتوحة القاف مشددة السين ، ويقال انها القرزية ابدلوا
الزاي سبباً وانما حرمت هذه الأشياء على الرجال دون النساء .

واما القراءة في الركوع فانما نهى من اجل ان الركوع محل النسيح ولذلك
بالنظم ، وانما جعل القراءة القيام فكره ان يجمع بينهما فيعمل واحد ليكون
كل واحد منهما في موضعه الخاص به والله اعلم .
وقد كره للنساء ان يتختم بالنضة لأن ذلك من زي الرجال فاذا لم يجدن
ذهباً فليصفرن به زعفران ونحوه .

قال ابو داود : حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا حماد عن علي بن زيد عن انس بن
مالك رضي الله عنه ان ملك الروم اهدى الى رسول الله ﷺ مستنقة من سندس
فلبسها فكأنها انظر الى يديه تذبذبان ثم بعث بها الى جعفر رضي الله عنه .
قال الشيخ : قال الأصمعي المسانق فراء طوال لا يكام واحدتها مستنقة ، قال واصداها

بالتفارسية مشته فعربت .

قال الشيخ: ويشبه ان تكون هذه المستفة مكففة بأسندس لأن نفس القروة لا تكون سندساً . وقوله تذبذبان معناه نحر كان وتضطربان يريد الكمين .

قال ابو داود: حدثنا محمد بن خالد حدثنا روح حدثنا سعيد بن ابى عمرو عن قتادة عن الحسن بن عمران بن حصين ان نبي الله ﷺ قال لا اركب الأرجوان ولا البس المعصر ولا ابس قميص المكفف باحرير .

قال الشيخ: الأرجوان الأحمر وأراه اراد به الليث الحر وقد اتخذ من ديباج وحرير ، وقد ورد فيه انه في ذلك من السرف وليست من لباس الرجال . قال ابو داود: حدثنا حفص بن عمر ومسلم بن ابراهيم قال حدثنا شعبة عن ابى اسحق عن هبيرة عن على كرم الله وجهه قال نهى رسول الله ﷺ عن خاتم الذهب وعن لبس اقمي واخيرة .

قال الشيخ: انما سميت هذه المراكب مياثر لوثارتها وليها وكانت من مراكب العجم ، والمكفف من الحرير ما اتخذ جيبه من حرير وكان قبله واجامه كفاف منه .

قال ابو داود: حدثنا يزيد بن خالد بن عبد الله بن موهب اخبرنا الفضل بن فصالة عن عياض بن عباس عن ابى الحصين الميثم بن شفي عن ابى رجانة قال نهى رسول الله ﷺ عن عشر عن الوشر والوشم وعن مكامعة الرجل الرجل بغير شعر وعن مكامعة المرأة المرأة وعن النهي وركوب النمر والبوس الخاتم الا لذي سلطان .

قال الشيخ: لوشر معالجة لأسن بما يحددها ففعله المرأة المستنة تشبه بالشراب

الحديثات السن والوشم ان تغرز اليد بالابرة ثم يحشى كلاً او غيره من خضرة او سواد .

والا المكامة فهي المضاجعة وروي ابو العباس احمد بن يحيى عن ابن الاعرابي قال للمكامة مضاجعة المرأة للمجرمين ، والمكامة ثقيل افوه المخطورين ، واخذ الأول من الكميح ، والكميح وهو الضجيع ، ولاخري من الكمم وهو شد قم البعير لثلا بعض ولثلا يفتح واشدنا :

هجمنا عليه وهو يكمم كلبه . دع الكلب يفتح فما الكلب قاصح ونهبه عن ركوب السور قد يكون لما فيه من الزينة والجلال ، ويكون لأنه غير مذبوغ لأنه اقام يراة لشعره والشعر لا يقبل الدباغ . ويشبه ان يكون انما كره الخاتم لنير ذي سلطان لأنه يكون حينئذ زينة محضة لا الحاجة ولا لأرب غير الزينة والله اعلم .

ومن باب التحرير للنساء .

قال ابو داود : حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث عن يزيد بن ابى حبيب عن ابى اقلح الهمداني عن ابى رزين انه سمع على بن ابى طالب كرم الله وجهه يقول ان نبي الله ﷺ اخذ حريراً فجعله في يمينه واخذ ذهباً فجعله في شماله ثم قل ان هذين حرام علي ذكرور انني .

قال الشيخ : قوله ان هذين اشارة الى جنسهما لا الى عيها فقط

ومن باب في المحرمة .

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا عيسى بن بونس حدثنا هشام بن الغار عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال هبطنا مع رسول الله ﷺ من ثنية

فالتفت الي وعلى ربيعة مخرجة بمصفر قال ما هذه الربيعة فعرفت ما كره
وأثبت أهلي وهم يسجرون تنورا فندفتها فيه ثم أتيت من الداء فقال يا عبد الله
ما قست الربيعة فأخبرته : قال فلا كسوتها بعض أهلك فانه لا بأس بها للنساء
قال الشيخ : مخرج لذي يس صبغه بالشبع الدم وإنما هو لطخ علق به
ويقال تضرع الثوب ذن يطخ بدم ونحوه ، والربيعة ملاءة ليست بشفقة
هي نسج واحد

ومن باب الرخصة في ذلك

قال أبو داود : حدثنا حفص بن عمر الثوري حدثنا شعبة عن أبي سفيان عن
البراء قال كان رسول الله ﷺ له شعر يبيع شحمة أذنيه ورأيت في حلة حمراء
لم أر شيئاً أحسن منه .

قال الشيخ : قد روي رسول الله ﷺ الرجل عن ابن مصفر وكرهه
الحرة في اللباس فكان ذلك منصرفاً إلى ما صبغ من الثياب بعد التمسج ، وأما
ما صبغ غزله ثم نسج فقهر داخل في النهي .

والحال انه هي برود اليس حمراء صفراء وخضراء وما بين ذلك من الألوان وهي
لا تصبغ بعد التمسج ولكن يصبغ الغزل ثم يتحد منه الخلل وهي مصبوسة
عصاً لأن غزله يصبغ ثم يصبغ

ومن باب لبسة الصماء

قال أبو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد عن أبي الزبير عن حماد
قال روي رسول الله ﷺ عن الصماء والاحد . في ثوب واحد .

قال الشيخ : قال الأصمعي اشتمال الصاء عند العرب ان يشتعل الرجل بثوبه فيجئل به جسده كله ولا يرفع منه جانباً فيخرج منه يده وربما اضطجع على هذه الحالة .

قال ابو عبيد كأنه يذهب الى انه لا ياري لعله يصيبه شيء يريد الاحتباس منه وان يقيه يديه ولا يقدر على ذلك بادخاله ايها في ثيابه فهذا كلام العرب .
واما تفسير الفقهاء فانهم يقولون هو ان يشتعل الرجل بثوب واحد ليس عليه غيره ويرفعه من احد جانبيه فيضعه على منكبه فيبدو منه فرجه ، قال والفقهاء اعلم بالتأويل لهذا وذلك اصح في الكلام والله اعلم .

واما نهيه عن الاحتباء في ثوب واحد فانه لما يكره ذلك لئلا لم يكن بين فرجه وبين السماء شيء يواريه ، وقد روى هذا مفسراً في الحديث .

ومن باب في اسباب الازار

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن ابي عوفار عن ابي ثعبة الهجبي عن ابي جري جابر بن سليم ، قال رأيت رجلاً يصدر الناس عن رأيه لا يقول شيئاً الا صدروا عنه ، قلت من هذا قالوا رسول الله ﷺ قال قلت عليك السلام يا رسول الله مرتين : قال لا نقل عليك السلام ، عليك السلام نحية لميت ، قل السلام عليك ، وذكر الحديث بطوله .

قال الشيخ : قوله عليك السلام نحية لميت يوم ان السنة في نحية الميت ان يقال له عليك السلام كما يفعله كثير من العامة ، وقد ثبت عن النبي ﷺ انه دخل المغيرة ، فقال السلام عليكم اهل دار قوم مؤمنين ، فقدم الدعاء على اسم للدعوة له كهو في نحية الأحياء ، وانما قال ذلك القول منه لشارة الى ما جرت به العادة

منهم في نجاة الأموات ذكأوا يقدمون اسم الميت على الدعاء وهو مذكور
في اشعارهم كقول الشاعر :

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورجله ما شاء ان يفرج
وكتول الشاخر .

عليك سلام من اديم وباركت يد الله في ذل الأديم المعرق
فالسنة لا تختلف في نجاة الأحياء والأموات بدال حديث ابي هريرة رضي
ذكرناه والله اعلم .

قال ابو داود : حدثنا حفص بن عمر حدث شعبه عن علي بن مدرك عن ابي
زرعة بن عمرو بن جرم عن خرشة بن الحر عن ابي ذر عن النبي ﷺ قال ثلاثة
لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكهم ولهم عذاب اليم . قلت
من هم يا رسول الله قد خابوا وخسروا وعادها ثلاثا . قلت من هم خابوا وخسروا
قال المسبل والمنان والمفقر سلمته بالخلف الكاذب و الناجر ،

ودرواه ابودود من طريق لا أعش عن سليمان بن مسمهر عن خرشة بن الحر عن ابي
ذر قال لثان الذي لا يعطي شيئا الا مئة

قل اشيع : مما نعى عن الاسبل ما فيه من لنحوه وانكبر .

والمنان يتأول على وجهين : احدهم من المنة وهي ان وقعت في الصدفة اطلت
الأجر ، وان كانت في المعروف ككوت الصديعة وفسدها .

والوجه الآخر ان يراد بان القص يريد بالقص من الحق والخيانة في الوزن
والكل ونحوهما . ومن هذا قول الله سبحانه « وان لك لأجرا غير ممنون » اي
غير منقوص . قالوا ومن ذلك سمي الموت منونا لأنه ينقص لاعداد ويقطع الأعمار .

قلت وقد روينا ان ابا بكر رضي الله عنه استأذن رسول الله ﷺ فيما يسقط من أزار فرخص له في ذلك ، وقل لست منهم ، وكان السب في ذلك عظمه من نقاء سره وأنه لا يقصد به الخيلاء والكبر ، وكان رجلاً نجيباً قليل اللحم وكان لا يستمسك أزاره اذا شده على حقه فذا سقط أزاره حره فرخص له رسول الله ﷺ في ذلك وعذره .

ومن باب في الكبر

قال ابو داود : حدث موسى بن اسماعيل حدثت حماد عن عطاء بن السائب عن سلمان الأغر عن ابي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ قال الله سبحانه انكبرية ردني والعظمة زاري فمن نازعني واحداً منها قدفته في النار . قال الشيخ : معنى هذا الكلام ان الكبرية والعظمة صفتان لله سبحانه اخضع بهما لا بشر كه احد فيهما ولا ينبغي لمخلوق ان يتعاطاهما ، لأن صفة المخلوق التواضع والتذلل ، وضرب ارءاء والأزر مثلاً في ذلك بقول والله اعلم كما لا يشرك الا سان في رءئه واراءه احد ، فكذلك لا يشركي في الكبرية والعظمة لمخلوق والله اعلم .

قل ابو داود : حدثنا احمد بن يونس حدث ابو بكر يعني ابر عياش عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردلة من كبر ، ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال خردلة من يمان .

قال الشيخ : هنا يتأول على وجهين احدهما ان يكون اراد به كبر الكفر والشرك ، الا ترى انه قد قابله في تقيضه بالايان ، فقال لا يدخل النار من كان

في قلبه مثقال خردلة من ايمان .

والوجه الآخر ان الله تعالى اذا اراد ان يدخله الجنة تزع ما في قلبه من الكبر حتى يدخلها بلا كبر ولا غل في قلبه كقوله سبحانه ونزعنا ما في صدورهم من غل . وقوله لا يدخل النار من كان في قلبه مثقال خردلة من ايمان ، معناه ان لا يدخلها دخول تخليد وتأييد والله اعلم .

قال ابو دلود : حدثنا محمد بن المنفي حدثنا عبد الوهاب حدثنا هشام حدثنا محمد عن ابي هريرة ان رجلاً اتى النبي ﷺ وكان رجلاً جليلاً فقال يا رسول الله اني رجل حجب اليّ الجبال واعطيت منه ما ترى حتى ما احب ان يفوقني احد اما قال بشراك تعلي واما قال اشسي اثن الكبر ذلك ، قال لا ولكن الكبر من يطر الحق وغمط الناس .

قال الشيخ : قوله ولكن الكبر من يطر الحق ، معناه لكن الكبر كبر من يطر الحق فاضمر كقوله تعالى ولكن البر من آمن بالله اي لكن البر من آمن بالله . وقوله غمط معناه ازرى بالناس واستخفهم ، يقال غمط وغمص بمعنى واحد ، وفيه لفة اخرى غمط وغمص مفتوحة الميم .

ومن باب ندر موضع الأزار :-

قال ابو دلود : حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ أزره المؤمن الى نصف الساق ولا حرج ولا جناح فيما بينه وبين الكعبين ما كان اسفل من الكعبين فهو في النار ، من جر زلوه بطرا لم يضر الله اليه .

قال الشيخ : قوله فهو في النار يتأول على وجهين احدهما ان ما دون الكعبين

من قسم صاحبه في النار عقوبة له على فعله .
والوجه الآخر ان يكون معناه ان صنيعه ذلك وفعله الذي فعله في النار على
معنى نه مدور ومحسوب من اعمال اهل النار والله اعلم

— ومن باب بدعي عليهم من جلاسهن —

قال ابو داود : حدثنا ابو كامل حدثنا ابو عوانة عن براهيم بن مهاجر عن
صفية بنت شعبة عن عائشة رضي الله عنها انها ذكرت نساء الأنصار فأنزلت عليهن
وقالت لمن معروف ، وقالت لما نزلت سورة النور عمدن الى حجور او حجوز
شك ابو كامل فشققن فتخذه حجرأ .

قال ابو داود : حدثنا احمد بن صالح ابنا ابى وهب اخبرني قرة بن عبد الرحمن
المعافري عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها انها قالت
يرحمه الله نساء المهاجرات الأول لما انزل الله وايضرن بخدرهن على جيوبهن
شققن اكثف مروطن فاختبرن بها .

قال الشيخ : الحجوز لا معنى له منها وانما هو بالراي بمعجمة هكذا حدثني
عبد الله بن احمد النسكي ، قال حدثنا علي بن عبد العزيز عن ابي عبيد عن عبد الرحمن
ابن مهدي عن ابي عوانة وذكر الحديث . فقل عمدن الى حجر او حجوز
مناطق مشققن ، والحجوز جمع الحجرة واصل الحجرة موضع ملات الإزار
ثم قيل للإزار الحجرة ، وانما الحجوز فهو جمع الحجز يقال احجز الرجل بالازار
اداشه على وسطه .

وقولها الاكثف تريد الاسترو الأصفق منها ومن هذا قيل لوجه الذي
يحجز فيه شيء ككثف والبساتير لما وراءه كثيف . والمروط واحدها مروط

وهو كساء يومئذ به .

ومن باب في قوله تعالى غير اولى الاربة

قال ابو داود : حدثنا محمد بن عبيد حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهري وهشام بن عروة عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت كان يدخل على ازواج النبي ﷺ مخنث وكانوا يدونه من غير اولى الاربة فدخل عليه النبي ﷺ يوماً وهو عند بعض نسائه وهو يعت لمرأة فقال لها اذا قبلت قبلت بأربع ، واذا ادبرت ادبرت بثمان ، فقال النبي ﷺ الا لرى هذا يعلم ماها هنا لا يدخلن عليكن هذا لحجبه .

قال الشيخ : قال ابو عبيد قوله قبل بأربع يعني اربع عكن في بطنها فهي تقبل بهن ، وقوله ثمان يعني اطراف هذه العكن الأربع وذلك انها محيطة بالجنتين حتى لحقت بالثنتين من مؤخرها من هذا الجانب اربعة اطراف ، ومن الجانب الآخر مثلها فهذه ثمان .

ومن باب في الاختيار

قال ابو داود : حدثنا زهير بن حرب حدثنا عبد الرحمن قال وحدثنا مسدد حدثنا يحيى عن سفيان عن حبيب عن وهب مولى ابي احمد عن ام سلمة ان النبي ﷺ دخل عليها وهي مختبر فقال لبة لا ليتين .

قال الشيخ : يشبه ان يكون انما كره لها ان تلوي الحمار على رأسها ليتين لئلا يكون اذا تعصبت بخمارها صارت كالتمسم من الرجال يلوي اطراف العمامة على رأسه ، وهذا على معنى نهى النساء عن لباس الرجال والرجال عن لباس النساء وقال لمن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال .

قال ابو داود : حدثنا احمد بن عمرو بن السرح واحمد بن سعيد الممداني قالوا
ابن ابي ابي وهب اخبرنا ابن لمبة عن موسى بن جبير ان عبيد الله بن عباس حدثه
عن خالد بن يزيد بن معاوية عن دحية بن خليفة الكلبي انه قال اتى رسول الله
ﷺ بقاطي فأعطاني قُبْطية منها ، فقال اصدعها صدعين فاقطع احدهما قيصا
واعط الآخر امرأتك تختصر به .

قال الشيخ : القبطية مضمومة القاف الشقة والثوب من القباطي وهي لباب
تعمل بمصر ، فأما القبطية بكسر التاء فهي منسوبة الى قبط وهم جيل من الناس .
وقوله اصدعها يريد شقها نصفين فكل شق منها صدع بكسر الصاد ، والصدع
مفتوحة الصاد مصدر صدعت الشيء اذا شققته واصدعته صدعا .

— وعن باب اهاب الميتة —

قال ابو داود : حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفيان عن زيد بن اسلم عن عبد
الرحمن بن وائلة عن ابن عباس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ يقول اذا دبح
الاهاب قد طهر .

قال الشيخ : الاهاب الجلد ويجمع على الاهب وزعم قوم ان جلد ما لا يؤكل
لا يسمى اهابا ، وذهبوا الى ان الدباغ لا يصلح من الميتة ، لا في الجنس لما كره
الحم ، وهو قول الأوزاعي وابن المبارك واسحق بن راهوية وابي ثور ،
وذهب ابو حنيفة واصحابه ومالك والشافعي الى ان جلد الميتة مما يؤكل لحمه
ومما لا يؤكل يطهر بالدباغ ، الا ان ابا حنيفة واصحابه استثنوا منها جلد الخنزير
واستثنى الشافعي مع الخنزير جلد الكلب ، وكان مالك بكراه الصلاة في جلود
السباع وان دفت ويرى الانتفاع بها ويمتنع من بيعها ، وعند الشافعي بيعها

والاستفاح بها على جميع الوجوه جائز لأنها طاهرة ، وما يدل على أن اسم الأهاب
يقنول جلد ما لا يؤكل لحمه كتناوله جلد الماء كقول اللحم قول عائشة رضي
الله عنها حين وصفت أباها رضي الله عنها وحقق الدماء في أهاب تريد به الناس
وقال ذو الرمة بصف كلبتين :

لا يذخران من الأبطال باقية حتى تكاد يفري عنهما الأهاب

قال أبو داود : حدثنا حفص بن عمر وموسى بن اسماعيل قال حدثنا همام
عن قتادة عن الحسن عن جحون بن قتادة عن سلمة بن المحيق أن رسول الله ﷺ
جاء في غزوة تبوك على بيت فاذا قرعة ملائكة فسأل الله فقالوا يا رسول الله إنها
ميتة قال دباغها طهورها .

قال الشيخ : وهذا يدل على بطلان قول من زعم أن أهاب الميتة إذا مسه
لله بعد الدباغ نجس وتبين له أنه ظاهر كظاهره المذكي وأنه إذا بسط فغسل
عليه لو خرز منه خف فغسل فيه جاز .

قال أبو داود : حدثنا أحمد بن صالح حدثنا ابن وهب حدثني عمرو بن
الحارث عن كثير بن فرقد عن عبد الله بن مالك ابن حذافة عن أمه العالية بنت
سبيع عن ميمونة قالت مر على رسول الله ﷺ رجال من قريش يجرдон
شاة لهم مثل الحمار ، فقال لهم رسول الله ﷺ لو أخذتم أهابها قالوا إنها ميتة ،
فقال رسول الله ﷺ يطهرها الماء والقرظ .

قال الشيخ : القرظ شجر تدبغ به الأهاب وهو لما فيه من القبض والقوة
ينشف البلل وينهب الحرارة ويحصف الجلد ويصلحه ويطيبه فكل شيء عمل
(٢٠٢)

عمل انفرط كان حكمه في تطهير حكم انفرط .

وذكره في مع قمر قد يحصل ان يكون راد بذلك ان انفرط بمحظ به
حتى يستعمل في الحلة ، ويحتمل ان يكون انما ارد ان احده اذ خرج من الدباغ
غسل بالاء حتى يزول عنه ما خالطه من وضر الدباغ ودره .
وفيه حجة لمن ذهب الى ان غير ماء لا يزيل لصدسه ولا يظهرها في حال
من الأحوال .

قال ابو داود : حدثنا مسدد بن مسرهد ان اسماعيل بن ابراهيم ويحيى بن سعيد
حدثاهم المسمى عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن ابي المليح بن مسدة عن ابيه ان
رسول الله ﷺ نهي عن جلود السباع .

قال الشيخ : قد يحتج بهذه ﷺ عن ذلك من يرى ان الله باغ لا يعمل الا
في جلده ما يؤكل لحمه ، وهو قول الأوزاعي وسائر من حكيتا قولهم يديا [مدا]
وتأويل الحديث عند غيرهم ان النهي عنه ان يستعمل قبل الدباغ .

وله اصحاب الشافعي ومن ذهب مذهبه في ان الدباغ يظهر جلود السباع
ولا يظهر شعرها على انه نأى نهي عن استعماله من اجل شعرها لأن جلود السمود
والخرم وبخومها انما تستعمل مع بقا الشعر عليها وشعر البنية يحسن عندهم .
وقد يكون انتهى عنها ايضاً من اجل انها من كلب اهل اشرف والحيلة .
وقد جاء في بعض عن ركوب جلود السم ناصاً وقد ذكره ابو داود في هذا الجانب
فانما زاد في الجلد ونصف شعره فانه ظاهر على مذهبه ولا ينكر تخصيص العموم
بدليل يوجهه .

قال ابو داود : حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن الحكم عن عبد الرحمن

ابن ابي ليلى عن عبد الله بن عكيم قال قدم علينا كتاب رسول الله ﷺ بأرض
جبهة وانا غلام شاب ان لا تستمعوا من الميتة باهاب ولا عصب .

قال الشيخ : قد ذهب احمد بن حنبل الى ظاهر هذا الحديث وزعم ان
الأخبار في الدباغ منسوخة به لأن في بعض الروايات ان عبد الله بن عكيم
قال انا كتاب رسول الله ﷺ قبل موته بشهر ان لا نتفعوا من الميتة باهاب
ولا عصب فكان التحريم آخر الأمرين .

قال الشيخ : ومذهب عامة العلماء على جواز الدباغ والحكم بطهارة الاحاب
اذا دبغ ووهنوا هذا الحديث لأن عبد الله بن عكيم لم يلق النبي ﷺ واما هو
حكايه عن كتاب انا قد يجهل لو ثبت الحديث ان يكون النهي انما جاء
عن الانتفاع به قبل الدباغ ولا يجوز ان يترك به الاخبار الصحيحة التي قد جاءت
في الدباغ وان يحمل على النسخ والله اعلم .

ومن باب في النعل

قال ابو داود : حدثنا محمد بن عبد الرحيم ابو يحيى حدثنا ابو احمد الزيري
حدثنا ابراهيم بن صهبان عن ابي الزبير عن جابر قال : نهى رسول الله ﷺ ان
ينعل الرجل قائماً .

قال الشيخ : يشبه ان يكون انما نهى عن لبس النعل قائماً لأن لبسها قاعداً
اسهل عليه وامكن له وربما كان ذلك سبباً لأتقلا به اد لبسها قائماً فأمر بالعود
له والاستعانة باليد ليأمن غائلته والله اعلم .

قال ابو داود : حدثنا عبد الله بن مسleme عن مالك عن الأعرج عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لا يمشي احدكم في النعل الواحدة

ليتمتع جميعاً ولا يحضر حجباً

قال الشيخ : وهذا قد يجمع أموراً منها أنه قد يشق عليه المشي على هذه الحال لأن وضع أحد القدمين مع على الحفاة ثم يكون مع الثوب والتهيب لأرى يصنعه و حجب بصدمة ويكون وضعه المقدم على خلاف ذلك من الاعتياد به ولو صرح له من أمر محنة أو تقيية فيختلف من أجل ذلك شبهة ويحتاج معه إلى أن يستقل عن سحبة المشي وعادته المعتادة فيه فلا يأمر عند ذلك العشار بعنت وقد يتصور فإنه عندئذ نفس بصورة من إحدى رحليه تقصر من الأخرى ولا خفاء ببحر منظر هذا العمل وكل أمر يشتهر الناس ويرفعون إليه أنصارهم فهو مكروه مرغوب عنه .

قلت : وقد دخل في هذا المعنى كل سائر منتهى كالحظف وإدخال اليد في الكمين والتمرد في الرداء على المسكين ولو رسيه على إحدى منكبين وعمرى منه الجلب الآخر كان مكروهاً على معنى الحاش . و أخرج إحدى يديه من كفه وترك لأخرى داخل كفه الآخر كان كذلك في كراهة والله اعلم .

قال مودود : حدثني عبد الله بن مسلمة عن مالك عن نبي الزود عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال إذا نعل أحدكم فليبدأ بسنن و إذا نزع فليبدأ بالشمال وليكن إجنى لونها نعل واحرم نزع

قال الشيخ : إذا كان معلوماً أن لبس الحداء صيانة للرجل ووقاية لها فقد أعلم أن تشبدياً به للسنن زيادة في كرامتها . وكذلك التقيية لما بعد خلع البصرى وقد كان رسول الله ﷺ يبدأ في لبوسه وظهوره بيمينه وبقدمها على يساره .

ومن باب في المُرش

قال ابو داود : حدثنا يزيد بن خذله الحمداني حدثنا ابن وهب عن يني هاني
عن يني عبد الرحمن الحلي عن جابر بن عبد الله قال ذكر رسول الله ﷺ العرش
فقال فراش برجل وفراش للمرأة وفراش للضيف والرابع للشيطان .
قال الشيخ : فيه دليل على ان المستحب في ادب السنة ان يبيت الرجل وحده
على فراش وذوخته على فراش آخر ولو كان المستحب لهما ان يبيتا معاً على فراش
واحد لكان لا يخصص له في اتخاذ فراشين لنفسه ولزوجته وهو انما يجسن له
مذهب لاقتصاد والاقتصاد على اقل ، تدعوا به الحاجة والله اعلم .

ومن باب في اتخاذ الستور

قال ابو داود : حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا ابن غير حدثنا فضيل بن غزوان
عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ اتي فاطمة عليها
السلام فوجد على باب بيتها فلم يدخل فلما كان قد بدا لها قال
وجاء على كرم الله وجهه فراشاً مهتماً فقال مالك ، قالت جاء ليبي ﷺ الي فلم
يدخل فأتاه علي فقال يا رسول الله ان فاطمة عليها السلام شتت عليها انت جثتها
فلم تدخل عليها ، فقال وما اذ والديا والرقم ، فذهب الي فاطمة فأخبرها بقول
رسول الله ﷺ فقالت قل لرسول الله ﷺ ما تأمرني به قال قل لها فلتوسل
به الي بيتي فلان

قال الشيخ : اصل الرقم الكتابة قال الشاعر :

سارقم في الماء فخرج اليكم على بُعد ان كان بهاء داقم
وقال فضيل بن غزوان كان ستراً موشى .

كان لنا فسوته على القرض فلم جاء ستفلمته فقات السلام عليك يا رسول الله
ورحمة الله وبركاته الحمد لله الذي اعزك واكرمك فنظر الى البيت رأى
النمط فلم يرد على شئ ورأيت الكراهية في وجهه فأني النمط حتى هتكه ثم
قال ان الله لم يأمرنا فيما رزقنا ان نكسوا الحجارة والابن قالت فقطعته وسادتين
وحشوتها ليفا فلما ينكر ذلك علي .

قال الشيخ : العرض هو الخشبة المعترضة بدقف بها البيت ثم يوضع عليها
اطراف الخشب الضخار يقال عرضت البيت تعريضا .

قل ابو دلود : حدثنا ابو صالح ابنا ابو اسحق عن يونس بن ابى اسحق عن
بجاءه حدثنا ابو هريرة قال : قال رسول الله ﷺ اتاني جبريل فقال لي انيتك
البارحة فلم يمنعني ان اكون دحلت الا انه كان على الباب تمثيل وكان في البيت
فراخ ستر فيه تمثيل وكان في ابنت كلب فمر برأس التمثال الذي على الباب ان
يقطع فقصير كهيئة الشجرة ومر بالستر فليقطع فليجعل منه وسدتان منبوتتان
توطئان ومر بالكب فخرج فعمل رسول الله ﷺ فاذا الكلب الحسن او
حين عليها السلام كانت تحت نفد لهم فأمر به فاخرج .

قال الشيخ : السد متاع البيت ينضد بعضه على بعض اى يرفع بعضه فوق
الآخر ومنه قول النابغة :

فرقته الى السحفين فانضد

والمبوتتان وسادتان لطيفتان وسميتا منبوتتين لحفتها بفدان وبطرحان
للقعود عليهما وفيه دليل على ان الصدرة اد غيرت بأن يقطع رأسها او تحل
او صالها حتى تغير هيئتها عما كانت لم يكن بها بعد ذلك بأس .

[كتاب الترجل]

قال ابو داود : حدثنا الحسن بن علي حدثنا يزيد حدثنا الثوري عن عبد الله
ابن بريدة عن رجل من صحاب رسول الله ﷺ ان رسول الله ﷺ كان ينهي
عن كثير من الارقاء .

قال الشيخ : معنى الارقاء الاستكثار من الزينة وان لا يزال يهيئ نفسه ،
واصله من الرفه وهو ان ترد لابل الماء كل يوم فاذا وردت يوماً ولم ترد يوماً
فذلك القبح وقد اعيت فهي غيبة فاذا جاوز ذلك صار ظمأً واوله ان يرجع ولا
يقال في الاظلماء ذلك ، ومنه اخذت الرفاهية وهي الخفض والدعة . كره رسول
الله ﷺ الافراط في السعم والتدلك والدهن والترجيل في نحو ذلك من امر
النفس فأمر بالتقص في ذلك ، ولبس معناه ترك الطهارة والتنظيف فن الطهارة
والنظفة من الدين والله اعلم .

قال ابو داود : حدثنا لغبي حدثنا محمد بن سلمة عن محمد بن اسحق عن
عبد الله بن ابي امامة عن عبد الله بن كعب بن مالك عن ابي امامة قال : ذكر
اصحاب رسول الله ﷺ يوماً عنده الدنيا ، فقال رسول الله ﷺ الا تسمعون
الا تسمعون ان المذاقة من الايمان ، ان اليذابة من الايمان .
قال ابو داود يعني التقص .

قال الشيخ : اليذابة سوء الهيئة والتجوز في الثياب ونحوها ، يقال رجل
باذ الهيئة اذا كان رث الهيئة واللباس .

❦ ومن باب صلة الشعر ❦

قال ابو داود : حدثنا محمد بن عيسى وعثمان بن ابي شيبة المعنى قالوا حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم عن طعمة عن عبد الله رضي الله عنه انه قال : لعن الله الراشحات والمستوشحات ، قال محمد والواصلات ، وقال عثمان والمتنصتات ثم اتفقا والمتفاجات لحسن المتغيرات خلق الله .

قال الشيخ : الراشحات من الوشم في اليد وكان المرأة تفرز معصم يدها بابرة او مسلة حتي تدميه ثم تحشوه بالكحل فيخضر بفعل ذلك بدارات وتقرش ، يقال منه وشتت اشم فهي واشمة ، والمستوشمة هي التي تسئل وتطلب ان يفصل ذلك بها ، والواصلات من اللواتي يصل شعرهن بشعور غيرهن من النساء مردن بذلك طول الشعر يوهمن ان ذلك من اصل شعورهن فقد تكون المرأة زعماء قليلة الشعر لو يكون شعرها اصعب فتصل شعرها بشعر اسود فيكون ذلك زورا وكذبا فتعفى عنه ، فاما القرائل فقد رخص فيها اهل العلم وذلك ان القرد لا يقع بها لأن من نظر اليها لم يشك في ان ذلك مستعار ، والمتنصتات من النسب وهن تنف الشعر من الوجه ، ومنه قيل للمقاش للنماص . والنامصة هي التي تنف الشعر بالنماص ، والنامصة هي التي يفعل ذلك بها ، والمتفاجات من اللواتي يعالجن اسنانهن حتى يكون ، تحددا وشر يقال تفرافج .

❦ ومن باب المرأة تتطيب بالخروج ❦

قال ابو داود : حدثنا محمد بن كثير انبأنا مغيان عن عاصم بن عبيد الله عن عبيد مولى ابي رهم عن ابي هريرة قال قال نبي الله صلى الله عليه وسلم : لا تخرج المرأة في يومها ولا تلبسها ولا تلبسها

فقال يا أمة الجبار جئت من المسجد ، قالت نعم ، قال وله تطيبات قالت نعم ، قال اني سمعت رسول الله ﷺ يقول لا يغسل لامرأة صلاة تطيبت لهذا المسجد حتى ترجع فتغتسل غسلها من الجنابة .

قال الشيخ : الأعصار غبار تروحه الريح .

ومن باب الخنوق للرجل

قال ابو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد انبأنا عطاء الخراساني عن يحيى بن يعمر عن عمار بن ياسر قال ، قدمت على اهلي ليلاً وقد تشقت بدائي فقلتوني بزعفران ففدوت على رسول الله ﷺ فسلمت عليه فلم يرد علي السلام ولم يرحب بي وقال اذهب فاغسل هذا منك فذهبت فغسلته ثم جئت فسلمت عليه فرد علي ورحب بي وقال ان الملائكة لا تحضر جنازة الكافر بخير ولا المتصمخ بالزعفران ولا الجنب قال ورخص للجنب اذا قام او اكل او شرب ان يتوضأ .

قال الشيخ : الرديح لطخ من بقية لون الزعفران والمتصمخ للتطبخ به . وفيه دلالة على ان الجنب الذي لا تحضره الملائكة هو الذي لم يتوضأ بعد الجنابة ، قبل هو الذي لا يغتسل من الجنابة ويتخذ عادة له فهو في اكثر اوقاته جنب .

ومن باب في تطويل الجنة

قال ابو داود : حدثنا محمد بن العلاء حدثنا معاوية بن هشام وسفيان بن عتبة السوائي هو اخو قبيصة بن عتبة وحفيد بن خوار عن سفيان الثوري عن عاصم ابن كليب قلت أراه عن ابيه عن وائل بن حجر قال ، اتيت النبي ﷺ ولي شعر

طويل قال فلما رأي رسول الله ﷺ قال ذاب ذياب ، قال فرجعت فجززته
ثم اتيت من الغد فقال اني لم اعنك وهذا احسن .

قال الشيخ : اخبرني ابو عمر عن ابي العباس احمد بن يحيى قال الذباب اشوم .
- ومن باب في الذوابة -

قال ابو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد ان ابانا ايوب عن نافع
عن ابن عمر ان رسول الله ﷺ نهي عن القزع وقال وهو ان يحلق الصبي
ويترك له ذوابة .

قال شيخ : هكذا جاء تفسيره في الحديث واصل القزع قطع السحاب
المتفرقة شبه تغاريق الشعر في رأسه اذا حلق بعضه وابقى بعضه بطخاير السحاب .
- ومن باب الاخذ من الشارب -

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا سفيان عن الزهري عن سعيد عن ابي هريرة
يبيع به النبي ﷺ الفطرة خمس او خمس من الفطرة الختان والاستحداد وتنف
الابط وتقليم الأظفار وقص الشارب .

قال الشيخ : معنى الفطرة هنا لسة والاستحداد حلق العانة بالحديد .
قال ابو داود : حدثنا القعني عن مالك عن ابي بكر بن نافع عن ابيه عن عبد الله
ابن عمر رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ امر باحفاء الشارب واعفاء اللحي .
قال الشيخ : احفاء الشارب ان يؤخذ منه حتى يبقى ويرق ، وقد يكون
ايضا معناه الاستقصاء في اخذه من قولك حفت في اللثة اذا استقصيت فيها
واعفاء اللحية توفيرها من قولك عفا الثبت اذا طال ويقال عفا الشيء بمعنى كثر
قال الله تعالى « حتى عفوا » اي كثروا والله اعلم .

❦ ومن باب الخضاب ❦

قال أبو داود : حدثني حمد بن عمرو بن السرح وحمد بن سعيد الحمداي قالَا
حدثنا ابن وهب أخبرني ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر قال : أتى باني فحاقة
يوم فتح مكة ورأسه ولحيته كالشعامة يصباً فقال رسول الله ﷺ غيروا هذا
بشيء واجتنبوا السواد .

قال الشيخ الشعامة بأت له ثرابيض .

قال أبو داود : حدثنا الحسن بن علي حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن سعيد
البحري عن عبد الله بن بريدة عن أبي الأسود النولي عن أبي ذر قال : قال
رسول الله ﷺ إن أحسن ما غير به هذا لشيب الحناء والكتم .

قال الشيخ : يقال إن الكتم لوممة ويشبه أن يكون مما أراد به استعمال
كل واحد منهم مفرداً عن غيره فإن الحناء إذا غل بالكتم جاء أسود ، ويقال
إن الكتم نوع آخر غير الوممة .

❦ ومن باب الاتعاع بمداهن العاج ❦

قال أبو داود : حدثنا مسدد حدثنا عبد الوارث بن سعيد عن محمد بن جحادة
عن حميد الشامي عن سليمان التميمي عن ثوبان أن رسول الله ﷺ قال له اشتر
لقطة عليها السلام قلادة من عصب وسوارين من عاج .

قال الشيخ : قال لأصمعي العاج الذبل وهو يقال عظم ظهر السلحفاة البحرية
فأما العاج الذي تعرفه العامة فهو عظم أنياب الفيلة وهو ميثه لا يجوز استعماله
والعصب في هذا الحديث أن لم يكن هذه الثياب اليابانية فليست أدري ما هو
وما أرى أن القلادة تكون منه .

❦ ومن باب خاتم الذهب ❦

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا المعتمر قال : سمعت ابا ركين بن الربيع يحدث عن القاسم بن حسان عن عبد الرحمن بن حرمة ان ابن مسعود رضي الله عنه كان يقول كان رسول الله ﷺ يكره عشرة خلال . الصفرة بمعنى الخلق وتغيير الشبب وجبر الأزر والتختم بالذهب والتبرج بالزينة لتغير محلها والضرب بالكعاب والرؤى الا بالمعذات وعقد التائم وعزل الماء لتغير محله او غير محله وفساد الصبي غير محرمة .

قال الشيخ : اما كراهية الخلق فانما هي للرجال خاصة دون النساء وتغيير الشبب انما يكره بالسواد دون الحمرة والصفرة ، والتختم بالذهب محرم على الرجال والتبرج بالزينة لتغير محلها وهو ان تتزين المرأة لتغير زوجها ، واصل التبرج ان تظهر المرأة محاسنها للرجال ، يقال تبرجت للمرأة ، ومنه قوله تبارك وتعالى « ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى » .

واما عزل ماء لتغير محله فقد سمعت في هذا الحديث عزل الماء عن محله وهو ان يعزل الرجل ماءه عن مروج المرأة وهو محل الماء ، وانما كره ذلك لأن فيه قطع النسل والمكروه منه ما كان من ذلك عن الحرائر بغير اذنهن ، فأما المالك فلا بأس بالعزل عنهن ولا اذن لمن مع اربابهن . وفساد الصبي هو ان يعطى للمرأة الموضع فاذا حملت فسد لبنها وكان في ذلك فساد الصبي .

وقوله غير محرمة معناه انه قد كره ذلك ولم يبلغ في الكراهية حد التحريم .

❦ ومن باب خاتم الحديد ❦

قال ابو داود : حدثنا الحسن بن علي وعبد العزيز بن ابي رزمة المعنى

ان زهد بن الحارث خذهم عن عبد الله بن مسلم الى طيبة السلي المروري عن
عبد الله بن بريدة عن ابيه ان رجلاً جاء الى النبي ﷺ وعنه خاتم من شبهه فقل
مدي اجد منك ريح الاضام فطرحة ثم جاء وعليه خاتم من حديد قل مدي ري
عليك حنية اهل النار فطرحة ، فقال يا رسول الله من اي شيء اتخذه قل اتخذه
من ورق ولا ثمنه مثقلاً .

قال الشيخ : انه قال في خاتم انشبه جد منك ريح الاضام لأن الاضام
كانت تتخذ من اشبه ، وما الحديد فقد قيل انما كره ذلك من سهو كنه وريحه
وبقال معي حنية اهل النار انه ري بعض الكفروهم اهل النار والله اعلم
قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا بشر بن الفضل حدثنا عاصم بن كليب
عن ابي بردة عن عبي كرم الله وجهه قل : قل رسول الله ﷺ في قل اللهم اهديني
وسددني واذا ذكر بهدي هداية الطريق ، واذا ذكر بالسداد تسديدك السهم ، قال
وهائي ان اضع الخاتم في هذه او هذه اسبابة والوسطي شك عاصم وهائي عن
الحنية والحيطة .

قال الشيخ : قوله واذا ذكر بالمهدي هداية الطريق ، معناه ان سالك الطريق
والعلاء لما يوم سمع الطريق ولا سكود يفارق حادة ولا يعدل عنها بمنة
ويسرة حقاً من اتصال وبذلك يصيب الهداية ويبال لسلامة . بقول اذا سكت
الله الهدي فاحذر بقايت هداية الطريق وصل الله الهدى والاستقامة كما تنحراه
في هداية الطريق اذا سلكتها .

وقوله واذا ذكر بسدد تسديدك انهم معناه ان الراي اذا رمى غرضاً سدد
بالسهم نحو الغرض ، ولم يعدل عنه عيماً ولا شذلاً ليصيب الرمية فلا يطيش

سهمه ولا يتحقق سعيه بقول فاحظر للعنى بقلبك حين تدل الله السداد ليكون ماثويه من ذلك على شأكله ما تستعمله في الري ، وقد فسرنا القسبة والميرة فيما مضى من الكتاب .

ومن باب ربط الأسنان بالذهب :-

قال ابو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل وعبد بن عبد الله الحزاعي العنى قال حدثنا ابو الأشهب عن عبد الرحمن بن طرفة ان جده عوف بن اسعد قطع انفه يوم الكلاب فاتخذ بها من ورق فأتى عليه فأمره النبي ﷺ فاتخذ انفاً من ذهب .

قال الشيخ : يوم الكلاب يوم معروف من أيام الجاهلية ووقعة مذكورة من وقائعهم ، والورق مكسورة الراء القضة ، والورق يفتح الراء المال من الابل والغنم .

وفيه اباحة استعمال اليمير من الذهب للرجال عند الضرورة كربط الأسنان به وما جرى مجراه مما لا يجري غيره فيه مجراه .

ومن باب في الذهب للنساء :-

قال ابو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا ابان بن يزيد العطار حدثنا يحيى ان محمود بن عمرو الانصاري حدثه ان اسماء بنت يزيد بن السكن حدثته ان رسول الله ﷺ قال ايما امرأة تقلبت قلادة من ذهب قلدت في عتق قلادة مثله من النار يوم القيامة ، وايما امرأة حطت في اذنها خرمصاً من ذهب جعل الله في اذنها مثله من النار يوم القيامة .

قال الشيخ : الخرمص الخلقة وهذا يتناول على وجهين احدهما انه انما قال ذلك

في زمن الأول ، ثم نسخ وأصبح قلنسأه أنحني ، ذهب ، وقد ثبت الله ﷺ
قام على المنبر وفي إحدى يديه ذهب وفي الأخرى حديد ، فقل هذان حرام
على ذكوري أمتي حلال لأمتي .

والتوجه الآخر أن هذا الوعيد إنما جاء فيمن لا يؤدي زكاة الذهب دون
من أداها والله اعلم .

قال أبو داود : حدثني حميد بن مسعدة حدثني عبد الله بن عبد الله بن مسعود
القمي عن أبي قلابة عن معاوية بن أبي سفيان عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن ركوب
الخيال وعن لبس الذهب إلا مقطوعاً .

قال الشيخ : أراد بالمنقطع أن يشيئ أن يسير نحو الشنف والختم للنساء وكره من
ذلك الكثير الذي هو عادة أهل السرف وزينة أهل الخيلاء والكبر واليسير
هو ما لا يجب فيه الزكاة ، ويشبه أن يكون إنما كره استعمال الكثير منه لأن
صاحبه ومأخضه يخراج الزكاة منه فيأتي ويجرح وليس جنس الذهب يحرم
عليه كما حرم على الرجال قليله وكثيره .

[كتاب الطب]

ومن باب الرجل يندوي ﷺ

قال أبو داود : حدثنا حفص بن عمر التميمي حدثنا شعبة عن زياد بن علاقة
عن أسامة بن شريك قال : أتت رسول الله ﷺ وصحبه كأنهم على رؤسهم
طير فسلمت ثم فعدت فجاءت الأعراب من ههنا وههنا ، فقالوا يا رسول الله
ندأوي قال ندأوا قال الله لم يضع داء إلا وضع له دواء غير داء واحد أحرم .

قال الشيخ : في الحديث اثبات الطب والعلاج وإن التداوي مباح غير مكروه كما ذهب إليه بعض الناس .
وفيه أنه جعل الحرم داءً وإنما هو ضعف الكبر وليس من الأدواء التي هي اسقام عارضة للأبدان من قول اختلاف الطبائع وتغير الأمراض ، وإنما شبهه بالداء لأنه جانب للثلف كالأدواء التي قد يتعقبها الموت والمهلك وهذا كقول النمر ابن قناب :

ودعوت ربي بالسلامة جاهدًا ليصعني فإذا السلامة داء
يريد أن الأمر لما طل به أذاه إلى الحرم قصار بمنزلة المريض الذي قد أذقه الداء واضعف قواه وكقول حميد بن ثور الهذلي :

أرى بصري قد رغبني بعد صحة وحسبك داء إن تصح وتسلما
وحدثني إبراهيم بن عبد الرحمن العنبري حدثنا ابن أبي قيس حدثنا ابن عائشة
عن حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ لو لم يكن لأبن
آدم إلا السلامة واصحة لكان كفى بها داء قاضياً .
— ومن باب الكي —

قال أبو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد حدثنا ثابت عن مطرف
عن عمران بن حصين قال : نعى رسول الله ﷺ عن الكي فاكثرونا فما أفلحنا
ولا المنجنا .

قال أبو داود : حدثنا موسى حدثنا حماد عن أبي الزبير عن جابر أن النبي ﷺ
كوى سعد بن معاذ من وميته .

قال الشيخ انه كوي عليه السلام سعداً برة، عن جرحه ندم وخاف عليه ان
يتزف هيلك والكي مستعمل في هذا الباب وهو من العلاج الذي تعرفه الخاصة
وكثر الامة واعرب تستعمل الكي كثيراً فيه بعرضه من لأدواء وتقول
في امضا آخر لانه الكي، وقال في عرهم في ذلك وهو، يستعمل به .

را كويت كية فأصح تشف بها الله ولا تلهوج

فالكي داخل في جملة العلاج والتداوي الدون فيه المذكور في حديث اسامة
ابن شريك الذي رواه في الباب الأول

وما حديث عمران بن حصين في اسهي عن لكي فقد يحتمل وجوهاً . احدها
ان يكون من حل ايم كانوا يعظمون امره ويقولون آخر الدواء الكي ويرون
انه يحسم بدها ويبرئه واذا لم يعمل ذلك عصب صاحبه وهناك فبهم عن ذلك
اذ كان عن هذا لوجه : وايضاً لم يستعمله على معنى التوكيل على الله سبحانه
وطلب الشفاء والترجي للبر : يا يحدث الله عز وجل من صنعه فيه ويحلبه من
الشفاء على انهم في كون الكي والدواء سبباً لا علته . وهذا امر قد ذكر فيه
شكوك الناس ونحط في ظنونهم ولو هامهم في اكثر ما تسعهم يقولون لو
ا قدم فلان بأرضه ولده لم يهلك ولو شرب الدواء لم يسقم ونحو ذلك من تحريد
اضافة الأمور الى الأسباب وتعلق الأحداث بها دون تسبب انفسها عنها
وتغليب المقادير فيه فتكسر الأسباب امارات تلك الكواثر لا موجبات لها .
وقد بين الله جل جلاله ذلك في كتابه حيث قال « ايها تكووا بداركم ثاوت
ولو كستم في بروج مشيدة » وقال تعالى حكاية عن تكفرو « وقالوا لأخوانهم اذا
ضربوا في الأرض ركوا غررى تركوا عندنا ماتوا وقاتلوا ليجعل الله ذلك

حصرة في فلوجهم الآية « وسلك الحكيم في هذا طريق الصواب وفيدوا كلامهم في مثله ، قال ابو ذؤيب يذكر اننا له هلك يدعى نيشة :

يقولون لي لو كان بالرمل ليمت نيشة والكهان يكذب فيها
ولو انني استودعته الشمس لارتقت اليه الناياب عينها ورسولها
يريد بالكهان الأطباء ، والعرب ندعوا الأطباء كهاناً وكل من يتعاطى علماً
مفياً فهو عندهم كاهن ، وقال ربيعة في كلمة له : ولو توفى لوقاه الوافي
ثم خشي ان يكون قد فوض فدار كه فقال على اثره :

وكيف يوفي ما للملاقي لاق

ومثل هذا في كلامهم كثير وفيه وجه آخر وهو ان يكون معنى نبيه عن الكي
هو ان يفعله احتراً عن الداء قبل وقوع الضرورة وتزول البلية وذلك مكره
ولما ايجع السلاج والدواوي عند وقوع الحاجة ودعاء الضرورة اليه ، الا ترى
انه انما كوى سعداً حين خاف عليه الهلاك من الذرق .

وقد يحتمل ان يكون نمانعي عمران خاصة عن الكي في علة بعينها لطمه
انه لا ينجع ، الا تراه يقول فما افلعنا ولا انجحتنا ، وقد كان به الناصور قلعله
انما نهى عن استعمال الكي في موضعه من البدن والملاج اذا كان فيه الخطر العظيم
كان محظوراً ، ولكي في بعض الأعضاء بعضهم خطرهم وليس كذلك في بعض
الأعضاء فيشبه ان يكون النهي منصرفاً الى النوع المصروف منه والله اعلم .

ومن باب النشرة

قال ابو خلود : حدثنا احمد بن حنبل حدثنا عبد الرزاق حدثنا عقيل بن مفضل
قال سمعت وهب بن ميه يحدث عن جابر بن عبد الله قال سئل رسول الله ﷺ

عن النشرة فقال هو من عمل الشيطان .

قال الشيخ : النشرة ضرب من الرقية والعلاج يصلح به من كان بظن به من الجن وقيل سميت نشرة لأنه ينشر بها عنه أي يحمل عنه ما خافه من الداء .
وحدثني أبو محمد الكُرَافِي حدثنا عبد الله بن شبيب حدثنا زكريا بن يحيى المنقري
حدثنا الأصمعي حدثنا الحكم بن عطية عن الحسن قال : النشرة من السحر ، قال
وانشدنا الأصمعي من قول جرير :

ادعوك دعوة ملهوف كأن به مساً من الجن أو رجماً من النشر

❦ ومن باب شرب الترياق ❦

قال أبو داود : حدثنا عبيد الله بن عمر بن ميسرة حدثنا عبد الله بن يزيد
حدثنا سعيد بن أبي أيوب حدثنا شرحبيل بن يزيد المصنف عن عبد الرحمن بن
رافع التميمي قال : سمعت عبد الله بن عمرو رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله
ﷺ يقول ما يبالي ما أبيت إن أنا شربت ترياقاً أو نعلت تميمة أو قلت الشعر
من قبل نفسي .

قال الشيخ : ليس شرب الترياق مكروهاً من أجل أن التداوي محظور ، وقد
أباح رسول الله ﷺ التداوي والعلاج في عدة أحاديث ولكن من أجل ما يقع
فيه من لحوم الأفاعي وهي محرمة ، والترياق أنواع فأذا لم يكن فيه لحوم الأفاعي
فلا بأس بتناوله والله أعلم .

والتميمة يقال إنها خرزة كانوا يعلقونها برون أنها تدفع عنهم لآفات .
واعتماد هذا الرأي جهل وضلال إذ لا مانع ولا دافع غير الله سبحانه ولا يدخل
في هذا التمود بالقرآن والتبرك والاستشفاء به لأنه كلام الله سبحانه والاستمادة

به ترجع الى الاستعانة بالله سبحانه ، وقال بل النسيمة قلادة تعلق فيها الموذ
قال ابو ذؤيب :

واذا النية انشبت اظفارها انثيت كل نسيمة لا تنفع
وقال آخر :

ببلاد بها حق الشاب تميتي واول ارض مس جلدي ترأبها
وقد قيل ان المكروه من الموذ هو ما كان يغير سائر العرب فلا يفهم معناه
ولعله قد يكون فيه سحر او نحوه من المخطور والله اعلم .

ومن باب الأدوية المكروهة ❦

قال ابو داود : حدثت هارون بن عبد الله حدث محمد بن بشر حدثنا يونس بن
ابن اسحق عن مجاهد عن ابي هريرة قال نهي رسول الله ﷺ عن الدواء الخبيث .
قال الشيخ : الدواء الخبيث قد يكون خسه من وجنين احدهما خست
النجاسة وهو ان يدخله المحرم كائنه ونحوها من لحوم الحيوان سيرة كولة
اللحم ، وقد يصف الأطباء بعض الأبول وعذة بعض الحيوان لبعض العلل
وهي كلها خبيثة نجسة وتناولها محرم الا ما حصته السنة من بوال الابل فقد
رخص فيها رسول الله ﷺ لنفر من عربية وعسكن وسبيل السنن ان يقر كل
شيء منها في موضعه ون لا يضرب بعضها ببعض ، وقد يكون خبيث الدواء
ايضاً من جهة الطعم والمذاق ولا ينكر ان يكون كره ذلك لما فيه من المشقة
على الطبايع ولسكره النفس اياه ، والغلب ان طعوم الأدوية كريهة ، ولكن
بعضها يسر احتمالاً واقل كراهة .

قال ابو داود : حدثنا محمد بن كثير ابنا سفيان عن ابن ابي ذئب عن سعيد

ابن خلد عن سعيد بن المسيب عن عبد الرحمن بن عثمان ان طليبا سأل رسول الله ﷺ عن ضفدع يجمعها في دواء فيها . النبي ﷺ عن فله .

قال الشيخ : في هذا دليل على ان الضفدع محرم لا كل وانه غير داخل في ما ابيح من دواب الماء . فكل منه في عن قتله من الحيوان فانه هو لأحد امرين اما حرمة في نفسه كالآدمي وما لتحرير لحمه كالصرد والهدد ونحوهما . واذا كان الضفدع ليس محترما كالآدمي كان السعي فيه مصرفا الى الوجه الآخر ، وقد نهى رسول الله ﷺ عن ذبح الحيوان الا لما كره .

قال ابو داود : حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا شعبة عن مالك عن عاتقة بن وائل عن ابيه وائل ذكر طائفة من سويد وسويد بن عرق سأل رسول الله ﷺ عن الخرفنها . ثم سأل عنها فقال له يا اي الله نهى رواء ، فقال النبي ﷺ لا ولكنها داء .

قال الشيخ : قوله لا ولكنها داء . الداء سمها داء في شريع من الائم ، وقد نستعمل نقطة الداء في الآفات و اميوب ومساوي الأخلاق ، واداء نباحوا الحيوان قالوا يرث من كل داء يريدون احب اذ قال رسول الله ﷺ بني ساعدة من سيدكم قولوا جدي بن قيس وانا نثرته بشيء من اسفل ، فقال واني داء ادوى من الخلل والخلل فما هو طبع او خلق وقد سماه داء ، وقال دب ابيكم داء الامم قبلكم النبي والحسد ، فري ان قوله في اخر انها داء اي لما فيها من الائم فنقلها ﷺ عن امر الدنيا الى امر الآخرة وحولها من باب الطبعة الى باب الشريعة ومعلوم انها من جهة . لطلب دواء في بعض الأسقام وفيها مصحة للبدن وهذا كقوله عليه الصلاة والسلام حين سئل عن القوباء ، فقال هو الذي لم

يتم له ولد ، ومعلوم ان الرقوب في كلام العرب هو الذي لا يعيش له ولد ، وكفوله ما تعدون الصرعة فيكم ، قال الذي يغلب الرجال ، قال بل الذي يملك نفسه عند الغضب ، وكفوله من تعدون المغلس فيكم ، فقالوا الذي لا مال له ، فقال بل المغلس الذي يأتي يوم القيامة وقد ظلم هذا وشتم هذا وضرب هذا فيؤخذ من حسناته لهم ويؤخذ من سيئاتهم فيلقى عليه فيطرح في النار . فكل هذا إنما هو على معنى ضرب المثل وتحويله عن امر الدنيا الى معنى الآخرة . وكذلك تسمية الحر داء إنما هو في حق لذين وحرمة الشريعة لما يلحق شاربها من الائم وان لم يكن داء في البدن ولا سقماً في الجسم .

وفي الحديث بيان انه لا يجوز التداعي بالخمر وهو قول اكثر الفقهاء ، وقد اباح التداعي بها عند الضرورة بعضهم ، واحتج في ذلك باباحة رسول الله ﷺ للعربيين التداعي بأبول الابل وهي محرمة الا انها لما كانت مما يستشفي بها في بعض الملل رخص لهم في تناولها .

قلت وقد فرق رسول الله ﷺ بين الأمرين اللذين جمعها هذا القائل قص على احدهما بالخطر وهو الخمر ، وعلى الآخر بالآباحة وهو بول الابل . والجمع بين ما فرقه الص غير جائز . وايضاً فان الناس كانوا يشربون الخمر قبل تحريمها ويشفونون بها ويبتغون لذتها ، فلما حرمت صعب عليهم تركها والزوع عنها فغلظ الأمر فيها بايجاب العقوبة على متناولها ليرتدعوا عنها وليكفوا عن شربها وحسم الباب في تحريمها على الوجوه كلها شرباً وتداوياً ثلاً يستبحوها بجهة الفسق والتلذذ ، وهذا المعنى مأثور في ابوال ابل لانحسام البداعي ولما على على اطباع من الثقة في تناولها ولما في النفوس من استقذارها والتكره لها

فقياس احدهما على الآخر لا يصح ولا يستقيم والله اعلم .

ومن باب المعجزة

قال ابو داود : حدث اسحاق بن اسماعيل حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن محمد بن سعد قال مررت مرضاً فأتاني رسول الله ﷺ يعودني فوضع يده بين يدي حتى وجدت ردها على فؤادي ، وقال انك رجل مفؤود فانت الحارث بن كعدة اخا ثقيف فانه رجل يتطلب فيأخذ سبع تمرات من عجوة المدينة فليجأهن بنو من ثم يبلدك بين .

قال الشيخ : للمفؤود هو الذي اصيب فؤاده كما قالوا لمن اصيب رأسه مروثوس ولمن اصيب بطنه مبطون ، ويقال ان الفؤاد غشاء القلب والقلب حبه وسويداؤه . ويشبهه ان يكون سعد في هذه العلة مصدوراً الا انه قد كنى بالفؤاد عن الصدر . اذا كان الصدر محلاً للفؤاد ومركزاً له ، وقد يوصف التمر لبعض علل الصدر . قوله فليجأهن بنو من يريد ليرضهن والوجيئة حساء يتخذ من التمر والدقيق فيتحسأه المرضى .

وما قوله قبل ذلك بين فانه من الدود وهو ما يسفاه الانسان في احد جانبي القم واخذ من اللديدين ومما جانيا لوادي .

ومن باب اليلاق

قال ابو داود : حدث مسدد وحامد بن يحيى قالا حدثنا سفيان عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ام قيس بنت مجمل قالت : دخلت على رسول الله ﷺ باين لي قد اطلقت عليه من العذرة ، فقال علي ما تدعون اولادكم بهذا العلاق عليكم بهد العود المهدي فان فيه سبعة اشغية منها ذات الجنب يسقط

من العذرة ويلد من ذلك الجنب .

قال الشيخ : هكذا يقول المحدثون اعطت طيه وانما هو اعطت عنه ، قال الأصمعي الاعلاق ان ترفع العذرة باليد والعذرة وجع يسج في الخلق ، وقد ذكره ابو عبيد في كتابه ولم يفسره ومعنى اعطت عنه دعت عنه العذرة بالاصبع ونحوها قاله ابن الأعرابي .

ومن باب القيل ومن باب القيل

قال ابو داود : حدث الربيع بن رافع . بو توبة حدثنا محمد بن مهاجر عن ابيه عن اسماء بنت يزيد بن اسكن قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول لا تقتلوا اولادكم سرأ فان القيل يدرك النارس ويدعثره عن فرسه .

قال الشيخ : اصل القيل ان يجماع الرجل امرأة وهي مرضع ا يقال منه اقال الرجل واعيل والولد مغال ومقيل ومنه قول مربي القيس :
فألميتها عن ذي قائم مُقيل

وفوله يدعثره عن فرسه معناه يصرعه ويسقطه ، واصله في الكلام الهدم ، يقال في البناء قد تدعثر اذا تهدم وسقط . يقول ﷺ ان المرضع اذا جومت فحملت فسد لبنها ومجث الولد اذا اغتذى بذلك اللبن فيبقى ضوياً فأذا صار رجلاً فركب الخيل هو كضها ادركه ضعف العيل فزال وسقط عن متونها فكل ذلك كالقتل له الا انه سر لا يرى ولا يشعر به .

ومن باب تعاقب النائم ومن باب تعاقب النائم

قال ابو داود : حدثنا محمد بن العلاء حدثنا ابو معاوية حدثنا الأعمش عن

عمرو بن مسرة عن يحيى بن الجزار عن ابن أخي زينب امرأة عبد الله عن زينب امرأة عبد الله عن عبد الله قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول ان الرقي والتائم واليتولة شرك قالت ، قلت لم نقول هذا والله لقد كانت عيني تقذف فكنت اختلف الى فلان اليهودي برقيني فاذا رفاقي سكنت ، ذل عبد الله لما ذلك عمل الشيطان كان ينفسها يده فاذا رفاها كف عنها انما كان يكذبك ان تقولي كما كان رسول الله ﷺ يقول اذهب الياس رب الناس اشف انت الشافي لا شفاه الا شفائك شفاه لا يقادر سقما

قال الشيخ : التولة يقال انه ضرب من السحر ، قال الأصمعي وهو الذي يجب المرأة الى زوجها ، فاما الرقي فالسحر عنه هو ما كان منها بخير لسان العرب فلا يلزم ما هو ولعله قد بدخله سحراً او كسراً ، فاما اذا كان مفهوم المعنى وكان فيه ذكر الله تعالى فانه مستحب متبرك به والله اعلم .

ومن باب الرقي

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا عبد الله بن داود عن مالك بن يسير عن حصين عن الشعبي عن عمران بن حصين عن النبي ﷺ قال لا رقية الا من عين او نحر .

قال الشيخ : الحمة سم ذرات السموم وقد تسمى امرة العنبر والزبور حمة وذلك لانها تجري السم وليس في هذا نفي جواز الرقية في غيرهما من الأمراض والأوجاع لانه قد ثبت عن النبي ﷺ انه رقي بعض اصحابه من وجع كان به وقال لشفاه علي خمسة رقية النسل ، وانما معناه انه لا رقية اولى وانفع من رقية العين والسم وهذا كما قيل لا فتى الا علي ولا سيف الا ذو الفقار .

قال أبو داود : حدثنا إبراهيم بن مهدي المصيصي حدثنا علي بن مسهر حدثنا عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز عن صالح بن كيسان عن أبي بكر بن سليمان عن أبي حنيفة عن الشفاء بنت عبد الله قالت : دخل علي رسول الله ﷺ وأنا عند حفصة رضي الله عنها ، فقال لي ألا تعامين هذه رقيقة السملة كما طعنها الكتابة .

قال الشيخ : السملة قروح تخرج في الخنثين ، وبقل منها تخرج أيضاً في غير الخنثى ثم في فتذهب بأذن الله عز وجل ، وفي الحديث دليل على أن تعليم الكتابة للنساء غير مكروه .

قال أبو داود : حدثنا مسدد حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثني عمر بن حكيم قال حدثني رباب قالت سمعت سهل بن حنيف يقول مررتا بسبل فدخلت فاعنسلت فيه فخرجت محمومة فذكر ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال مروا أبا ثابت يتعوذ قالت فقلت يا سيدي والرقية صالحة قل لا رقية إلا في نفس أو حمة لولدشة . قال الشيخ : النفس الميتة ، وفيه بيان جواز أن يقول الرجل لرئيسه من الآدميين يا سيدي .

قال أبو داود : حدثنا يزيد بن خالد بن موهب الرمي حدثنا الليث عن زياد ابن محمد عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن أبي البرداء قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول من اشتكى منكم شيئاً فليقل ربنا الله الذي في السماء تقدر اسمك امرك في السماء والأرض كما رحمتك في السماء فاجعل رحمتك في الأرض غفر لنا حوبنا وخطيانا رب الطيبين انزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجه فبرأ .

قال الشيخ : الغوب الأثم ومنه قول الله تعالى « به كان حونا كبيرا »
وهو الحوبة ايضاً مفتوحة الحاء مع ادخال الهاء .

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا ابو عوانة عن يونس بن ميثاق عن ابي المثنى كل
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رجلاً من اصحاب النبي ﷺ اطلقوا
في سيرة سافروها فمزلو بحري من حياء العرب ، فقل بعضهم ان سيدنا لدغ فويل
عند احد مسكم شيء يفتح صاحباً ، فقال رجل من القوم نعم والله في لأرقى
ولكن استصقناكم فأبستم ان تصبغونا ما تأبرق حتى يجملوا لنا جلاً فجعلوا له
وطبعا من الشاة فأثامه فقرأ عليه ام الكتاب وبغل حتى رأى كأنما انشط من عقل
قال فأدقاهم جعلهم الذي صلبوا عليه . فقلوا افتسموا فقال الذي رد لا تفعلوا
حتى تأتى رسول الله ﷺ فنستأمره ففقدوا على رسول الله ﷺ فذكر الله فقال
رسول الله ﷺ من اين علمتم انها رقية احسنتم انفسوا واضربوا لي معكم بسهم .
قال الشيخ : قوله النشط من عقل اي حل من عقل ، يقال انشطت اشياء
اذا شدت . والنشط بالالف داخله .

وفيه دليل على ان اخذ الأجرة على تعليم القرآن جر .

ومن ابى النهي عن اتيان الكاهن

قال ابو داود : حدثنا موسى بن عمار عن حماد عن حكيم لا ثوم عن
ابي تيمية عن ابي هريرة عن رسول الله ﷺ قال من اتى كاهناً فصدقه ، يقول
فقد برى مما انزل الله على محمد .

قال الشيخ : الكاهن هو الذي يدعي مطالعة علم الغيب ويحبر الناس عن
الكوائن ، وكان في العرب كهنة يدعون انهم يعرفون كثيراً من الأمور ،

فمنهم من كان يزعم ان له رؤيا من الجن وتابعة تُلقي اليه الأخبار . ومنهم من كان يدعي انه يستدرك الأمور بفهم عطية ، وكان منهم من يسي عرافاً وهو الذي يزعم انه يعرف الأمور بمقدمات اسباب يستدل بها على واقعها ، كالشيء يسرق فيعرف الماثلون به السرقة ونتهم المرأة بالزنية فيعرف من صاحبها ونحو ذلك من الأمور .

ومنهم من كان يسمي النجوم كاهناً فالحدِيث يشتمل على النهي عن اثبات هؤلاء كلهم والرجوع الى قولهم وتصديقهم على ما يدعونه من هذه الأمور . ومنهم من كان يدعو الطلبي كاهناً ورعاً دعوه ايضاً عرافاً وقال ابو ذؤيب :
يقولون لي لو كان بالرمل لم يث نبيشة والكهان فكذب قبلها
وقال آخر :

جعلت لعراف اليمامة حكماً وعراف نجد ان هما شغباني

فهذا غير دخل في الهي وانما هو مغالطة في الأسماء . وقد اثبت رسول الله ﷺ الطلبي والباح العلاج والتداوي . وقد تقدم ذكره فيما مضى من ابواب الكتاب .

قال ابو داود : حدثنا ابو بكر بن ابي شبة ومسدود المعنى قالا حدثنا يحيى عن عبيد الله بن الأحنس عن الوليد بن عبد الله عن يوسف بن ماهك عن ابن عباس رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال من اقتبس علماً من النجوم اتبس شعبة من السحر .

قال الشيخ : علم النجوم المذموم عنه هو ما يدعيه اهل التنجيم من علم الكواكب والحودث التي لم تقع وستقع في مستقبل الزمان كأخبارهم بأوقات هبوب

الرياح ، ومجيئ المطر ، وظهور الحر وابتداء الشتاء وما كان في معانيها من الأمور ، يزعمون أنهم يدركون معرفتهم - بغير انكواكب في مجاريها واطحاتها وافترانها وبدعوتها فانها آلي السفليات وانها تنصرف على حكاياها وتجري على قصايا ومحباتها ، وهذا منهم تحكم على الغيب والله لا يعلم استأثر الله سبحانه به لا يعلم الغيب احد سواه .

وما علم - نجوم الذي يدرك من خرواق المشاهدة وانفس لذي يعرف به الزوال ويعلم به جهة القبلة فانه غير دخل فيما ينبغي عنه . وذلك ان معرفة رصد الظل ليس شيئاً كثيراً من ان الظل مادام متاقصاً فاشمس بعد صاعدة نحو وسط السماء من الافق الشرقي واذا اخذ في الزيادة فاشمس هابطة من وسط السماء نحو الافق الغربي ، وهذا علم يصح دركهم من جهة المشاهدة ، لان اهل هذه الصناعة قد دروه . يتأملوا له من الآلة التي تستغني لآخر فيها عن مراعاة مدته ومراصدته .

واما ما يستدل به من جهة النجوم على جهة امة فلما هي كواكب ارضها اهل الخبرة بها من الائمة الذين لا شك في عديتهم بأمر الدين ومعرفتهم بها وصدقهم في اخيه وانه عن امثل ان يشاهدوها بحضرة الكعبة ويشاهدوها في حال المدينة عنها فكان ادراكهم لدلالة عنها بالتمعية وادراكها كذلك بقبولنا الخبر هم دكانوا غير متعين في دينهم ولا مقصرون في معرفتهم

قال ابو دود : حدثنا القيسي عن سالك عن صالح بن كبسان عن عبيد الله بن عبيد الله عن زيد بن خالد الجهمي قال : صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية في أثر سماء كانت من الليل ، فلما انصرف اقبل على الناس فقال : هل

تدرون ما قال ربكم ، قالوا الله ورسوله اعلم قال : قال اصبح من عبادي مؤمن
بي وكافر ، فأما من قال مطرنا بفضل الله وبرحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب
وأما من قال مطرنا بنوء كذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب .

قال الشيخ : قوله في اثر السماء اي في اثر مطر ، والعرب تسمي للطر سماء
لأنه نزل منها قال الشاعر :

إذا سقط السماء بأرض قوم رعبناه وإن كانوا غضابا

والنوء واحد الأنواء وهي الكواكب الثمانية والعشرون التي هي منازل القمر
كانوا يزعمون ان القمر اذا نزل بعض تلك الكواكب مطروا فأبطل الله
قولهم وجعل سقوط الطر من فعل الله سبحانه دون فعل غيره .

ومن باب الخط وزجر الطير

قال ابو دلود : حدثنا مسدد حدثنا يحيى حدثنا عوف حدثنا حيان بن العلاء
حدثنا قحطان بن قبيصة عن ابيه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول العيافة والطيرة
والطرق من الجيت .

قال الشيخ : قد فسر ابو عبيد فقال العيافة زجر الطير يقال منه عفت الطير
اعينها عيافة ، قال ويقال في غير هذا عافت الطير تعيف عيافاً اذا كانت تحوم
على الماء وعاف الرجل العلم بعافه عيافاً وذلك اذا كرهه .

قال واما الطرق فانه الضرب بالحصى ومنه قول لبيد :

لمرك مائدي المطارق بالحصى ولا زجرات الطير ما الله صانع
قال واصل لطرق الضرب ومنه سميت مطرقة الصايغ والحديد لأنه بطرق
بها اي بضرب بها .

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن الحجاج النضالي حدثني يحيى
ابن لي كثير عن هلال بن ابي ميمونة عن عطية بن يسار عن ميمونة بن الحكي
الشامي قال قالت يا رسول الله وما رجل يحطون ول كان ي من الأثيرة
ينظرونه وان خطه فذلك .

قال الشيخ : صورة الخط ما قاله ابن الأعرابي ذكره ابو عمر عن نيا هابس
احمد بن يحيى عن ابي بقعة الحزبي ويا امر علام له من يديه فيحط خطوطاً
على رمل او تراب ويكون ذلك منه في خفة وعجبة كي لا يدركه العت
والاحد ثم يامر به وحده خطين خطين وهو يقول اني عن اسرى البين وان
كان آخره ابني منها خطين هو آية النجاح وان في خط واحد فهو خيبة والحرمان
واما قوله فمن وافق خطه فذلك فقد يحتمل ان يكون معناه الزجر عنه اذا
كان من بعده لا يوفق خطه ولا ينال خطه من الحواب لأن ذلك لما كان
آية لذلك النبي فليس لمن بعده ان يعمه طمعا في نيله والله اعلم وقد ذكرنا
هذا المعنى ونحوه فيما مضى من هذا الكتاب .

ومن باب العبارة

قال ابو داود : حدثنا محمد بن كثير اننا سفيان عن سلمة بن كهيل عن عيسى
ابن عاصم عن زرير عن حش عن عبد الله بن مسعود روى الله عنه عن رسول الله
ﷺ قال العبارة شرك واما لا ولكن قد يذهب بانوك

قال الشيخ : قوله واما لا المعناه لا من يتربيه التطير ويسقى الى قلبه
الكرامة فيه فحذف الاختصار للكلام وعتاداً على فهم السامع ، وقال محمد بن
اسماعيل كان سليمان بن حرب ينكر هذا ويقول هذا الحرف ليس من قول

رسول الله ﷺ و كأنه قول ابن مسعود رضي الله عنه .

قال ابو داود : حدثنا محمد بن للتوكل المعتلاني والحسن بن علي قال حدثنا عبد الرزق انبأنا معمر عن الزهري عن ابى سلمة عن ابى هريرة قال قال رسول الله ﷺ لا عدوى ولا صفر ولا هامة ، فقال عرابي ما بال الابل تكون في الرمل كأنها اظباء فيخاطبها الأمير الأجرب فيجربها ، قال فن عدى الأول قال معمر ، قال الزهري حدثني وحل عن ابى هريرة انه سمع رسول الله ﷺ يقول لا يؤردن ، يمرض على ، صبح ، قال فراجعهم الرجل فقال اليس قد حدثتكم ان النبي ﷺ قال لا عدوى ولا صفر ولا هامة ، قال لم حدثكموه ، قال الزهري قال ابوسلمة قد حدث به وما سمعت ابى هريرة نسي حديثاً فقط غيره . قال الشيخ : قوله لا عدوى يريد ان شيئاً لا يعدي شيئاً حتى يكون لصر من قبله وانما هو تقدير الله جل وعز وسبق قضائه فيه ولذلك قال فن اعدي الأول . يقول ان اول بعير جرب من الابل لم يكن قبله بعير جرب فيعديه وانما كان اول ما ظهر الجرب في اول بعير منها بقضاء الله وقدره فكانت ما ظهر منه في سائر الابل بعد . واما الصفر فقد ذكره ابو عبيد في كتابه ، وحكى عن ربيعة بن اجاج انه سئل عن الصفر فقال هي حبة نكور في بعض تصيب الماشية والناس قال وهي اعدي من الجرب ، قال ابو عبيد فابطل النبي ﷺ انه تعدي قال ، وقال غيره في الصفر انه تأخيرهم الحرم الى صفر في نحرهم . قال واما الهامة فان العرب كانت تقول ان عظام موثى تصير هامة وتطير ابطل النبي ﷺ ذلك من قولهم .

قلت ونظير العمدة ايوب من صوت طائفة من ان ذلك رأي وهو من باب
اطيرة الملاهي عنها .

واما قوله لا يورث مرض على مصح من المرض الذي مرضت به شئته
والصنيع هو صاحب الصالح منها ، كما قيل رجل مضطرب اذا كانت دوابه
ضامات ، ومقول له كانت تقوياء ، وليس المعنى في المعنى عن هذا الصنيع من
ان المرضي تعدي الصالح ، ولكن الصالح اذا مرضت باذن الله وتقدمه وقع
في نفس صاحبه ان ذلك لما كان من قبل عدوى به في ذلك ويشكك في
مره فامر باجتنابه والماعدة عنه هذا المعنى .

وقد يحمل ان يكون ذلك من قبل الماء والمرعى فتستوي له المشية فاد شاركم
في ذلك الماء الوارد عليها اصابه مثل ذلك الداء والقوم يحلوا به يسونه عدوى
وانما هو فعل الله ربك وتعالى تأثير الطبيعة على سبيل التوسط في ذلك والله اعلم
قال ابو داود : حدثنا محمد بن عبد الرحيم البرقي بن سعيد بن الحكم حدثه
اننا ببجي بن ايوب حدثني ابن عميلان حدثني القمعا عن حكيم وعبد الله بن
يونس ورشد بن اسلم عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
ﷺ قال لا غول .

قال الشيخ : قوله لا غول ليس معناه في القول عيب ، بل هو كونا ، وانما
فيه ابطال ما يتحدثون عنها من زعمها واختلاف زعمها في الصور المختلفة
وخلافها شئ عن الطريق وصار ما يحكون عنها لا يعلم له حقيقة ، يقول
لا تصدقوا ذلك ولا تخافوها فانها لا تقدر على شئ من ذلك الا ان الله
عز وجل ، ويقال ان الغولان مفعلة بل نسر اسس وتغتم بالاصلا

عن الطريق وأما أعلم .

قال أبو داود : حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا هشام عن قتادة عن أنس أن النبي ﷺ قال ، لا عدوى ولا طيرة ويعجنى الفحل الصالح . والذل الصالح الكلمة الحسنة .

قال الشيخ : قد علم لبي ﷺ أن الفأل نعم هو أن يسمع الإنسان الكلمة الحسنة فيقال يا أي بشرك بها وبئس أوها على المعنى الذي يطابق سمها وأن الطيرة بخلافه ، وإن أخذت من اسم الطير ، وذلك أن العرب كانت تفسد بهم بروج الطير لذا كانوا يسمونهم مسير ، ومنهم من كان يطير بسنوحها فيصدم ذلك عن المسير ويردهم عن بلوغ ما يسمونه من مصادمهم ، أطل ﷺ أن يكون لشئ من تأثير في اجتلاب ضرر ونفع ، واستحب العمل بالكلمة الحسنة بسمها من ناحية حسن الظن بالله .

والخبر في الكرافي حدثنا عبد الله بن شبيب حدثني المقرئ حدثنا الأصمعي قال سألت ابن عون عن الفأل ، قال هو أن تكون مريضاً فتسمع ناسلاً أو تكون طالباً فتسمع يا واجد .

قال أبو داود : حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا يار حدثنا يحيى أن الحضرمي ابن لاحق حدثه عن سعيد بن المسيب عن سعد بن مالك أن رسول الله ﷺ كان يقول لا هامة ولا عدوى ولا طيرة وإن تسكن طيرة في شئ في المرأة ونفس ولدار .

قال الشيخ : معنى الطيرة التشاؤم وهو مصدر التطير ، يقال تطير الرجل طيرة كما فتنوا تخيرت شئ خيرة ولم يحي من المصادر على هذا القياس غيرهما

وجاء من الأسماء على هذا المثال حرفان أيولة في نوع من السحروسي طيبة
يقال هذا سي طيبة اي طيب .

واه قوله ان تكن الطيرة في شيء في المرأة والفرس والدار فان معناه ابطال
مذهبهم في "صير" - سونج و"أبورج" من الطير والطباء ونحوها ، الا انه يقول
ان كانت لأحدكم دار يكره سكناها او امرأة يكره صحبتها او فرس لا يعجبه
ارتباطه فيفارقها بأن يتقل عن الدار ويبيع الفرس ، وكان محل هذا الكلام
محس استثناء الشيء من غير نفسه ، وسيله سبيل الخروج من كلام الى غيره ،
وقد قيل ان شوم الدار صيقها وسوء جوارها وشوم الفرس ان لا يفزي عليها
وشوم المرأة ان لا تلد .

قال ابو داود : حدثني محمد بن خالد وعباس الغنبري المعنى قلا حدثنا عبد
الرزاق انبأنا معمر عن يحيى بن عبد الله عن بحير الخبزي عن سمع فروة بن مسبك
قل قلت يا رسول الله رض عندنا يقول له ارض أيمن هي ارض ميرنا وديتنا
واسما وبسة او قل وناوهم شديد فقال النبي ﷺ دعك عنك فان من القرف التلث .
قل الشيخ : ذكر القنبي هذا الحديث في كتابه وفسره قل ، القرف مدانة
ابواب ومدانة المرص ، ويقال ارض قرف اي محبة ، قال وكل شيء قاربته
فقد فارقت .

قلت ولبس هذا من باب العدوى وانما هو من باب الطب فان استصلاح
الأهوية من اعون الأشياء على صحة الأبدان ونساد الهواء من اضرها واسرعها
الى اسقام البدن عند الأطباء وكل ذلك بأذن الله ومشيتته لا شريك له فلا
حول ولا قوة الا به .

قال ابو داود : حدثنا الحسين بن يحيى حدثنا بشر بن عمر عن عكرمة بن عمار عن اسحق بن عبيد الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رجل يا رسول الله انى كنا في دار كثير فيها عددنا كثير فيها اموالنا فتحولنا الى دار اخرى قل فيها عددنا وقلت فيها اموالنا فقال رسول الله ﷺ ذروها فمضت . قال الشيخ : قد يحتمل ان يكون اموالهم تركها والتحول عنها باطلا لما وقع في نفوسهم من ان المكروه انما اصابهم بسبب الدار وسكنائها اذا تحولوا عنها انقطعت اداة ذلك لوم وزال ما كان خسرهم من الشبهة فيها والله اعلم .

[كتاب الاطعمة]

باب ما جاء في اجابة الدعوة

قال ابو داود : حدثنا القتيبي عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ قال اذا دعي احدكم الى الوليمة فليأتها . قال الشيخ : اجابة الدعوة في الوليمة خصوصاً واجبة لأمريء الله ﷺ بها ولما في اتيان الوليمة من اعلان التكبر والاشادة به وعلى هذا يتناول قول ابي هريرة من لم يجيب الدعوة فقد عصى الله ورسوله ، فأما ما تروى الدعوات فليست كذلك ولا يخرج للمرء بالتخلف عنها وقد دعى بعض العلماء فلم يجب فقبل له ان السلف كانوا يدعون فيجيئون ، فقال كانوا يدعون للمواخاة والمواثاة وانتم اليوم تدعون للمباهاة والمكافاة .

باب الضيافة

قال ابو داود : حدثنا القتيبي عن مالك عن سعيد المقبري عن ابي شريح الكعبي ان رسول الله ﷺ قال : من كان يوم من بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه

جائزته يوم وبيلة رخصته ثلاثة ايام وما بعد ذلك فهو صدقة ولا يحل له ان
يثوي عنده حتى يخرج منه .

قال الشيخ قوله جائزته يوم وبيلة مثل مالك بن انس عه فقال بكرمه
ويتحفه ويخصه ويحفظه يوماً وليلة وثلاثة ايام رخصته .

قلت يريد انه يتكاف له في ليوم الأول بما اتسع له من بر والطلاف ويقدم
له في اليوم الثاني والثالث ما كان يحضره ولا يزيد على مادته وما كان بعد
الثلاث فهو صدقة ومعروف ان شاء فعل وان شاء تركه .

وقوله لا يحل له ان يثوي عنده حتى يخرج منه ، يريد انه لا يحل للضيف
ان يقم عنده بعد الثلاث من غير استدعاء منه حتى يضيق صدره فيبطل اجره .
واصل المخرج الضيق .

قال ابو داود : حدثنا مسدد وخلف بن هشام القرني قالا حدثنا سفيان بن عروة عن
منصور عن حماد عن ابي كريمة قال : قال رسول الله ﷺ ليلة انضبط حق على
كل مسلم فمن اصبح بفدته فهو عليه دين ان شاء قضى وان شاء ترك .

قال الشيخ : وجه ذلك انه رآها حقاً من طريق المعروف والعادة لمحمودة
ولم يزل يرى الضيف وحسن اقيم عليه من شيم الكرام وعادات الصالحين ،
ومنع القرني مذموم على اللسان وصاحبه ملوم . وقد قال ﷺ من كان يؤمن
الله واليوم الآخر فليكرم ضيفه .

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة حدثني ابو الجودي عن
سعيد بن ابي المهاجر عن مقدم ابي كريمة قال : قال رسول الله ﷺ اي رجل ضاف
قوماً فأصبح الضيف محروماً فان نصره حق على كل مسلم حتى يأخذ بقري

ليلة من زوجه وماله .

قال الشيخ : يشبه أن يكون هذا في المضطر الذي لا يجد ما يطعمه ويخاف
التنف على نفسه من الجوع فإذا كان بهذه الصفة كان له أن يتناول من مال
أخيه ما يقيم به نفسه ، وإذا فعل ذلك فقد اختلف الناس فيما يلزمه له ، ذهب
بعضهم إلى أنه يؤدي إليه قبيته وهذا يشبه مداها إسافني . وقال آخرون
لا يلزمه له نعمة ، وذهب إلى هذا القول نفر من أصحاب الأئمة واحتجوا
بأن أبا بكر الصديق رضي الله عنه جلب لرسول الله ﷺ لسان من عظم رجل
من قريش له فيه عبد يربها وصاحبها غائب وشربه ﷺ وذلك في مخرجه من
مكة إلى المدينة .

واحتجوا أيضاً بحديث ابن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال من دخل
حائطاً فليأكل كل منه ولا يتخذ ثمنه .

وعن الحسن أنه قال إذا مر الرجل بالابل وهو عطشان صاح برب الابل
ثلاثاً فإن أجابه والا حلب وشرب .

وقال زيد بن أسلم ذكروا أرجل يضطر إلى الميتة وإلى مال المسلم ، فقال
يا أكل الميتة ، قال عبد الله بن دهمار يأكل من مال أرجل المسلم ، وقال سعيد
أصبت أن الميتة تحمل له إذا اضطر إليه ولا يعد له مال المسلم

ومن باب نسخ الضيق في الأكل

— من مال غيره إلا تجارة —

قال أبو داود : حدثنا أحمد بن محمد المروزي حدثنا علي بن حسين بن واقد
عن أبيه عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال : كان

الرجل الغني يدعو الرجل من اهله الى الطعام فقال ابي لا تجئ ان آكل منه ويقول المسكين احق به مني لقوله تعالى « لا تأكلوا امواكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم » فنسخ ذلك بقوله « ليس عليكم جناح ان تأكلوا من يئوئكم » الآية .

قال الشيخ : قوله اجمع ي لرى جناحاً وانما ان آكله .

ومن باب طعام المتبارين

قال ابو داود : حدثنا هرون بن زيد بن ابي الزرقاء حدثنا ابي قال حدثنا جرير بن حازم عن الزبير بن جويرت قال سمعت عكرمة يقول كان ابن عباس رضي الله عنه يقول ان النبي ﷺ نهى عن طعام المتبارين ان يؤكل . قال ابو داود اكثر من رواه عن جرير لم يذكر فيه ابن عباس .

قال الشيخ : المتباريان المتعارضان بفعلها ، يقال نبارى الرجلان اذا ضل كل واحد منهما مثل فعل صاحبه ليرى ايها بقلب صاحبه ، وانما كره ذلك لما فيه من الرياء والمباهاة ولا به داخل في جملة مانع عنه من اكل الدال بالباطل . ومن باب اجابة الدعوة اذا حضرها مكروه

قال ابو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد عن سعيد بن جهمان عن سفينة ابي عبد الرحمن ان رجلاً ضاف على بن ابي طالب رضي الله عنه فصنع له طعاماً ، فقالت فاطمة عليها السلام لو دعوت رسول الله ﷺ فأكل معنا فدعوه فجاء ووضع يده على عضادتي الباب فرأى القيرام قد ضرب به في ناحية البيت فرجع فقالت فاطمة لعل عليه السلام الحق فأنظر ما رجعته فخبته ؛ فقلت يا رسول الله ما ردك ، قال انه ليس لي او لابي ان يدخل بيتاً مزوقاً .

قال الشيخ : وفيه دليل على ان من دعى الى مدعاة يحضرها اللابي والمنكر فان الوجوب عليه ان لا يجيب .

القرام السند وفي رواية اخرى انه كان سقراً موشى كره الزينة والتصنع .
 ومن باب اذا حضرت الصلاة والعشاء .

قال ابو داود : حدثنا احمد بن حنبل حدثنا يحيى القطان عن عبد الله حدثني نافع عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال اذا وضع عشاء احدكم واقامت الصلاة فلا يقم حتى يفرغ .

قال ابو داود : حدثنا محمد بن حاتم بن يزيد حدثنا علي بن منصور عن محمد ابن ميمون عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ لا يؤخر الصلاة لطعام ولا لغيره .

قال الشيخ : وجه الجمع بين الحديثين ان الأول انما جاء فيمن كانت نفسه تنازعه شهوة الطعام وكان شديد التوقان اليه ، فاذا كان كذلك وحضر الطعام وكان في الوقت فضل بدأ بالطعام لتسكن شهوة نفسه فلا يبطئه عن توفية الصلاة حقها وكان الأمر يخف عندهم في الطعام وتقرب مدة الفراغ منه اذا كانوا لا يستكثرون منه ولا يتصورون الموائد ويتناولون الألوان وانما هو مذقة من لبن وشربة من سويق او كفف من تمر او نحو ذلك ، ومثل هذا لا يؤخر الصلاة عن زمانها ولا يخرجها من وقتها .

واما حديث جابر فانه كان لا يؤخر الصلاة لطعام ولا لغيره فهو مما كان بخلاف ذلك من حال المصلي ووصفة الطعام ووقت الصلاة ، واذا كان الطعام

لم يوضع وكان الانسان متمسكا في نفسه وحضرت الصلاة وجب ان يبدأ بها ويؤخر الطعام . وهذا وجه بناء احد الحديثين على الآخر والله اعلم .

❦ ومن باب طعام الفقهاء ❦

قال ابو داود : حدثنا احمد بن نبي مريم حدثنا عمي سعيد بن الحكم انبأنا الليث اخبرني خالد بن يزيد عن ابي لؤي عن جابر بن عبد الله انه قال اقبل رسول الله ﷺ من شعب من الجبل وقد قضى حاجته وبين ايديه عمر على عرس او تحفة فدعونه فاكل معنا وما مس ماء .

قل الشيخ : دلالة هذا ان طعام الفقهاء غير مكروه اذا كان الاكل يعلم ان صاحب الطعام قد تسره مساعدته اياه على اكله ومعلوم ان انقوم كانوا يفرحون بمساعدة رسول الله ﷺ باكله ويتبركون به واما جاءت الكراهة في طعام الفقهاء اذا كان لا يرئ من ان يشق ذلك صاحب الطعام ويشق عليه ولعله انما يحرص طعامه اذا جاء له ادخل عليه استحياء منه لا ايماء به والله اعلم .

❦ ومن باب الاكل ممكنا ❦

قال ابو داود : حدثنا محمد بن كثير نبأنا سفيان عن علي بن الاقر قال سمعت ابا جحيفة قال قال رسول الله ﷺ لا آكل ممكنا .

قل الشيخ : يحسب اكثر العامة ان الممك هو المائل للتعبد على احد شقيه لا يعرفون غيره ، وكان بعضهم تناول هذا الكلام على مذهب الطب ودفع الضرر عن بدن اذ كان معلوما ان الاكل مائلا على احد شقيه لا يكاد يسل من ضغط بناله في مجري طعامه فلا يسيفه ولا يسهل نزوله الى معدته .

قال الشيخ : وليس معنى الحديث ما ذهبوا اليه وانما المتكى ههنا هو المعتمد على الوطء الذي تحته وكل من استوى فاعداً على وطء فهو متكى . والانعكاس مأخوذ من الركاء ووزنه الأفعال . منه فالتكى هو الذي اوى مقعده وشدها بالعود على الوطء الذي تحته والمعنى اني اذا اكلت لم قد شمتكنا على الاوطية والوسائد فعل من يريد ان يستكثر من الأطعمة ويتوسع في الأولان ولكنى آكل علة وأخذ من الطعام بلغة فيكون فعوى مستوفزاً له ، وروى انه كان **عليه السلام** يأكل متعباً ويقول انا عبد آكل كما يأكل العبد .

عن ومن باب الأكل من اعلى الصحيفة **عن**

قال ابو داود : حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا شعبة عن عطية بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي **عليه السلام** قال اذا أكل احدكم طعاماً فلا يأكل من اعلى الصحيفة ولكن يا كل من اسفلها فان البركة تنزل من اعلاها .

قال الشيخ : قد ذكر في هذا الحديث ان النهي انما كان عن ذلك من اجل ان البركة انما تنزل من اعلاها ، وقد يجمل ايضاً وجهاً آخر وهو ان يكون النهي انما وقع عنه اذا اكل مع غيره : وذلك ان وجه الطعام هو اطيبه وافضله فاذا قصده بالآكل كان مستأثراً به على صحابه .

وفيه من ترك الأدب وسوء العشرة ما لا يخفى به . فاما اذا اكل وحده فلا بأس به والله اعلم .

عن ومن باب كراهية تفقد الطعام **عن**

قال ابو داود : حدثنا عبد الله بن محمد النخعي حدثنا زهير حدثنا سماك بن حرب حدثني قيسبة بن هذيل عن ابيه قال سمعت رسول الله **عليه السلام** وسأله رجل

فقل ان من الطعام طاماً يخرج منه ، فقل لا يتحلل في نفسك شيء خارعت فيه الصرانية

قال الشيخ: قوله لا يتحلل معناه لا يقمن في نفسك ريبة منه وأصله من الحلج وهو الحركة والاضطراب، ومنه حنج القطر، ومعنى المضاربة المقاربة في الشبه ويقال للشبثين بينهما مقاربة هذا ضرع هذا اي مثله .

ومن باب في أكل الجلالة

قال ابو داود: حدثنا عثمان بن ابي شبة حدثنا عبدة عن محمد بن اسحق عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنه قال نهى رسول الله ﷺ عن أكل الجلالة والبانها .

قال الشيخ: الجلالة هي لابل التي تأكل الجلة وهي العذرة كـ أكل لحومها والبانها ترها وتنظفها . وذلك لها اذا اغتذت بها وجد تن رائحتها في لحومها وهذا اذا كان غالب طعمها منها . فلما اذاعت الكلال واعتلفت الحب وكانت تال مع ذلك شيئاً من الجلة فليست بجلالة وإنما هي كالديجاج ونحوها من الحيوان الذي ربما نال الشيء منها وغالب غذائه وعلفه من غيرها فلا يكره أكله .

واختلف الناس في أكل لحوم الجلالة والبانها فكره ذلك أبو حنيفة وأصحابه والشافعي وأحمد بن حنبل وقالوا لا تؤكل حتى نجس اياماً وتعلف طعناً غيرها فاذا طاب لحمها فلا بأس بأكله .

وقد روى في حديث ان البقر تعلف اربعين يوماً ثم يؤكل لحمها ، وكان ابن عمر رضي الله عنه يجبس الديجاجة ثلاثاً ثم يذبح .

وقال اسحق بن راهوية لا بأس ان يؤكل لحمها بعد ان يغسل غسلاً جيداً .

وكان الحسن البصري لا يروى بشيء يأكل لحوم الجلالة ، وكذلك قال مالك بن انس .

ومن باب في اكل لحوم الخيل

قال ابو داود : حدثني سليمان بن حرب حدثنا حماد عن عمرو بن دينار عن محمد بن علي عن جابر بن عبد الله قال نهانا رسول الله ﷺ يوم خيبر عن لحوم الجر واذن في لحوم الخيل .

قال ابو داود : حدثنا حيوة بن شريح حدثنا بقية عن ثور بن يزيد عن صالح ابن يحيى بن المقدم بن معد بكرب عن ابيه عن جده عن خالد بن الوليد ان رسول الله ﷺ نهى عن اكل لحوم الخيل والبغال والخيول .

قال الشيخ : في حديث جابر بيان اباحة لحوم الخيل واسناده جيد ، واما حديث خالد بن الوليد في اسناده نظر ، وصالح بن يحيى بن المقدم عن ابيه من جده لا يعرف سماع بمضمون من بعض .

وقد اختلف الناس في لحوم الخيل فروى عن ابن عباس رضي الله عنه انه كان يكره لحوم الخيل ، وكرهها ابو حنيفة وصحابه ومالك .

وقال الحسن لحوم الخيل في القرآن حرام ثم تلا « والخيل والبغال والخيول لتركبوها وزينة » ورخصت طائفة فيها روى ذلك عن شريح والحسن البصري وعطاء بن ابي رباح وسعيد بن جبير ، وهو قول حماد بن ابي سليمان ، واليه ذهب الشافعي واحمد واسحق .

فاما احتجاج من احتج بقوله عز وجل « والخيل والبغال والخيول لتركبوها وزينة » في تحريم لحوم الخيل فان الآية لا تدل على ان منفعة الخيل مقصورة

على الركوب دون الأكل، وإنما ذكر الركوب والزينة لأنها معظم ما يبتغي من الخيل كقوله تعالى « حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير » فص على اللحم لأنه معظم ما يؤكل منه ، وقد دخل في معناه دمه وسائر أجزائه . وقد سكت عن حمل الأثقال على الخيل ، وقيل في الأنعام « لكم فيها دفء ومناقع ومنها تأكلون وعليها وعلى الفلك تحملون » وقال تعالى « ونحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالفيه إلا بثمن الأنفس » ثم لم يدل ذلك على أن حمل الأثقال على الخيل غير مباح كذلك الأكل والله اعلم .

❦ ومن باب في أكل الضب ❦

قال أبو دلود : حدثنا القمني عن مالك عن ابن شهاب عن أبي أمامة بن سهل ابن حنيف عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن خالد بن الوليد أنه دخل مع رسول الله ﷺ بيت يسمونه قاضي بضب مخوذ فأهوى إليه رسول الله ﷺ يده فقال بضم النسوة اللاتي في بيت ميثونة اخبروا النبي ﷺ بما يريد أن يأكل منه فقال هو ضب مرقع رسول الله ﷺ يده قل : فقلت أحرام هو ، قال لا ولكنه لم يكن بأرض قومي فأجذني أعافه ، قل خالده فنجفروته فأكلت ورسول الله ﷺ ينظر .

قال الشيخ : المخوذ المشوي ويقال هو ماشوي بالرصف وهي الحجارة المحماة ومن هذا قوله سبحانه « فجاء بعجل حنيد » .

وقوله أعافه معناه أقره وأكرمه ، يقال هفت الشيء أعافه عيافاً ومن زجر الطير عنه ، عيفه ، عيافة .

وقد اختلف الناس في أكل الضب فرخص فيه جماعة من أهل العلم ، وروى

ذلك عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وله ذهب مالك بن أنس والأوزاعي
والشافعي . وكرهه قوم روى ذلك عن علي رضي الله عنه ، وبه قال أبو حنيفة
وأصحابه . وقد روى في أنه في لحم الضب حديث ليس أصده بذلك ،
ذكره أبو داود في هذا الباب .

ومن باب في أكل حشرات الأرض

قال أبو داود : حدثني موسى بن إسماعيل حدثني غالب بن حجر حدثني لقمان
ابن توب عن أبيه قال سمعت النبي ﷺ لم يسمع لحشرة الأرض تحريماً
قال الشيخ : الحشرة صغار دواب الأرض كاليرابيع والضباب والقنفذ
ونحوها ، وليس في قولها لم يسمع هنا تحريم دليل على أنه مباحة لجواز أن يكون
غيره قد سمعه .

وقد حضرن فيه معي آخر وهو أنه لم يسمعني بهذا القول عادة القوم في زمان
رسول الله ﷺ في استباحة الحشرة وكان يعرف رسول الله ﷺ من عاداتهم
فمريته عن أكلها .

وقد اختلف الدس في أن الأشياء أصلها على الإباحة أو على الحظر وهي مسألة
كبيرة من مسائل أصول الفقه . فذهب بعضهم إلى أنها على الإباحة ، وذهب
آخرون إلى أنها على الحظر ، وذهب طائفة إلى أن إطلاق القول بواحد منها
فسد ولا بد من أن يكون بعضها محظوراً وبعضها مباحاً ، والله أعلم بشئ عن
حكمه في مواضعه .

وقد اختلف أنس في اليربوع والوبر ونحوهما من الحشرات فخص في
اليربوع عروة وعطاء والشافعي وأبو ثور وقال مالك لا بأس بأكل الوبر

وكذلك قل الشافعي، وقد روي عن عطاء ومجاهد وطاوس وكرها ابن سيرين
والحكم وحماد وابو حنيفة واصحابه .

وكره ابو حنيفة واصحابه القنذ وسئل عنه مالك بن اس فقال لا ادري ،
وكان ابو ثور لا يرى به بأساً ، وحكاه عن الشافعي .

وروي عن ابن عمر رضي الله عنه انه رخص فيه ، وقد روي ابو داود في تحريمه
حديثاً ليس اسناده بذلك . فان ثبت الحديث فهو محرم .

❦ ومن باب في اكل الضبع ❦

قال ابو داود : حدثنا محمد بن عبد الله الخزاعي حدثنا جرير بن حازم عن
عبد الله بن عبيد عن عبد الرحمن بن ابي عمارة عن جابر بن عبد الله قال : سألت
رسول الله ﷺ عن الضبع فقال هو صيد ويميل فيه كبش اذا صاده المحرم .

قال الشيخ : اذا كان قد جمعه صيداً لو رأى فيه القداء فقد اباح اكله كالظباء
والخر الوحشية وغيرها من انواع صيد البر ، واما اسقط القداء في قتل ما لا
يؤكل ، فقال خفس لا جناح على من قتلها في الحل والحرم . الحديث .

وفي قوله هو صيد دليل على ان من السباع والوحش ما ليس بصيد فلم يدخل
تحت قوله تعالى « وحرم عليكم صيد البر » .

وفيه دليل على ان لا شيء على من قتل سباعاً لانه ليس بصيد .

وفيه دليل على اللئل للمجمل في الصيد لما هو من طريق الخلقة دون القيمة
ولو كان الأمر في ذلك هو كولا الى الاجتهاد لاشبه ان لا يكون بدله
مقدراً ، وفي ذلك ما دل على ان في الكبش وفاء لجزائه كانت قيمته مثل
قيمة الجزى او لم يكن .

وقد اختلف اسلم في كل الصبح وروى عن سعد بن ابى وقاص رضي الله عنه انه كان يأكل الصبح ، وروى عن ابن عباس رضي الله عنه ناحة لحم الصبح ، واباح كل ما عطف ، والشافعي واحمد بن حنبل والشافعي بن راهوية وابو ثور ، وكرهه الثوري وابو حنيفة واصحابه ومالك ، وروى ذلك عن سعيد بن المسيب وحدثوا انها سبع ، وقد نهى رسول الله ﷺ عن كل ذي ناب من السباع . قلت وقد قوم دلت اصوص فيزع لشيء من الجملة وخبر جابر خاص وخبر تحريم السباع عام .

ومن باب في الحر الأهلية

قال ابو داود : حدثنا ابراهيم بن الحس المصيصي حدثنا حجاج عن ابن حريج اخبرني عمرو بن دينار اخبرني رجل عن جابر قال : ساء رسول الله ﷺ ان يأكل لحوم الخمر وامرنا ان كل لحوم الخيل ، قبل عمرو فأنخبت هذا الخبر انما الشبهة . قال قد كان حكم الفمادي فينا يقول هذا واي ذلك البحر يعني ابن عباس رضي الله عنه .

قال ابو داود : حدثنا عبد الله بن ابي زباد حدثنا عبيد الله عن اسيريل عن منصور عن عبد الله بن الحس عن عبد الرحمن بن غناب بن البحر قال : اصابتنا سنة فلم يكن في ما في شيء أطعم اهلي الا شي من حرم وقد كان رسول الله ﷺ حرم لحوم الخمر الأهلية فأنبت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله صلوات الله عليه ولم يكن في ما في ، أطعم اهلي الاسمان حرم وانك حرمت لحوم الحر لأهلية ، قال أطعم هلك من سميت حرك فلما حرمتها من اجل جوارل تمرة .

قال أبو داود عبد الرحمن هذا هو ابن معقل .

قال الشيخ : لحوم الحرم الأهلية محرمة في قول عامة العلماء ، وانما رويت
الرحمة فيها عن ابن عباس رضي الله عنه ولعل الحديث في تحريمها لم يبلغه ،
فأما حديث ابن أبي عمير فقد اختلط في مسنده .

قال أبو داود رواه شعبة عن عبد الله بن الحسن عن عبد الرحمن بن معقل عن
عبد الرحمن بن بشر عن ناس من مزينة ان سيد مزينة ابجر لو ابن ابجر سأل النبي ﷺ
ورواه معمر فقال عن ابن عبيد عن ابن معقل عن رجلين من مزينة احدهما عن
الآخر ، وقد ثبت التحريم من طريق جابر متصلاً ، والرجل الذي رواه عنه
عمرو بن دينار ولم يسمه في رواية أبي داود وهو محمد بن علي حدثونا به عن يحيى
ابن محمد بن يحيى .

حدثنا مسدد حدثنا حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن محمد بن علي عن جابر
قال نهان رسول الله ﷺ عن لحوم الحرم الأهلية وافن في لحوم الخيل .

واما قوله فما حرمتها من احل حلال القرية فان الحلال هي التي تأكل العفرة
وهي الجملة ، الا ان هذا لا يثبت وقد ثبت انه انما نهى عن لحومها لأنها رجس .

حدثنا ابن مالك حدثنا بشر بن موسى حدثنا الجدي حدثنا رقبان حدثنا
ايوب عن محمد بن ميه عن ابن عباس بن مالك قال لما افتتح رسول الله ﷺ خيبر
اصبنا حرأ خارجاً من القرية وحرنا فقلبنا فتنادى منادي رسول الله ﷺ الا
ان الله ورسوله بنياكم عنها وانها رجس من عمل الشيطان فاكففت القدور
بما فيها وانها لتفور .

ومن باب الطافي من السمك

قال أبو داود : حدثنا أحمد بن عبدة أنبأنا يحيى بن سليم الطائفي حدثنا إسماعيل ابن أمية عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ ما القاه البحر لو جرد عنه فكلوه ، وما مات فيه فطفاه فلا تأكلوه .

قال أبو داود : روى هذا الحديث سفيان الثوري وإيوب وحجاج عن أبي الزبير لوقفوه على جابر ، وقد اسد هذا الحديث أيضاً من وجه ضعيف عن ابن أبي ذئب عن أبي الزبير عن جابر عن النبي ﷺ .

قال الشيخ : قد ثبت عن غير واحد من الصحابة أنه إباح الطافي من السمك ثبت ذلك عن أبي بكر الصديق وأبي أيوب الأنصاري رضي الله عنهما ، وإليه ذهب عطاء بن رباح ومكحول وإبراهيم النخعي ، وبه قال مالك والشافعي وأبو ثور ، وروى عن جابر وابن عباس رضي الله عنهما كرها الطافي من السمك وإليه ذهب جابر بن زيد وطائوس وبه قال أبو حنيفة وأصحابه .

ومن باب أكل دواب البحر

قال أبو داود : حدثنا عبد الله بن محمد الثعلبي حدثنا زهير حدثنا أبو الزبير عن جابر قال ، بعثنا رسول الله ﷺ وأمرنا طينا أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه نلتقي عبداً قريشاً وزودنا جراباً من تمر لم نجد غيره وكان أبو عبيدة يعطينا ثمرة تمر كنا نخسها كما يمس الصبي ثم نشرب عليها من الماء فيكفينا يومنا إلى الليل وكنا نشرب بمصينا الحيط ثم نبله بالماء فنأكله ، قال وانطلقنا على ساحل البحر فرفع لنا كهنة الكثيب الضخم فأتبناه فإذا هو دابة تدعى العنبر ، فقال أبو عبيدة رضي الله عنه ميتة ولا تأكل لنا ، ثم قال لا بل نحن رسل رسول

الله ﷻ وفي سبيل الله وقد اضطررتم مكلوا، ف عليه شهر آ ونحن ثلاثمائة
حتى سمنا فلما قدم على رسول الله ﷺ ذكرنا ذلك له فقال هو رزق اخرج به
الله لكم فهل معكم من لحمه شيء فتطعموه فأرسلنا الى رسول الله ﷺ فكل
قال الشيخ الخط وورق الشجر يضرب بالعصا فيسقط .

وفيه دليل على ان دواب البحر كلها مباحة الا اضمدع ، جاء من الهبي
وان مبيتها حلال ، الا تراه نقول هل معكم من لحمه شيء فأرسلنا اليه فأكل
وهذا حال رفاهية لا حال ضرورة

وقد روى عن ابي بكر نضديق رضي الله عنه ان كل دبة في البحر فقد
ذبحها الله لكم او ذكاه لكم .

وعن محمد بن علي انه قال كل مائي البحر دكي ، وكان لأوزاعي يقول كل
شيء كان عيشه في الماء فهو حلال قبل فالنسح قل مع ، وغاب مذهب
الشافعي اباحة دواب البحر كلها الا اضمدع لما جاء من الهبي عن قتلة .
وكان بو ثور يقول جريح ما يؤوي الى الماء فهو حلال فما كان منه يدكي لم
يجل الا بدكاة وما كان منه لا يدكي مثل السمك اخذه حياً وميتاً ،
وكره ابو حنيفة ذرب لبحر كلها الا السمك .

وقال سفيان الثوري ارحوا ان لا يكون بالسرطان بأس .
وقال اس وهب سألت نبيث بن سعد عن اكل خنزير الماء وكلب الماء
وانسان الماء ودواب الماء كلها ، فقال اما انسان الماء فلا يؤكل على شيء من
الحالات ، والخنزير اذا سماه لسان خنزيراً فلا يؤكل ، وقد حرم الله الخنزير
وام الكلاب فليس بها بأس في ابر والبحر .

قلت : لم يختلفوا ان المارماحي مباح اكله وهو شبهه بالحيات ويسمى ايضا حية ، فدل ذلك على بطلان اعتبار معنى الأسماء ولا شبهاء في حيوان البحر ، وانما هي كلها سموك وان اختلفت اشكالها وصورها وقد قال سبحانه « أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم » فدخل كل ما يصاد من البحر من حيوانه لا يخص شيء منه الا بدليل ، ومثل رسول الله ﷺ عن ماء البحر فقال طهور ماؤه حلال ميتته . فلم يستثن شيئا منها دون شيء ، فقضية العموم ترجب فيها الاباحة الا ما استثناه الدليل والله اعلم .

ومن باب المضطر الى الميتة

قال ابو داود : حدثنا هرون بن عبد الله حدثنا الفضل بن دكين حدثنا عتبة ابن وهب عن عتبة العامري ، قال سمعت ابي يحدث عن الفجيع العامري انه اتي رسول الله ﷺ فقال ما يحمل لنا من الميتة ، قال ما طعمكم ، قلنا نقتبض ونصطبح ، قال ابو نعيم فسر له عتبة قدح غدوة وقدح عتيبة ، قال ذلك وابي الجوع فأحل لهم الميتة على هذه الحال .

قال الشيخ : الغبوق العشاء ، والصبح الغداء ، والتدح من اللبن بالغداء ، والتدح بالمشي يمك الرق وبقية النفس وان كان لا يندو البدن ولا يشبع الشبع التام ، وقد اباح لهم مع ذلك تناول الميتة فكان دلالة ان تناول الميتة مباح الى ان تأخذ النفس حاجتها من القوت ، والى هذا ذهب مالك بن انس وهو احد قولي الشافعي ، وذلك ان الحاجة مه قسمة الى الطعام في تلك الحال كهي في الحال المتقدمة . فتمه بعد اباحتها له غير جائز قبل ان يأخذ منه حاجته وهذا كالرجل يخاف العنت ولا يجد طولا للحرية فاذا ابيع له نكاح الامة وصار

الى ادلى حال التصف لم يطل النكاح .

وقال ابو حنيفة لا يجوز له ان يتناول منه الا قدر ما يمكك ريقه .

واليه ذهب الزني قالوا وذلك لأنه لو كان في الابتداء بهذا الحال لم يميز له ان

يأكل شيئاً منها فكنكك اذا بلغها بعد تناولها .

وقد روى نحو من هذا عن الحسن البصري ، وقال قتادة لا يتضلع منها .

— ومن باب في اكل الجبن —

قال ابو داود : حدثنا يحيى بن موسى البلخي حدثنا ابراهيم بن عيينة عن عمرو

ابن منصور عن الشعبي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال اتى النبي ﷺ بيعة في تبرك

فدعا بسكين فسمى وقطع .

قال الشيخ : لما جاء به ابو داود من اجل ان الجبن كان يعمل قوم الكفار

لا قل ذكائهم وكانوا يعتقدونها بالأنافع وكان من المسلمين من يشاركهم

في صنعة الجبن فأباحه النبي ﷺ على ظاهر الحال ولم يمنع من اكله من اجل

مشاركة الكفار للمسلمين فيه .

— ومن باب في الخل —

قال ابو داود : حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا معاوية بن هشام حدثنا سفيان

عن محارب بن دثار عن جابر عن النبي ﷺ قال نعم الا دلم الخل .

قال الشيخ : معنى هذا الكلام الإقتصاد في الأكل ومنع النفس عن ملاذ

الأطعمة كأنه يقول اتدوموا بالخل وما كان في معناه مما تخف مؤنته ولا يميز

وجوده ولا تتأنقوا في المطاعم فان تناول الشهوات مقسدة للدين مسقة للبدن .

وفيه من الفقه ان من حلف لا يأتمم فأكل خبزة بخل حش .

❦ ومن باب في الثوم ❦

قال أبو داود : حدثنا حمد بن صالح حدثنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شبيب حدثني عطاء بن أبي رباح أن حبر بن عبد الله قال : أن رسول الله ﷺ قال من أكل ثوماً ولو بصلاً فليعتزلنا وليعتزل مسجدنا وليقعد في بيته وإنه أتى يتدبر فيه خضرات من الأنبياء وذكر الحديث .

قال الشيخ : قوله في سنن يربد بطن وسبي بطن بدرأ لاستدارته ، ومنه سبي الثمر قبل كماله بدرأ وذلك لاستدارته وحسن آسائه .

وقوله فليعتزل مسجدنا ثم مره باعتزال المسجد عقوبة له وليس هذا من باب الأعداء التي يباح للمسلم أن يتخلف عن الجماعة كالنصر والبرج لعاصف ونحوهما من الأمور ، وقد رأيت بعض الناس صف في الأعداء المذمومة عن حضور الجماعة باباً ووضع فيها كل الثوم والبصل وليس هذا من ذلك في شيء والله أعلم .

❦ ومن باب امران بالتمر بعد الأكل ❦

قال أبو داود : حدثنا وأصل بن عبد الأعلى حدثنا ابن فضيل عن ابن أبي عمير عن جبة بن شبيب عن ابن عمر قال نهي النبي ﷺ عن التمر إلا أن تستذن أصحابك . قال الشيخ : التماسا النهي عن لقمان بمعنى مفهوم وعلة معلومة وهي ما كان يقوم من شدة عيش وضيق الطعام واعوزة ، وكثرتا يتجاوزون في الأكل ويواسون من القمار فذا احتتموا على الأكل مجرى بعضهم عن الطعام لبعض وآخر صاحبه على نفسه ، غير أن الصائم ربما يكون مشغوهاً . وفي القوم من يلح به الجوع أشدة فهو يشفق من فائه قبل أن يأخذ حاجته منه وربما قرن بين تمرين واحضهم لقمة يفسد به الجوع وتشتي به القوم فرشد

النبي ﷺ الى الأدب فيه وأمر بالأسئذنان ليستطيب به نفس أصحابه فلا يجدوا في أنفسهم من ذلك اذا رأوه قد استأثر به عليهم ، أما اليوم فقد كثرت الخير واتسعت الرجال وصار الناس اذا اجتمعوا فلاطفوا على الأكل وتحاضوا على الطعام فعم لا يحتاجون الى الأسئذنان في مثل ذلك الا ان يحدث حال من الضيق والأعواز ندعو الضرورة فيها الى مثل ذلك فيعود الأمر اليه اذا عادت العلة والله اعلم .

❦ ومن باب الجمع بين الشبثين في الأكل ❦

قال ابو داود : حدثنا سعيد بن نصير حدثنا ابو سامة حدثنا هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يأكل الطيب بالطيب ويقول يكسر حر هذا برد هذا وبرد هذا حر هذا .

قال الشيخ : فيه اثبات الطب والعلاج ، ومقابلة الشيء الضار بالشيء المضاد له في طبعه على مذهب الطب والعلاج ، ومنه الاباحة التوسع من لأطعمة والنيل من اللذات المساحة ، والطيب لغة في البطبخ .

❦ ومن باب الأكل في آنية اهل الكتاب والمجوس والطيب فيها ❦

قال ابو داود : حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا عبد الأعلى واسماعيل عن برد بن سنان عن عطاء عن جابر قال : كنا نقرؤ مع رسول الله ﷺ فنصيب من آنية المشركين واسفيتهم فقتلناهم بها فلا يعيب ذلك عليهم .

قال الشيخ : ظاهر هذا يبيح استعمال آنية المشركين على الإطلاق من غير غسل لها وتنظيف ، وهذه الاباحة مقيدة بالشرط الذي هو مذكور في الحديث الذي يليه في هذا الباب .

قال أبو داود : حدثنا نصر بن عاصم حدثنا محمد بن شعيب ابناً عبد الله بن
علاء بن زبير عن أبي عبيد الله مسلم بن مشكم عن أبي ثعلبة النخعي رضي الله عنه
انه سأل رسول الله ﷺ قال انا نحمد اهل الكتاب وهم يطبخون في قدورهم
الخنزير ويشربون في آنية الخمر ، فقال رسول الله ﷺ ان وجدتم غيرها فكلوا
فيها واشربوا وان لم تجدوا غيرها فاحصوها ، يلهو واكلوا واشربوا .

قال الشيخ : والأصل في هذا انه اذا كان معلوماً من حال المشركين انهم
يطبخون في قدورهم لحم الخنزير ويشربون في آنية الخمر فإنه لا يجوز استعمالها
الا بعد الغسل والتنظيف ، فلما مباح لهم ذرايعهم فلما على لطهارة كياه المسلمين
وثيابهم الا ان يكونوا من قوم لا يتحاشون نجاسات او كان من عادتهم
استعمال الأبوال في ظهورهم فان استعمال ثيابهم غير جائز لان لا يعلم انه لم
يصبها شيء من النجاسات والله اعلم .

والرحض الفصل .

ومن باب الفأرة تقع في السمن

قال أبو داود : حدثنا الحسن بن علي حدثنا عبد الرزاق ثباتاً معمر عن الزهري
عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ اذا وقعت الفأرة
في السمن فان كان جامداً فالتقوه ، وما حولها وان كان مائداً فلا تقر به .

قال الشيخ : فيه دليل على ان المائتات لا تزال بها النجاسات وذلك لانه اذا
لم تدفع عن نفسها النجاسة فلائق لا تدفع عن غيرها ولي .

وقوله لا تقر به يتمل وجهين احدهما لا تقر به اكله وطعمه ولا يجرم

الانتفاع به من غير هذا لوجه استصباحاً وبيعاً من يستصبح به ويدهن به اسفن ونحوها ، ويحتمل ان يكون النهي في ذلك عاماً على الوجوه كلها .

وقد اختلف الناس في الزيت اذا وقعت فيه نجاسة فذهب نفر من اصحاب الحديث الى انه لا يفتنح به على وجه من الوجوه لقوله لا تقربوه . واستدلوا فيه ايضاً بما روى في بعض الأخبار انه قال لا يقربوه .

وقال ابو حنيفة هو نجس لا يجوز اكله وشره ويجوز بيعه والاستصباح به . وقال الشافعي لا يجوز اكله ولا بيعه ويجوز الاستصباح به .

وقال داود ان كان هذا سمّاً فلا يجوز تناوله ولا بيعه . وان كان زيتاً لم يحرم تناوله وبيعه وذلك انه زعم ان الحديث ناجح في لسن وهو لا يعدو لنظفه ولا يقبس عليه من طريق المعنى غيره .

ومن باب الذباب يقع في الطعام

قال ابو داود : حدثنا احمد بن حنبل حدثنا بشر يعني ابن الفضل عن ابن عجلان عن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ اذا وقع الذباب في اناء احدكم فاقبلوه فان في احد جناحه داء وفي الآخر شفاء . والله يتي بيميناهه الذي فيه الداء فليخمسه كله .

قال الشيخ : فيه من اعقته ان اجسم الحيوان طاهرة الا ما دلت عليه السنة من الكلب وما الحق به في معناه .

وفيه دليل على ان ما لا نفس له سائلة اذا مات في الماء القليل لم ينجسه ، وذلك ان غمس الباب في الاناء قد باق عليه فلو كان نجسه اذا مات فيه لم يأمره بذلك لما فيه من تنجيس الطعام وتضيق المال وهذا قول عامة العلماء .

الا ان الشامي قد علق القول فيه فقال في احد قوله ان ذلك تنجسه
وقد روى عن يحيى بن ابي كثير انه قال في العتوب يموت في ماء انها تنجسه
وعامة اهل العلم على خلافه .

وقد تكلم على هذا الحديث بعض من لا خلاق له وقال كيف يكون هذا
وكيف يجتمع الداء والشفاء في جناحي الذبابة وكيف تعلم ذلك من نفسها حتى
تقدم جناح الداء ونؤخر جناح الشفاء وما اربها الى ذلك .

قلت وهذا سر اهل جاهل لو متجاهل وان الذي يمد نفسه ونفوس عامة الحيوان
قد جمع فيها بين الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وهي اشياء متضادة ذا
ثلاث نفاسات، ثم يرى ان الله سبحانه قد لف بيدها وفهرها على الاجتماع وجعل
منها قوى الحيوان التي بها بدوها وسلاحها لجدير ان لا ينكر اجتماع الداء
والشفاء في جزئين من حيوان واحد ، وان الذي ألهم النحلة ان تتخذ البيت
العجيب الصنعة وان تعمل فيه ، وألهم لدرجة ان تسكن قوتها وتقدره لأوان
حاجتها اليه هو الذي خلق الذبابة وجعل لها الهداية الى ان تقدم جناحاً
ونؤخر جناحاً لما اراد من الابتلاء الذي هو مدرجة التعبد والامتحان الذي هو
مضمار التكليف وفي كل شيء عبرة وحكمة وما يذكر الا اولوا الالباب .

— ومن باب القصة تسقط —

قال ابو داود : حدثنا موسى ابن اسماعيل حدثنا حماد عن ثابت عن انس رضي
الله عنه ان رسول الله ﷺ كان اذا اكل لعق صابعه الثلاث ، وقال اذا سقطت
لقمة احدكم فليبط عنها الأذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان ، وامرنا ان نسلط
الصديقة وقال ان احدكم لا يدري في اي طعامه يبارك له .

قال الشيخ : سلت الصحيفة تتبع ما يلقى فيها من الطعام ومسحها بالاصبع ونحوه ، ويقال سلت الرجل الدم عن وجهه اذا مسحه باصبعه . وقد بين النبي ﷺ العلة في لئق الأصابع وملت الصحيفة ، وهو قوله فإنه لا يدري في اي طعامه يبارك له . يقول لئل البركة فيما لئق بالأصابع والصحفة من لطخ ذلك الطعام . وقد عابه قوم افسدت عقولهم الترفه وغير طباعهم الشبع والنخعة وزعموا ان لئق الأصابع مستقيح او مستفذر كأنهم لم يعلموا ان الذي طلق بالاصبع او الصحفة جزء من اجزاء الطعام الذي اكلمه وازددوه فاذا لم يكن سائر اجزائه للأكلمة مستفذرة لم يكن هذا الجزء اليسير منه الباقي في الصحفة واللاصق بالأصابع مستفذراً كذلك . واذا ثبت هذا فليس بعده شيء اكثر من مسه اصابعه ياطن شغبه وهو ما لا يعلم عاقل به بأساً اذا كان المساس والمسوس جميعاً طاهرين نظيفين . وقد ينضمض الانسان فيدخل اصبعه فيه فيذلك لسانه وباطن فيه فلم ير احد من ياكل منه فذارة او سوء ادب فكذلك هذا لا فرق بينهما في منظر حس ولا مخبر عقل .

ومن باب انشاء الخادم على الطعام

قال ابو داود : حدثنا القمني حدثنا داود بن قيس عن موسى بن يسار عن ابي هريرة قل : قال رسول الله ﷺ اذا صنع لخدمكم خادمه طعاماً ثم جاء به فليقلعه معه فليأكل فان كان الطعام مشعراً فليضع ي يده منه أكلة او أكلتين .

قال الشيخ : المشعور القليل وقيل له مشعور لكثرة الشفاء التي تجتمع على اكله . والاكلة مضومة الألف اللقمة والاكلة بفتحها المرة الواحدة من الأكل .

وفيه دليل على انه ليس بالواجب على السيد ان يسوي بينه وبين مملوكه وبين نفسه في الأكل اذا كان ممن يمتد رقيق الطعام ولذيذته وان كان مستنجاً له ان يواسيه منه وانما عليه ان يشبعه من طعام بقيه كما ليس عليه ان يكسبه من خبر الثياب وثبته الذي يلبسه وانما عليه ان يستره بما بقيه الحر في الصيف والبرد في الشتاء وعلى كل حال فانه لا يجنيه من مواساة وانحاف من خاص طعامه ان لم يكن مواساة ومفاوضة والله اعلم .

ومن باب ما يقول الرجل اذا طعم

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن ثور عن خالد بن معاذ عن ابي امامة قال كان رسول الله ﷺ اذا رقت المائدة قال الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه غير مكفي ولا مودع ولا مستغني عنه ربنا .
قال الشيخ ا قوله غير مكفي ولا مودع ولا مستغني عنه ربنا ، معناه ان الله سبحانه هو للعالم والسكاني وهو غير مطعم ولا مكفي كما قال سبحانه « وهو يطعم ولا يطعم » وقوله ولا مودع اي غير متروك الطلب اليه والرقبة فيما عنده ، ومنه قوله سبحانه « ماودعك ربك وما قلى » اي ما تركك ولا اهانك ومعنى للتروك للمستغني عنه .

[كتاب الاشربة]

ومن باب تحريم الخمر

قال ابو داود : حدثنا احمد بن حنبل حدثنا اسماعيل بن ابراهيم حدثنا ابو حيان حدثني الشعبي عن ابن عمر عن عمر رضى الله عنهما قال نزل تحريم الخمر يوم نزل وهي من خمسة من العنب والنمر والعسل والخنطة والشعير . والخمر ما خلاص العقل .

قال الشيخ : فيه البيان الواضح ان قول من زعم من حل الكلام ان الحمر
انما هو عصير العنب النقي الشديد منه وان ما عدا ذلك فليس بحمر باطل ،
وفيه دليل على فساد قول من زعم ان لا خير الا من العنب والزبيب والتمر
الا ترى ان عمر رضي الله عنه اخبر ان الحمر حرمت يوم حرمت وفي تتخذ
من الحنطة والشعير والمسل كما اخبر انها كانت تتخذ من العنب والتمر وكانوا
يسمونها كلها خمرًا ، ثم الحق عمر رضي الله عنه بها كل ما خسر العقل من شراب
وجعله خمرًا اذ كان في معناها الملاينة العقل ومخامرته اياه ، وفيه اثبات القياس
والحاق حكم الشيء بنظيره .

وفيه دليل على جواز احداث الاسم للشيء من طريق الاشتقاق بعد ان لم يكن .

ومن باب الحمر مما هي

قال ابو داود : حدثنا الحسن بن علي حدثنا يحيى بن آدم حدثنا اسرائيل عن
ابراهيم بن مهاجر عن الشعبي عن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله ﷺ ان
من العنب خمرًا وان من التمر خمرًا وان من المسل خمرًا وان من البر خمرًا
وان من الشعير خمرًا .

قال الشيخ : فيه تصريح من النبي ﷺ بما قاله عمر رضي الله عنه واخبر عنه
في الحديث الأول من كون الحمر عن هذه الأشياء ، وليس معناه ان الحمر لا
يكون الا من هذه الخمسة باعيانها وانما يجري ذكرها خصوصاً لكونها معهودة
في ذلك الزمان فكل ما كان في معناها من ذرة وسلت ولب ثمرة وعصارة
شجرة فحكمه حكمها كما قلناه في الريا ورددنا الى الأشياء الأربعة المذكورة في
الخبر كل ما كان في معناها من غير المذكور فيه .

قال ابو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا ابان حدثنا يحيى عن ابي كثير وهو يزيد بن عبد الرحمن عن ابي هريرة عن رسول الله ﷺ قال الخمر من هاتين الشجرتين النخلة والعنبة .

قال الشيخ : هذا غير مخالف لما تقدم ذكره من حديث النعمان بن بشير وانما وجهه ومعناه ان معظم ما يتخذ من الخمر انما هو من النخلة والعنبة وان كانت الخمر قد تتخذ ايضاً من غيرهما وانما هو من باب التأكيد لتحريم ما يتخذ من هاتين الشجرتين لضرارته وشدة سوره وهذا كما يقال الشبع في اللحم ولدف في الوبر ونحو ذلك من الكلام . وليس فيه نفي الشبع عن غير اللحم ولا نفي الدف عن غير الوبر ولكن فيه التوكيد لأمرهما والتفديم لهما على غيرهما في نفس ذلك المعنى والله اعلم .

ومن باب في الخمر تتخذ خللاً

قال ابو داود : حدثنا زهير بن حرب حدثنا وكيع عن سفيان عن السدي عن ابي هريرة عن انس بن مالك ان ابا طلحة سأل النبي ﷺ عن ايتام ورثوا خمرأ قال اهرقها قال افلا اجعلها خللاً قال لا .

قال الشيخ : في هذا بيان واضح ان معالجة الخمر حتى تصير خللاً غير جائزة ولو كان الى ذلك سبيل لكان مال البقيم اولى الأموال به لما يجب من حفظه ونشيره والحبيطة عليه ، وقد كان نهي رسول الله ﷺ عن اخضاع المال وفي اراسته اخضاعه فلم بذلك ان معالجته لا تطهره ولا ترده الى المالية بحال ، وهو قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، واليه ذهب الشافعي واحمد بن حنبل وكره ذلك سفيان وابن المبارك .

وقال مالك لا أحب لمسلم ورث حرّاً أن يجسه بخلها ولكن فسدت حر
حتى نصير خلاّ لم أرَ بأكله بأساً ، وقيل لأن الدرك كيف يتخذ الخُلّ بأن
لا يأنم لرجل ، قال انظر خلاّ نبقاً فصب عليه قدر ما لا يقبضه العصير ، فإن
غلاه العصير لم يغل . وقال أحمد نحواً من ذلك ، وقال : معجني أن يكون
في بيت الرجل مسلم حر ولكن يصب على العصير من الخُلّ حتى يغير ، ورخص
في تحليل الخمر ومعالجته عطاء بن أبي رباح وعمر بن عبد العزيز ، وإلى ذهب
أبو حنيفة وشبهه بعضهم بدباغ جلد الميتة ، وقال هو محرم بسباح بالعلاج
ويستصلح له فكذلك الخمر ، وهذا غير مشبه لذلك وإنما يجوز القياس مع عدم
النص وهما نص من السنة وقد منع منه وفي الدباغ نص سنة رخص فيه ودعا
إليه قالوا أحب علينا متابعة كل منهما وترك قياس أحدهما على الآخر .

وقد فرق العلماء في الحكم بين أشياء تتغير بدلتها وبين ما يصير منها إلى التعبير
يفعل فاعل كالرجل يموت حتف أنفه فيرقه ابنه ولو قتله الابن لم يرقه .
وفد حرم الله صيد الحرم في الحرم ، ولو خرج الصيد فأخذ في الحل جاز أكله
ولو أخرجه مخرج فدبجه خارج الحرم لم يحل .

❦ ومن باب النهي عن المسكر ❦

قال أبو داود : حدثني سليمان بن داود ومحمد بن عيسى في آخرين قالوا حدثنا
حماد يعني ابن زيد عن أبيوب عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول
الله ﷺ كل مسكر خمر وكل مسكر حرام ، ومن مات وهو يشرب الخمر
يدمنها لم يشربها في الآخرة .

قال الشيخ : قوله كل مسكر خمر يتأول على وجهين أحدهما أن الخمر اسم

لكل ما وجد فيه السكر من الأثرية كلها، ومن ذهب الى هذا زعم ان
لشريعة ان تحدث الأسماء بعد ان لم تكن . كالألوان نضع الأحكام بعد ان لم تكن .
والوجه الآخر ان يكون معناه انه كالخمر في الحرمة ووجوب الحد على شارب
وان لم يكن عين الخمر، وإنما الحق بالخمر حكماً اذ كان في معاشها وهذا كما جعل
النباش في حكم السارق والمثلوث في حكم الزاني وان كان كل واحد منهما
يختص في اللغة باسم غير الزنى وغير السرقة

وقوله من مات وهو يشرب الخمر يدفن فيها فان مدمن الخمر هو الذي يتخذها
ويعاقرها ، وقال النضر بن شميل من شرب الخمر ذا وجدها فهو مدمن للخمر
وان لم يتخذها .

وقوله لم يشربها في الآخرة معناه لم يدخل الجنة لأن شرب أهل الجنة خمر
الا انه لا قول فيها ولا نزف .

قال ابو داود : حدثنا القعني عن مالك عن ابن شهاب عن ابى سلمة عن عائشة
رضي الله عنها قالت سئل رسول الله ﷺ عن البسج فقال كل شراب اسكر فهو حرام .
قال الشيخ : البسج شراب يتخذ من العسل وفي هذا ابطال كل تأويل يتأوله
اصحاب تحليل الأنبدة في انواعها كلها وافساد قول من زعم ان القليل من
السكر مباح ، وذلك انه مثل عن نوع واحد من الأنبدة فأجاب عنه بتحريم
الجنس فدخل فيه القليل والكثير منها . ولو كان هناك تفصيل في شيء من انواعه
ومقاديره لقد ذكره ولم يسمه والله اعلم .

قال ابو داود : حدثنا فتية بن سعيد حدثنا اسماعيل يعني ابن جعفر عن داود

ابن بكر بن الثمرات عن محمد بن المنكدر عن حابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ ما اسكر كثيره فقليله حرام .

قال الشيخ : هذا اوضح البيان ان الحرمة شاملة لأجزاء المسكر وان قليله ككثيره في الحرمة - والاسكار في هذا الحديث وان كان مضافاً الى كثيره فان قليله مسكر على سبيل التعاون كالزعفران بطرح اليسير منه في الماء فلا يصبغه حتى اذا امدٌ بجزء بعد جزء منه فاذا كثر ظهر لونه وكان الصبغ والتلوين مضافاً الى جميع اجزائه على سبيل التعاون .

ونأوله بعضهم ثأولاً فاسداً فقال انما وقعت الإشارة بقوله فقليله حرام الى الشرية الآخرة او الى الجرعة التي يحدث السكر عقيب شربها لأن الفعل انما يضاف الى سببه وسبب السكر هو الشرية الآخرة التي حدث السكر على اثرها لا ما تقدمها منه حين السكر معدوم .

قلت وهذا تأويل فاسد اذ كان مستحيلاً في العقول وشهادات المعارف ان بهجز كثير الشيء عما يقدر عليه قليله . ولو كان الأمر على ما زعموه لكان لقائل ان يقول ان الله حرم علينا شيئاً لم يجعل لنا طريقاً الى معرفة عينه لأن الشارب لا يعلم متى يقع السكر به ومن اي اجزاء الشراب يحدث فيه وهذا فاسد لا وجه له ، ولو توهمنا الجزء الآخر مشروباً مفرداً عن غيره غير مضاف ولا مجموع الى ما تقدمها لم ينوهم وجود السكر فيه حين انضمامه الى سائر الأجزاء .
توهمنا وجوده فلمنعنا ان السكر انما حصل بمجموع اجزائه والله اعلم .

قال ابو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا مهدي بن ميسون حدثنا عثمان الأنصاري عن القاسم عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ

يقول كل مسكر حرام وما اسكر منه الفرق مثل الكف منه حرام .
قال الشيخ : الفرق مكيلة تسع مئة عشر رطلاً وفي هذا ايضاً البيان ان
الحرمة شاملة لجميع اجزاء الشراب المسكر .
وفيه حجة على من زعم ان الاسكار لا يضاف الى الشراب لأن ذلك من
فعل الله سبحانه .

قلت والأمر وان كان صحيحاً في اضافة الفهل الى الله عز وجل فإنه قد
يصح ان يضاف الى الشراب على معنى ان الله تعالى قد أجرى المعادة بذلك كما ان
اضافة الاشباع الى الطعام والارواء الى الشراب صحيح اذ كان قد أجرى الله
المعادة به .

قال ابو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد بن محمد بن اسحق عن
يزيد بن ابي حبيب عن الوليد عن عبيدة عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه ان
نبي الله ﷺ نهى عن الخمر والميسر والكوبة والغبيراء وقال كل مسكر حرام .
قال الشيخ : الميسر القمار ، والكوبة بفسر الطل ويقال هو الفرد ويدخل
في معناه كل وتر ومرمر في نحو ذلك من الملاهي والقنات .

قال ابو عبيد الغبيراء هو السكر كذا يعمل من ليرة شراب يصنعه الحبشة .
وفي قوله كل مسكر حرام دليل على تحريم الوصوء بالنبذ المسكر .

قال ابو داود : حدثنا سعيد بن منصور حدثنا ابو شهاب عبد ربه بن نافع
عن الحسن بن عمرو القصبني عن الحكم بن عتيبة عن شهر بن حوشب عن ام سلمة
قالت نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومفتور .

قال الشيخ : المفتور كل شراب يورث الفتور والخدر في الأطراف وهو

مقدمة السكر بهي عن شربه لئلا يكون ذريعة الى السكر والله اعلم .

ومن باب في الأوعية :-

قال ابو دارد : حدث مسدد حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا منصور بن حازم عن سعيد بن جبير عن ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما قالا شهد ان رسول الله ﷺ هي عن الالباء والمرقت والحنتم والمغير .

قال الشيخ : الالباء الفرع قال ابو عبيد قد جاء تفسيرها في الحديث عن ابي بكره انه قال اما الالباء فانا معاشر ثقيف كن بالطائف فأخذ الالباء فتخبط فيها عنائيد العنب ثم تدفنها حتى تهدر ثم يموت .

واما المغير فأن اهل بيامة كانوا يتقرون اصل النخلة ثم يقبضون الرطب ويسمر ويدعونه حتى تهدر ثم يموت ، واما الحنتم فجار كانت تحمل ايت فيها الخمر وما المزقت فهذه الأوعية التي فيها الرمت .

قلت وانما معنى هذه الأوعية لأن لها ضراوة يشتد فيها التبيذ ولا يشعر بذلك صاحبها فتكون على غرر من شربها .

وقد اختلف الناس في هذا فقال قائلون كان هذا في صلب الاسلام ثم نسخ بحديث بريدة الأسلمي ان النبي ﷺ قال كنت نهيتكم عن الأوعية فاشربوا في كل وعاء ولا تشربوا مسكراً ، وهذا اصح الأقاويل .

وقال بعضهم الخطر باق وكرهوا ان يتنبذوا في هذه الأوعية واليه ذهب مالك بن انس واحمد بن حنبل واصحق ، وقد روى ذلك عن ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما .

قال ابو داود : حدثنا وهب بن بقية عن نوح بن قيس حدثنا عبد الله بن عون

عن محمد بن صيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال لو فد
عبد القيس انهماكم عن النقيير والمثير والحتم والدباء ولمزدة بحموة وكى اشرب
في سقائك واوكه .

قال الشيخ : قوله اشرب في سقائك واوكه فاما قال ذلك من اجر ان السقاء
الذي يشد ويوكى جلد رقيق فذا حدثت فيه اشدة تقطع وانشق فلم يخف
على صاحبه لمره ، وهذه الاوعية صلبة متينة يتغير فيها الشراب وتشتد فلا
يشعر صاحبها بذلك . واما للمزادة بحموة فهي التي ليست لها عزلاء من اسفلها
تتغنى منها الشراب فد يتغير فيها ولا يشعر به صاحبها

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا عبد الواحد حدثنا اسماعيل بن صبيح حدثنا
مالك بن عمير عن علي رضي الله عنه قال نهى رسول الله ﷺ عن الخمة .
قال الشيخ : قال ابو عبيد الجعة ليبد الشعر .

ومن باب في الخيطين

قال ابو داود : حدثنا خزيمة بن سعيد حدثنا الليث عن شريك عن عطية بن ابي
رباع عن جابر بن عبد الله عن رسول الله ﷺ انه نهى ان يتبذ الزبيب والشعر
جميعاً ، ونهى ان يتبذ البسر والرطب جميعاً .

قال الشيخ : قد ذهب غير واحد من اهل العلم الى تحريم الخبطين وان لم
يكن الشراب المتخذ منها مسكراً قولاً بظاهر الحديث ولم يملوه معلولاً
بالاسكار ، واليه ذهب عطية وضاوس . وبه قال مالك واهل بن حنبل واسحق
وعامة اهل الحديث وهو غالب مذهب نشاقي ، وقالوا من شرب الخبطين قبل
حدوث الشدة هو آثم من جهة واحدة ، واذا شرب بعد حدوث الشدة كان

آثماً من جهتين أحدهما شرب الخليطين والآخر شرب المسكر ، ورخص فيه
سفيان الثوري وأبو حنيفة وأصحابه ، وقال الليث بن سعد إنما جاءت الكراهة
أن يبتذلاً جميعاً لأن أحدهما يشد صاحبه .

قال أبو داود : حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن ثابت بن عماره حدثني زبيلة عن
كعبة بنت أبي مسلم قالت : سألت لم سلمة ما كان النبي ﷺ يعني عنه قالت
كان بينهما أن نعيم النوى طبخاً أو فخلط الزبيب والتمر .

قال الشيخ : قوله أن نعيم النوى تريد أن يبلع به الضيق إذا طبخنا التمر
فمعدنناه يقال عجمت النوى أعجمه عجماً إذا لكته في فمك ، وكذلك إذا انت
طبخته لو انضجته ، ويشبه أن يكون إنما كره ذلك من أجل أنه يفسد طعم التمر
أو لأنه علف الدواجن فذهب قومه إذا هو نضج .

قال أبو داود : حدثنا زياد بن يحيى الحسافي حدثنا أبو بكر حدثنا عثاب بن
عبد العزيز الجعفي قال ، حدثني صفية بنت عطية قالت : دخلت مع نسوة من
عبد القيس على عائشة رضي الله عنها فسألناها عن التمر والزبيب فقالت كنت
أأخذ قبضة من تمر وقبضة من زبيب فألقيه في إناء . فأمرسه ثم اسقيه النبي ﷺ .
قال الشيخ : قولها أمرسه تريد أنها تدلكه بأصابعها في الماء ، والتمر والمرث
يعني واحد . وفيه حجة لمن رأى الانقباض بالخليطين .

ومن باب في نبيذ البسر

قال أبو داود : حدثنا محمد بن بشار حدثنا معاذ بن هشام حدثنا أبي عن قتادة
عن جابر بن زيد وعكرمة أنها كانتا يسكرهان البسر وحده وبأخذان ذلك
عن ابن عباس ، وقال ابن عباس رضي الله عنه أخشي أن يكون المرء الذي نهى

عن عبد القيس ، نقلت لقنادة ما المزا قال النبيذ في الختم والزفت .
قال الشيخ : قد فسر لقنادة المزا ، وأخبر أنه النبيذ في الختم والزفت ، وذكره
أبو حبيب فقال ، ومن الأشرطة المسكرة شراب يقال له المزا ولم يفسره بأكثر
من هذا والشدة فيه للأخطال :

بش الصحة وبش الشرب شربهم إذا جرى فيهم المزا والسكر
حجج ومن باب صفة النبيذ

قال أبو داود : حدثنا عيسى بن محمد حدثنا ضمرة عن السيالي عن عبد الله
ابن الديلمي عن أبيه قال : قلت يا رسول الله إن لنا أعانيًا مانصنع بها قال زيوها
قال ما نصنع بالزبيب ، قال انبذوه على غدائكم واشربوه على عشائكم وانبذوه
على عشائكم واشربوه على غدائكم وانبذوه في الليل ولا تنبذوه في الليل فإنه
إذا تأخر عن عصره صار خلًا .

قال الشيخ : الشدة الأستية من الأدم وغيرها واحدها شن ، وأكثر ما يقال
ذلك في الجلد الرقيق أو البلي من الجلود ، وأثقل الجرار الكبار واحدها قلة ،
ومنه الحديث إذا بلغ الماء قلنين لم يحمل خبثًا .

قال أبو داود : حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي
عن يونس بن عبيد عن الحسن بن أمه عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان ينبد
لرسول الله ﷺ في سقاء يؤكأ أعلاه وله عزلاء ينبذه فحذوة ويشربه عشاء ،
وينبذه عشاء فيشربه غدوة .

قال الشيخ : عزلاء فم المزاودة وقد يكون ذلك للسقاء من أسفل ومجمع
على العزالي .

ومن باب شرب المسكر

قال ابو داود : حدثني محمد بن حنبل حدثنا حجاج بن محمد قال : قال ابن جريح عن عطية بن سميع عبيد بن عمير قال : عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ تهران النبي ﷺ كان مكث عدائت بنت حنشل فشرب عنده عسلاً فتواصيت اني وحفصة ايئنا ما دخل عيناها النبي ﷺ فلنقل في اجد منك ريح مغاير ، فدخل على احدهما فقالت ذلك له ، فقال بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش وان اعود له فقلت : « لم تحرم ما احل الله لك بتعي مرضاة ازواجك الى ان تتوبا الى الله فقد صفت قلوبكم » لعائشة وحفصة رضي الله عنهما « واذا لسن النبي ﷺ الى بعض ازواجه حديثاً » لقوله بل شربت عسلاً

قال ابو داود : حدثنا الحسن بن علي حدثنا ابو سامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يحب الخبثاء والعسل فذكر هذا الخبر وكان رسول الله ﷺ يشرب منه ان يوجد منه الخبث .

قال الشيخ : وفي الحديث قالت سودة بن اكلت مغفير ، قال بل شربت عسلاً سقني حفصة فقالت جرست لحله العرقط .

والمغفير واحدها مغفور ، ويقال له يضاً مغفور ، والمغفر وشاة يتهان بها كانوا قوم وثوم وجدث وجدف وهو شيء يتولد من العرقط حلوا كالتف وريحه منكرو ، والعرقط شجر له شوك ، وقوله جرست لحله العرقط اي اكلت وبقال للعسل جوارس .

وفي هذا الحديث دليل على ان بين النبي ﷺ انما وقعت في تحريم العسل لا في تحريم له ولده مارية لقطبية كما زعمه بعض الناس .

ومن باب الشرب من في السقاء .

قال ابو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا احمد اننا قنادة عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال : ابي رسول الله ﷺ عن الشرب من في السقاء وعن وكوب الجلالة والمجسمة .

قال الشيخ : لعنمة هي الصورة وذلك انها قد جثمت على الموت اي جثمت عليه بأن توثق وتروى حتى تموت ، واصل الخبث في الطير ، يقال حثم الطائر وبرك البعير ، وربض الشاة ، وبين الخثم والمجته فرق . وذلك ان الخثم من الصيد يجوز لك ان ترميه حتى تصطاده . والمجته هو ما ملكته بجثمته وجعلته غرضاً ترميه حتى تقتله وذلك محرم ،

واما اشرب من في السقاء فاما بكره ذلك من اجل ما يخاف من اذى عساه يكون فيه لا يراه الشارب حتى يدخل حروفه فاستحب ان يشربه في ثاء طاهر بصره .

وروى ان رجلاً شرب من في سقاء فادب حان فدخل حرقه .

ومن باب اختناث الأسقية .

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا سفيان عن الزهري سمع عبيد الله بن عبد الله عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله ﷺ نهى عن اختناث الأسقية . قال الشيخ : معنى الاختناث فيه ان يثني رؤوسه ويده طعم اثم يشرب منها ومن هذا سمي الخث ودلك لكسره ونثبه .

وقد قيل للمني في نهى عن ذلك ان اشرب ذا دم فيها تش ونفرت وانثمت .

وقد روى عن النبي ﷺ قال اخذت في الأداة ثم اشرب من فيها .
وقد ذكره يودود بهذا الباب فيحتمل ان يكون لهي انما جاء عن ذلك
لذا شرب من السقاء الكبير دون الأدوي ونحوه ، ويحتمل ان يكون انما اباحه
للضرورة والحاجة به في الوقت ، والله اعلم .
وقد قيل انما امره بذلك لئلا يصب عليه الماء والله اعلم .

ومن باب الشرب من ثلثة القدح والنفخ في الشراب .

قال ابو داود : حدثنا احمد بن صالح حدثنا عبد الله بن وهب اخبرني قرة بن
عبد الرحمن عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه انه قال نهى رسول الله ﷺ عن الشرب من ثلثة القدح وان
ينفخ في الشراب .

قال الشيخ : انما نهى عن الشرب من ثلثة القدح لانه اذا شرب منها نصب
الماء وسال قطره على وجهه وثوبه لأن الثلثة لا تنسك عليها شفة الشارب
كما تنسك على الموضع الصحيح من الكوز والقدح . وقد قيل نهى ما بعد الشيطان
فيحتمل ان يكون المعنى في ذلك ان موضع الثلثة لا يباله انتظاف التام اذا
غسل الاثاء فيكون شربه على غفلة نظافة وذلك من فعل الشيطان وتسويله ،
وكذلك اذا خرج الماء فسال من اثلثة فأصاب وجهه وثوبه فأثاه من اداءات
الشيطان واذا نهى اباه والله اعلم .

— ومن باب الشرب قائماً —

قال ابو داود : حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا هشام عن قتادة عن انس رضي
الله عنه ان رسول الله ﷺ نهى ان يشرب الرجل قائماً .

قال الشيخ : هذا هو تأديب وتربية لأنه أحسن ، زرفى ، شارب وذلك لأن الطعام والشراب ذنبا وهما الإنسان على حال مكوى وطعامينة كانوا اتبع في البدن وأمرأى لعمروى ، وإذا تناول على حال وهو حركة اضطربا في المعدة وتضعفها فكان منه البعد وسوء الغض .

وقد روى أن النبي ﷺ شرب قداماً

وقد روى أنه لو داود في هذا البعد فكان ذلك متولاً على ضرورة ندائية إليه ولقد صلى ﷺ بكه شرب من زمزم قائماً ، ومعلوم أن القعود والنطانية كالتعود في ذلك المكان مع ازدحام الناس عليه وتكسبهم في ذلك للقم يتضررون الله ويتعدون في نكسهم وعمل حبيب ، فقد خص فيه هذا ولما شبه ذلك من الأعداء والله أعلم .

ومن باب الإمخ في الشراب وانعس فيه

قال أبو داود : حدثنا عنه أبي محمد غفر الله له عن عيسى بن عيسى عن عبد الكريم عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال : نهى رسول الله ﷺ أن ينفس في الإناء أو يفتح فيه

قال الشيخ : قد يمتثل أن يكون النسي عن ذلك من أجل ، يخوف أن يندر من ريقه ورويته فيه فيعقم في الماء وقد يكون السكبة عن بعض من يشرب متغبرة فتعلل الرائحة يندأ رائحة ولطافته فكون الأحسن في الأدب أن ينفس بعد بقاء الماء عن منه ولا ينفس فيه لأن الجمع أن يكون لأحد معين فن كان من حرارة شراب فليصبر حتى يبرد ، وإن كان من أجل فدى بصره فيه فليطه بانصاع أو بخلال وحوه ولا حاجة به أن يفتح فيه بخل

ومن باب ما يقول اذا شرب اللبن

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا حماد بن زيد عن علي بن زيد عن عمر بن حرملة عن ابن عباس رضي الله عنه قال : كنت في بيت مبحومة فدخل رسول الله ﷺ ومعه خالد بن الوليد فجاءا بضيق مشويين على ثمامتين فبهر في رسول الله ﷺ فقال خذ احناك تغذره يا رسول الله فقال اجل ، وذكر الحديث .

قال الشيخ : الثماتن عودان واحدها ثامة ، والثام شجر دقيق العود ضعيفه قال الشاعر :

ولو ان ما ابقيت مني معن
بعود ثام ما تأود عودها

ومن باب ايكاء الآية

قال ابو داود : حدثنا احمد بن حنبل حدثنا يحيى عن ابن جريج اخبرني عطاء عن جابر عن انبي ﷺ قال خلق يابك واذكر اسم الله فان الشيطان لا يفتح باباً مقلقاً واصفياً مصباحك واذكر اسم الله وخر اناءك ولو بعود تعرضه عليه .

قال الشيخ قوله خر اناءك يريد غطه ، ومنه سمي الخمر الذي يفتح به الرأس وسميت الخمر تخمرتها العقل ، واخر ما وارك من الشجر والأشب .
وقوله تعرضه كان لأصمعي يرويه تعرضه بضم راء . وفل غيره بكسرها .

قال ابو داود : حدثنا مسدد وفضيل ابن عبد الوهاب السكري قالا حدثنا حماد عن كبير بن شريط عن عطاء عن جابر رفعه قال : اكنعوا صياكم عند الموت ، فان لاجن انقشاً او خطفة .

قال الشيخ : قوله اكنعوا صياكم معاه ضموم اليكم وادخلوهم البيوت

وكل شيء ضمنتها إليك فقد كتبت ، ومن هذا قول الله سبحانه (لم نجعل الأرض
كفناً لحياء وامواتا) أى انها تضمهم اليها ماداموا احياء على ظهورها فداموا
ضمنهم اليها في بطونها .

[كتاب الذبائح]

قال ابو دلود : حدثنا ابو لويد الطيالسي حدثنا شعبة عن هشام بن زيد قال
دخلت مع انس بن الحكم بن ابوب هرأى جناباً او غلماناً قد نصوا دجاجة
برمونها فقال انس بنى رسول الله ﷺ ان تصبر اليه ثم .

قال الشيخ : اصل الصبر الحبس ومنه قل قتل فلان صبراً أى فهِراً او حبساً
على الموت ، وعنه عن ذلك لما فيه من تعذيب البهيمة وامر بارهاق نفسه
بأوجأ الذكاة واخفها

ومن باب اكل ذبائح اهل الكتاب

قال ابو دلود : حدثنا عثمان بن ابي شبة حدثنا عمر بن عتبة عن عطاء بن
السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جاءت اليهود الى النبي ﷺ فقالوا
ان تأكل مما قتلنا ولا تأكل مما قتل الله ، فأمر الله تعالى (ولان تأكلوا مما
يذكر اسم الله عليه) الآية

قال الشيخ : في هذا دلالة على ان معنى ذكر اسم الله على الذبيحة في هذه
الآية ليس باللسان ، وانما معناه تحريم ما ليس بالذكي من الحيوان ، فإذا كان
الذبح من يعتقد الأسم ونلم يذكره بلسانه فقد سمي ، ولى هذا ذهب ابن عباس
في تأويل الآية .

❦ ومن باب ما جاء في أكل معاقر الأعراب ❦

قال أبو داود: حدثنا هرون بن عبد الله قال حدثنا حماد بن مسعدة عن عوف عن أبي ربيعة عن ابن عباس قال: نهي رسول الله ﷺ عن معاقر الأعراب . قال الشيخ: هو أن يذاري الرجل كل واحد منهما يباد صاحبه فيعقر هذا عدداً من أهله ويعقر صاحبه ، بهما كان أكثر عقراً غلب صاحبه وغره . كره الأكل خوفاً لئلا تكون مما أهل به الغير . الله ، وفي معناه ما حرت به عادة الناس من دبح الحيوان بحضرة الملوك والنوساء ، عند قدومهم اللذان ، وروايت حدوث نعمة تنجد لهم في نحو ذلك من الأمور .

❦ ومن باب الذبيحة في المروة ❦

قال أبو داود: حدثنا مسدد قال حدثنا أبو الأحوص قال حدثنا سعيد بن مسروق عن عمه بن ربيعة عن جده واقع بن خديج قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله أتأتي العدو غداً وليس معي مدى أفندي بالمروة وشقة احصاء ، فقال رسول الله ﷺ: بئس وعجل ما أهر اسم وذكرك اسم الله عليه فكلوا ، ما لم يكن من أو ظفر وما أحدثكم عن ذلك . أما السيف فاعطوه وأما الظفر فمدى الحبشة وتقدم به سراعاً من الناس فتعجلوا وأصابوا من الغنائم ورسول الله ﷺ في آخر الناس فصموا فندورا فمر رسول الله ﷺ بالفدور فأمر بها فأكفشت وقسم بينهم فعدل بعير بغير شيء ، وبغير من أهل القوم لم يكن معهم خيل هزاه رجل يسهم بحبسه الله ، فقال النبي ﷺ: إن لهذه السهائم أوابد كأوابد الوحش فافعلوا هذا فافعلوا به مثل هذا .

قال الشيخ: قوله أو صوابه أن يهزأ به ، ومعناه خف وانجل ثلثا تخفها .

فإن الذبح إذا كان بنير الحديد احتاج صاحبه الى حقة يده وسرعه في اصرار الآلة على المري والحلقوم والأوداج كلها والابن طليها قطعاً قبل هلاك الذبيحة بما ينالها من الماضط قبل قطع مذايحها وفسر به في غريب الحديث .

وفيه دلالة على ان العظم كذلك لأنه لما علل بالسن قال لأنه عظم فكل عظم من العظم يجب ان يكون الذكاة به محرمة غير جائزة .

وقال اصحاب الرأي اذا كان العظم والسن باثنين من الأسنان فوقع بها الذكاة حل وان ذبحها بسنه او ظفروه وهما غير متزوعين من مكانهما من بدنه فهو محرم .

وقال مالك ان ذكى بالعظم فمرصاً اجزأه . وقال بعض اصحاب الشافعي ان العظم اذا كان من مأكول اللحم وقعت الذكاة ، وكأنه اصحابه على خلاف ذلك ، وسواء عظم كان الظفر والسن مفصلين من الانسان اولاً .

قلت ، وهذا خاص في المقدور على ذكاته فإن الذكاة في المقدور عليه ربما وقعت بالسن الكلب للعلم وبأسنان سائر الجوارح المعلمة وبأظفارها وبخالبها . وسرعان الناس هم الذين تقدموا في السير بين ايدي الاصحاب .

ويشبه ان يكون اكفاء القدور لأن الذي فيها لم يكن دارت عليه سهام القسمة بعد .

وقوله لو ايد كأيد الوحش فلا وأيد هي التي قد توحشت وفترت ، يقال ايد الرجل وبودا اذا توحش وتخلى ، ويقال هذه ايدة من الأوأيد اذا كانت نادرة في بابها لا نظير لها في حسنها .

وفيه بيان ان المقدور عليه من الدواب الأنسية اذا توحش فامتنع صار حكمه

في الذكاة حكم الوحشي غير المقدور عليه .

قال ابو دلود : حدثنا موسى بن اسماعيل قال حدثنا حماد بن سماعة بن حرب عن
مريم بن قطري عن عدي بن حاتم قال : قلت يا رسول الله لو رأيت ان احدنا
اصاب صيداً وليس معه سكين ايدبح بالمروة وشيعة العصا ، قال امره الدم
بما شئت واذكر اسم الله .

قال الشيخ : المروة حجارة بيض ، قال الأصمعي وهي التي يقدح منها النار .
والها تجزي الذكاة من الحجير عما كان له حديفة طلع .

وقوله امره الدم اي ائبله ولجره ، يقال صريت اللحم من عيني امره مرياً
وصريت الناقة اذا حلتها وهي مريه ، والمري الناقة ذات الدر وهي اذا وضعت
لخذوا حوارها فأكأوه ثم راموها على جلده بعد ان يحشوه ببن او مشافة ونحوها
فيسبي لبنها وتدر عليه زماناً طويلاً .

واصحاب الحديث يروونه امر الدم مشددة الرام وهو خطأ والصواب ساكنة
الميم خفيفة الراء .

— ومن باب ذبيحة المتردية —

قال ابو دود : حدثنا احمد بن يونس قال حدثنا حماد بن سلمة عن ابي العشاء
عن ابيه انه قال يا رسول الله اما تكون الذكاة الا من اللبنة لو الخلق قال : فقال
رسول الله ﷺ لو طمنت في نخلها لأجزأ عنك .

قال الشيخ : هذا في ذكاة غير المقدور عليه فأما المقدور عليه فلا يذكره
الا قطع المذابح لا اعلم فيه خلافاً بين اهل العلم وضعفوا هذا الحديث لأن
رأويه مجهول وابو العشاء الدارمي لا يدري من ابو حاتم يرو عنه غير حماد بن سلمة .

ولختلفوا فيما نوحش من الأوتس فقال أكثر العلماء إذا جرحه الرمية فسال
الدم فهو ذكي وإن لم يصب مذايجه .
وقال مالك لا يسكون هذا ذكاة حتى تقطع المذاييح ، قال وحكم الانعام
لا بشعول بالثوحش .

❦ ومن باب المبالغة في الذبيح ❦

قال ابو داود : حدثنا هناد بن السري والحسن بن عيسى مولى ابن المبارك عن
ابن المبارك عن معمر بن عمرو بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس زاد ابن عيسى
وابي هريرة قالانهم رسول الله ﷺ عن شريطة الشيطان زاد ابن عيسى في
حديثه وهي التي تدبغ فيه طمع الجلد ولا تهرى الأوداج ثم قترك حتى تموت .
قال الشيخ : انما سمى هذا شريطة الشيطان من اجل ان الشيطان هو الذي
يحملهم على ذلك ويمس هذا الفعل عندهم . واخذت الشريطة من الشرط وهو
شق الجلد بالمضع ونحوه كأنه قد انتصر على شرطه بالحديد دون ذبحه والانيان
بالتقطع على حلقه .

❦ ومن باب ذكاة الجنين ❦

قال ابو داود : حدثنا الفعني قال اخبرنا ابن المبارك (ح) وحدثنا مسدد قال
حدثنا هشيم عن مجالد عن ابى اوداك عن ابى سعيد قال : سألت رسول الله ﷺ
عن الجنين ، فقال كلوه ان شئتم ، وقال مسدد قلنا يا رسول الله نتحر لالقة
ونذبح البقرة والشاة فنجد في بطنها الجنين النلقية ام نأكله ، قال كلوه ان شئتم
فان ذكاته ذكاة امه .

قال الشيخ : فيه بيان حواجز أكل الجنين إذا ذكيت أمه وإن لم يحدث للجنين
ذكاة وتذوقه بعض من لا يرى أكل الجنين على معنى أن الجنين تدكي كالتدكي
أمه فكلأه قال ذكاة الجنين كذا ذكاة أمه أي فذكوه على معنى قول الشاعر :

فقد ذكيت أمه وجيدك جبرها

أي كأن أمك عذبتك بغير ذكاة جبرها . وهذه القصة نطلى هذه
التأويل وتحصه لأمر ذكاة أمه تعال لأبحاثه من غير أحداث
ذكاة ثانية بحيث أنه ما من ذكاة عنها

ودهم أكثر المذبح . . . ذكاة الشاة ذكاة لجنتها ، إلا أن بعضهم اشترط
فيها الأشعار .

وقال أبو حنيفة لا يجزئ كل الأجنة إلا ما خرج من بطون الأمهات حية
فدبحته . قال ابن المنذر لم يرو عن أحد من أصحابه والتابعين وسائر علماء الأمصار
أن الجنين لا يؤكل إلا باستشفاف الذكاة فيه غيره . روي عن أبي حنيفة قال
ولا أحسب أصحابه وافقوه عليه .

ومن باب أكل اللحم لا يدري أذكر اسم الله عليه أم لا ؟

قال أبو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل قال حدثنا حماد (ح) وحدثنا القمني
عن مالك (ح) وحدثنا يوسف بن موسى قال حدثنا سليمان بن حبان ومخاضر
المعنى عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ولم يذكرنا عن حماد ومالك عن عائشة
أنهم قالوا يا رسول الله إن قوماً حديثو عهد بجاهلية يأتون بلحمان لا ندري
أذكروا اسم الله عليها أم لم يذكروا . أنا كل منها فقال رسول الله ﷺ سموا
الله وكلوا .

قال الشيخ : فيه دليل على أن النسبة غير واجبة عند الذبح لأن البيهقي أصلاً على التحريم حتى يتغير وقوع الذكاة فهي لا تسباح بالأمر المشكوك فيه فلو كانت النسبة من شرط الذكاة لم يحز أن يحمل الأمر فيها على حسن الظن بهم فيسباح كلها كما لو عرّض الشك في نفس الذبح فلم يعلم هل وقعت الذكاة أم لا لم يحز أن تؤكل .

واختلفوا فيما ترك النسبة على الذبح عامداً أو ساهياً ، فقال الشافعي النسبة استحباب وليس بواجب وسواء تركها عامداً أو ساهياً وهو قول مالك وأحمد .

وقال الثوري وأهل الرأي وإسحاق إن تركها ساهياً حلت وإن تركها عامداً لم تحل .

وقال أبو ثور ودأود كل من ترك النسبة عامداً كان أو ساهياً فذبحته لا تحل ومثله عن ابن سيرين والشافعي .

حديث ومن باب في العنبرة

قال أبو داود : حدثنا مسدد (ح) وحدثنا نصر بن علي عن بشر بن المفضل يعني قال حدثنا خالد الجدي عن أبي قلابة عن أبي المليح قال : قال نبشة نأدي وحل رسول الله ﷺ أنا كنا نغير عترة في الجاهلية في رجب فما تأمرنا قال ادبحوا لله في أي شهر كان وبروا الله وطعموا قال نأ كنا نفرع قروها في الجاهلية فما تأمرنا قال في كل سنة فرع تغذوه ما رزقك حتى إذا استحل قال نصر يستحل بمحبيج دمته تصدق بأحبه ، قال خالد أحبه قال علي ابن أبي طالب قال حدثني قال قلت لأبي قلابة كم السنة قال مائة .

قال الشيخ : العترة انفسكم اتي نعت اي تذبج و كانوا يدعوه في شهر
 رجب ويسمونها الرجبية ، والمرع ول ما قلناه امة و كانوا يذبحون ذلك
 لآفتهم في الجاهلية وهو مرع مفتوحة اثر . ثم نهى رسول الله ﷺ عن ذلك .
 قال ابو داود : حدثنا احمد بن عتبة قال اخبرنا سفيان عن زهري عن
 ابي هريرة ان ابي اسبي رضي الله عنه قال لا مرع ولا عترة

قال الشيخ : وقال ابن سيرين من بين اهل العلم تذبج لعترة في شهر رجب
 وكان روى فيه شيئاً - وقوله استعمل معناه قوي على الحمل .
 ومن باب العترة رضي الله عنه

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عطاء عن
 حبة بنت ميسرة عن لم كرز الكمية قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول عن
 الغلام شاتان مكافئتان وعن الجارية شاة .

قال الشيخ : وفسره ابو عبيد قريماً من هذا لأن حقيقة ذلك التكافؤ في
 السن يريد شاتين مستتين تجوزان في الضحايا بأن لا تكون احدهما سنة
 والاخرى غير مستة .

والعقيقة سنة في المولود لا يجوز تركها وهو قول اكثرهم الا انه اختلفوا
 في التسوية بين الغلام والجارية فيها ، فقال احمد بن حنبل والشافعي واصحاب
 بظاهر ما جاء في الحديث من ان في الغلام شاتين وفي الجارية شاة .
 وكان الحسن وقددة لا يريان عن الجارية عقيقة .

وقال مالك الغلام والجارية شاة واحدة سواء ، وقال اصحاب اراقي ان شاة
 عتق وان شاء لم يعتق .

قال أبو داود : حدثنا مسدد قال حدثنا سفیان عن عبيد الله بن أبي يزيد عن
أبيه عن سباع بن ثابت عن أم كُؤُر قات سمعت النبي ﷺ يقول اقرأوا الطير
على مكثاتها ، فأتت وسمعت يقول عن الغلام شاتان وعن الحارثة شاة لا يضركم
ذكر أتا كن أم أتا .

قال الشيخ : قوله مكثاتها قال أبو لؤناد الكلبي لا تعرف للطير مكثات
والثاني وكثات وهي موضع عش الطائر
وقال أبو عبيد وتفسير المكثات على غير هذا تفسير يقول لا تزجرو الطير
ولا تلتفتوا إليها اقرأوها على مواضعها التي جعلها الله لها من أنها لا تضر ولا تسمع
وكلاهما له وجه .

وقال الشافعي كانت العرب تولع بالعبادة وزجر الطير فكان العربي إذا
خرج من بيته غاديا في بعض حاجته نظر من يرى طيرا يطير فيزجر منوحه
أو يردعه فإذا لم ير ذلك عمد إلى الطير الواقع على لشجر فخركه ليطير ثم
ينظر أي جهة يأخذ فيزجره ، فقال لهم النبي ﷺ اقرأوا الطير على أمكنتها
لا تطيروها ولا تزجروها .

وقيل قوله اقرأوا الطير على أمكنتها فيه كالدلالة على كراهة صيد الطير بالليل .
قال أبو داود : حدثنا حفص بن عمر النخعي قال حدثنا همام قال حدثنا قتادة
عن الحسن عن سمرة عن رسول الله ﷺ قال كل غلام رهينة بعقيقته ندب عنه
يوم السابع ويحلق رأسه ويُدِّي .

قال الشيخ : قال أحمد هذا في الشفاعة يريد به أن لم يبق عنه ثبات طمعا
لم يشفع في والديه .

وقوله رهينة بالثبت لانه معناه مرهون فعيل بمعنى مفعول و لما ، تقع في هذا
للمسألة ية ل فلان كريمة قومه اي محل العقدة لكريمة عندهم وهذا عقلة التبع
اي ثمرته

وقيل قوله اغلام مرهون بمعرفته اي ادى شعره واستدل بقوله فأميطوا
عنه الأذى والأذى لانه هو مما علق به من دم الرحم

وفيه من الة حلق رأس المولود في اليوم السابع ، وقوله يدي اختلف في
تدميته بدم العقبة ، فكان فتادة يقول به ويمسره فيقول اذا ذبحت لعقبة
يؤخذ منها صوفة واستفدت بها او داجها ثم توضع على بالفوخ اصبي حتى يسبل
على رأسه مثل خيط ثم يغسل رأسه بعد ويحلق

وقال الحسن بطلي بدم لعقبة رأسه وكره كثر اهل العلم لطخ رأسه بدم لعقبة
وقولوا به من كان من عمر الخاهلية كرهه زهرى ومالك واحمد واستحق ،
وتكلموا في رواية هذا الحديث من طريق همام عن فتادة ، فقالوا قوله يدي
غلط وانما هو يسمى هكذا رواه شعبة عن فتادة وكذلك رواية سلام بن ابى
مطيع عن فتادة ، وكذلك رواه اشعث عن الحسن عن سمرة بن جندب ان
رسول الله ﷺ قال كل الاء رجة بعقته فذبح عنه يوم سبعة ويحلق ويسمى
واستحب غير واحد من اهل العلم ان لا يسمى الصبي قبل سبعة و كان حسن
ومالك يستحبان ذلك

قال ابو داود : حدثنا الحسن بن مزيم : حدثنا عبد الله بن زريق : حدثنا هشام بن حسان
عن حفصة بنت سيرين عن ابي رباب عن سلمة بن عامر الصبي قل : قال رسول
الله ﷺ مع اغلام عقبة فاهريقوه عنه دما وميطوه عنه الأذى .

قال الشيخ : معنى اماطة الأذى حلق الرأس وإزالة ما عليه من الشعر وإذا أمر باماطة ما خف من الأذى وهو الشعر الذي على رأسه فكيف يجوز أن يصرهم بباطلته وتدميته مع غلط الأذى في الدم ونجدس الرأس به . وهذا يدل على أن من رواه ونسب صحح وولى .

قال أبو داود : حدثنا القصبى قال حدثنا داود بن أبيس عن عمرو بن شعيب عن أبيه أرواه عن حذيفة بن سائل رضي الله عنه : العقيقة يقال لا يجب الله لعقوق كأنه كره الأسماء وقال من روى أنه أحب ريسك عنه فاندسك عن الأعلام شاتل مكاشفتين وعن الجاهلية شاة . سئل عن تفرع قول : وانفزع حتى وإن تفر كوه حتى يكون ككراً شعثاً من محض لو ابن يهون فخطبه امرأة لو فحمل عليه في سبيل الله خير من أن تدبجه إلى رق له . وروى : وتكف الأناك وتؤليه فافكك .

قال الشيخ : قوله لا يجب الله العقوق ليس فيه نوه من الأمر العقيقة ولا إسقاط لوجوبها وإنما استشعر لأسم واحب أن يسميه بأحسن منه فليسمها النسيكة أو الذبيحة .

واختلف أهل اللغة في اشتقاق اسم العقيقة ، فقال بعضهم العقيقة اسم الشعر بعلق بسبب نشأة عقيقة على محار إذا كانت أمم تذبح بسبب حلاق الشعر . وقال بعضهم بل العقيقة هي الشاة نفسها ، وسميت عقيقة لأنها نعت مذبحة أي تشق وتقطع . يقال عن البرق في السحاب والعن إذا تشقق فتشطى له شطايا في وجه السحاب ، قالوا ومن هذا عقوق الولد أباه وهو قطيعته وجفونه .

وقوله حتى يكون بكراً شعثاً هكذا رواه أبو داود وهو غلط والصواب

حتى يكون بكراً زُخْرُباً وهو التليظ ، كذا رواه أبو عبيد وغيره .
 ويشبه ان يكون حرف لزاى قد بدل بالسين لقرب محارجهما وابدل الحاء
 غيناً لقرب محرجهما فصار مغرباً فصحفه بعض الرواة فقال شُخْرُباً .
 وقوله وتكفأ اناءك يريد بالاناء المخلب الذي تحلب فيه الناقة ، يقول اذا
 ذهبت حوارها انقطع مادة اللبن فتترك الاناء مسكناً ولا يحلب فيه .
 وقوله نوله ناقتك اي تفجعها بولدها واصله من الوله وهو ذهب اسفل من
 فقدان الف ، وانشد ابن الأعرابي :
 وكنا خليطاً في الجمال فأصبحت جلي نوالي ولها من جمالك

[كتاب الصيد]

❦ ومن باب اتخاذ الكلب للصيد ❦

قال أبو داود : حدثنا الحسن بن علي حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن
 الرهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي ﷺ قال من اتخذ كلباً الا كلب
 ماشية وصيد او زرع انتقص من اجره كل يوم فيراط .

قال الشيخ : كان ابن عمر لا يذكر في هذا الحديث كلب الزرع وقيل له
 ان ابا هريرة ذكر كلب الزرع فقال ان لأبي هريرة زرعاً فتأوله بعض من لم
 يوفق للصواب على غير وجهه ، وذهب الى انه قصد بهذا القول انكاره والتهمة
 له من اجل حاجته الى الكلب لحراسة زرعه وابس الأمر كما قل ، وانما اراد
 ابن عمر تصديق ابي هريرة وتوكيد قوله وجعل حاجته الى ذلك شاهداً له
 على علمه ومعرفة به لأن من صدقت حاجته الى شيء كثرت مسئلة عنه ودام

طلبه له حتى يدركه ويحكمه ، وقد رواه عبد الله بن منقّل لمزني وصفيان بن أبي وهب عن النبي ﷺ مذكراً فيه الزرع كما ذكره أبو هريرة .

قال أبو داود : حدثنا مسدد قال حدثنا يزيد قال حدثنا يونس عن الحسن بن عبد الله بن منقّل قال : قال رسول الله ﷺ : لو أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها فاقتلوا منه الأسود البهيم .

قال الشيخ : معناه أنه كره فناء أمة من الأمم وإعدام جيل من الخلق حتى يأتي عليه كله فلا يبقى منه باقية لأنه ما من خلق لله تعالى إلا وفيه نوع من الحكمة وضرب من المصلحة . يقول إذا كان الأمر على هذا ولا سبيل إلى قتالهم كلهم فافعلوا شرارهم وهي السود البهيم وابقوا ما سواها لتتفهموا بهم في الحراسة . ويقال إن السود منها شرارها وحقرها .

وقال أحمد وإسحاق لا يجل صيد الكلب لأسود .

ومن باب في الصيد

قال أبو داود : حدثنا أحمد بن عيسى قال حدثنا جري عن منصور عن إبراهيم عن همام عن عدي بن حاتم قال : سألت النبي ﷺ قلت إني أرسل الكلاب للملعة فتمسك عليّ أمّا كل ، قال إذا أرسلت الكلاب الملعة وذكرت اسم الله فكل ، أمسك عليك ، قلت وإن قتلن ، قال وإن قتلن ما لم يشركما كلب ليس منها قلت أرمي بالمرأض فأصيب فأكل ، قال إذا رميت بالمرأض وذكرت اسم الله فأصيب فخرق فكل وإن أصاب برصه فلا تأكل .

قال الشيخ : ظاهره يدل على أنه إذا أرسل الكلب ولم يسم لم يؤكل وهو

قول اهل الرأي : الا انهم قالوا ان ترك التسمية تاسيّا حل ، وذهب من لا يرى التسمية شرطاً في لذة كذا الى ان المراد بقوله وذكر اسم الله ذكر انتقاب ، وهو ان يكون ارساله . ككاتب قصد الاصطلاح به لا يكون في ذلك لاهياً او لاهياً لا قصد له في ذلك .

وقوله ارعى بالعراس فان المعراض نصل عريض وفيه ازانة ولعله يقول ان اصابه بجمده حتى نفذ في الصيد وقطع اثر جلده فكله ، وهو معنى قوله يخزق . وان كان انما وقذه بذنله ولم يخزق فهو ميتة .

وقوله ما لم يشر كها كلب ليس منها اي لعل اطلاق الروح لم يكن مرقباً كلبك الملعون انما كان من قتل الكلب غير العلم .

قال ابو داود : حدثنا عثمان بن ابي شبة قال حدث عبد الله بن عمر قال حدث عماره عن نسي عن عدي بن حاتم ان النبي ﷺ قال ما علمت من كلب او ياز ثم ارسلته وذكر اسم الله فكل ، امسك عليك ، قلت وان قتله ، قال اذ قتله ولم يأكل منه شيئاً فأنما امسكه عليك .

قال الشيخ : فيه بيان ان البازي والكلب سواء حكمهما في تحريم اللحم اذا اكلا من الصيد ، والى هذا ذهب الشافعي . وفرق اصحاب الرأي بين الكلب والبازي ، فقالوا يحرم في الكلب دون البازي . واليه ذهب المزني قال وذلك لان البازي يعلم باطعمه والكلب يعلم بترك اطعمه .

وقد علق الشافعي ايضا قوله في تحريم الصيد الذي قد اكل منه الكلب ، فقال مرة به لا يحرم وهو قول مالك واحبه ذهب الى حديث بي ثعلبة .

قال ابو داود : حدثنا محمد بن عيسى حدثنا هشيم اخبرنا داود بن عمرو عن بسر

ابن عبيد الله عن أبي ادريس الحولاني عن أبي ثعلبة الخشني قال : قال رسول الله ﷺ في صيد الكلب اذا لم يسلط كلك ودكرت اسم الله تعالى فكل وان اكل منه وكل ما ردت عليك يدك .

قال الشيخ : ويكنى ن يوفق بين الحديثين من الروايتين بأن يحمل حديث ابن ثعلبة اصلاً في الاباحة وان يكون المعنى في حديث عدي على معنى التبرية دون التحريم .

ويمتثل ن يكون الأصل في ذلك حديث عدي بن حاتم ويكون انهي على التحريم ابيات ، ويكون المراد بقوله ون اكل فيما مضى من الزمان ونقدم منه لاني هذه الحال وذلك لأن من فقها من ذهب الى انه اذا وكل الكلب المهر من الصيد مدة بعد ان كان لا يأكل فإنه يحرم كل صيد كان صطاده قبل فكاكه قال كل منه وان كان قد اكل فيما تقدم اذا لم يكن قد اكل في هذه الحالة .

قال ابو داود : حدثنا موسى بن عمار عن حماد بن عاصم الاحول عن الشعبي عن عدي بن حاتم ان النبي ﷺ قال : دارميت سهمك ودكرت اسم الله فوجدته من الغد ولم يجدته في ماء ولا في اثر غيره سهمك فكل ، واذا خضعت بكلايك كلب من غيرهما فلا تأكل لا تدري لعله قتله الذي ليس بها .

قال الشيخ : فاشبهه عن كذا وجدته في ماء لا يمكن ان يكون له غرفة فهلك من الماء لا من قتل لـ كلب . وكذلك اذا وجد فيه اثر غير سهمه . والأصل ان لخص تراعى فيه شرائط التي ما وقعت الاباحة فيها حل بشيء منها عاد لا مراً الى التحريم لأصلي وهذا باب كبير من العلم .

قال ابو داود : حدثنا الحسين بن مغازي بن خليف حدثنا عبد الأعلى حدثنا داود عن عامر عن عدي بن حاتم انه قال يا رسول الله احدنا يرعى لصيد ففتقر اثره اليومين والثلاثة ثم يجده ميتاً وفيه سهمه اياً كل قال نعم ان شاء او قال يأكل ان شاء .

قال الشيخ : قوله فتفتقر معناه نتبع يقال افتقرت اثر الرجل اذا تبعته وفتقره وفيه دليل على انه اذا علق به سهمه فقد ملكه وصار سهمه كبدته فلو انه رمى صيداً حتى انشب سهمه فيه ثم غاب عنه فوجده رجل كان سيده سيبل اللقطة وعليه ثوبه ورد فبسته ان كانت عنه باقية .

وفيه انه قد شرط عليه ان يرمي فيه سهمه وهو ان يشتهه بيته ، وقد علم انه كان قد اصابه قبل ان يغيب عنه فاذا كان كذلك فقد علم ان ذكاته انما وقعت برميته ، فاما اذا رماه فلم يعلم انه اصابه ام لا فتتبع اثره فوجده ميتاً وفيه سهمه فلا يأكل لأنه يمكن ان يكون غيره قد رماه بسهم فأنشبه .
وقد يجوز ان يكون ذلك الراعي محسباً لا تحمل ذكاته او محسباً او بعض من لا يستباح الصيد بذكاته .

وفي قوله فتفتقر اثره دليل على انه ان اعقل نذبه واتى عليه شيء من الوقت ثم وجده ميتاً فانه لا يأكله لأنه اذا تبعه فلم يلحقه الا بعد اليوم واليومين فهو مقدور وكانت الذكاة واقعة بأصبة السهم في وقت كونه متمماً غير مقدور عليه .
فأما اذا لم يتبعه وتركه يتحامل بالجراحة حتى هلك ، فهذا غير مذكي لأنه لو انبه لأدركه قبل الموت فذكاه ذكاة المقدور عليه في الحلق واللبة ، فاذا لم يفعل ذلك مع القدرة عليه صار كالبيهمة المقدور على ذكاته يخرج في بعض

اعضاءها وتترك حتى تهلك بآلم الجراحة .

وقال مالك بن النس ان ادركه من يومه اكله والا فلا .

قال ابو داود : حدثنا محمد بن المهال الضرير قال حدثنا يزيد بن زريع
حدثنا حبيب المعلم عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن حده ان امرأياً يقال له
ابو ثعلبة قال يا رسول الله ان لي كلاباً مكثمة فأقتني في صيدها ، فقال النبي ﷺ
ان كان لك كلاب مكثمة فكل مما امسك عليك ، قل ذكي وغير ذكي قال نعم قال
وان اكل منه قال وان اكل منه ، قل يا رسول الله اقتني في فوسي ، قال كل
ما ردت عليك قوسك ، قل ذكي وغير ذكي ، قال وان تغيب عني ، قال وان
تغيب عنك ما لم يصل او تعد فيه اثرأ غير سهمك . قل اقتني في آنية الجوس
اذا اضطررنا اليها قال اصلها وكل فيها .

قال الشيخ : المكثبة المسطرة على الصيد المنصرة بالاصطيد . وقوله ذكي وغير
ذكي يحتمل وجهين : احدهما ان يكون اراد بالذكي ما امسك عليه فأدركه فل
زهوق نفسه فدكاه في الحلق واللثة ، وغير الذكي ما زهقت نفسه قبل ان يدركه .
والآخر ان يكون اراد بالذكي ما جرحه الكلب سنه او بخاله فسال دمه
وغير الذكي ما لم يجرحه

وقد اختلف العلماء فيما قتله الكلب ولم يدمه فذهب بعضهم الى تحريمه وذلك
انه قد يكون ان يكون له قتله الكلب بالصفط والاعتد فيكون في معنى
الموقظة ، ولي هذا ذهب الشافعي في احد قوله

وقوله لم يصل اي لم يثن وتغير ريحه يقال صل اللحم واصل لعنان .
قلت وهذا على معنى الاستحباب دون التحريم لأن تغيير ريحه لا يحرم اكله

وقد روي ان النبي ﷺ اكل اهانة سنخة وهي المنخيرة الريح ، وقد يمتثل ان يكون معنى قوله صل بأن يكرور قد نهشه هامة فصل اللحم اي تغير لما سري فيه من سمها فأمرع اليه الفساد .

وفيه انهى من طريق الأدب عن أكل ما نير من اللحم بمرور المدة الطويلة عليه .

— ومن باب الصيد يقطع منه قطعة —

قال ابو داود : حدثنا عثمان بن ابي شمة حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن زيد بن اسلم عن عطية بن يسار عن ابي واقد قال قال رسول الله ﷺ ما قطع من البهيمة وهي حية فهي ميتة .

قال الشيخ : هذا في لحم البهيمة واعضاءها المتصلة بيده دون الصوف المستخلف والشعر ولحموه . وكذلك هذا في الكلب يرسله فينتف من الصيد تنفة قبل ان يرهق نفسه ، او تصيبه الرمية فيكسر منه عضواً وهو حي فان ذلك كله محرم لأنه نان من البهيمة وهي حية فصار ميتة ، فأما اذا قصده نصفين فإنه بمنزلة الذكاة له ويؤكلان جميعاً .

وقال ابو حنيفة ان كان النصف الذي فيه الرأس اصغر كان ميتة . وان كان الذي يلي الرأس حلت القطعتان .

وعند الشافعي لا فرق وكتنهما حلال لأنه اذا خرج الروح من القطعتين معاً في حالة واحدة فليس هناك اهانة ميتة عن حي بل هو ذكاة للكل لأن الكل صار ميتاً بهذا العقر فليس شيئاً منه قابلاً لشيء بل كله سواء في ذلك .

[كتاب شرح السنة]

قال ابو داود : حدثنا احمد بن حنبل ومحمد بن يحيى بن فارس قالوا حدثنا ابو
 الثبيرة حدثنا صفوان (ح) قال وحدثنا عمرو بن عثمان حدثنا بقية حدثني صفوان
 حدثنا ازهر بن عبد الله الحراري ، قال احمد عن ابي عاصم الموزني عن معاوية
 ابن ابي سفيان انه قال الا ان رسول الله ﷺ قام فبنا قال الا ان من كان
 قبلكم من اهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة وان هذه الامة مستفترق
 على ثلاث وسبعين ثلثان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة ، وزاد
 ابن يحيى وعمرو في حديثها وانه سيخرج من امتي اقوام تجاري بهم تلك
 الأهواء كما يتجاري الكلب لصاحبه ، قال عمر والكلب لصاحبه لا يبقى منه
 عرق ولا مفصل الا دخله .

قال الشيخ : قوله مستفترق امتي على ثلاث وسبعين ملة فيه دلالة على ان هذه
 الفرق كلها غير خارجة من الدين اذ قد جعلهم النبي ﷺ كلم من امته .
 وفيه ان التأول لا يخرج من الملة وان اخطأ في تأوله . وقوله كما يتجاري
 الكلب لصاحبه فان الكلب داء يعرض للانسان من عضه الكلب الكلب
 وهو داء يصيب الكلب كالجنون وعلامة ذلك فيه ان تحمر عيناه وان لا يزال
 يدخل دبه بين رجله وادأى انساناً ساوره فادأى عقر هذا العقب انساناً
 عرض له من ذلك اعراض رديئة ، منها ان يتنع من شرب الماء حتي يهلك
 عطشاً ولا يزال يستسقي حتى اذا سقي الماء لم يشربه ، ويقال ان هذه العلة اذا
 استحكمت بصاحبها فقمع البول خرج منه هنات مثل صورة الكلاب فالكلب

داه عظيم اذا تجارى بالانسان فمادى وهلك .

ومن باب عجابة اهل الأهواء وبعضهم

قال ابو داود : حدثنا احمد بن عمرو بن لشرح نبار ابن وهب خبرني
يونس عن بن شهاب قال واخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك
ان عبد الله بن كعب وكان قائد كعب من بني حنيفة قال سمعت كعب بن
مالك وذكر ابن السرح قصة تخلفه عن النبي ﷺ في غزوة تبوك اقل ونهى رسول
الله ﷺ عن كلامها ثلاثا حتى اذا حل على قسورت جدا وحاطت اليه قردة
وهو ابن عمي فسلمت عليه فواته ما رد على السلام ثم ساق خبر في نزول نوبته .

قال الشيخ : فيه من العلم ان تحريم المعرة بين المسلمين اكثر من ثلاث انما
هو فيه يكون بينهما من قبل عتب وموجدة او لتقصير يقع في حقوق بشرة
ونحوها دون ما كان من ذلك في حق الدين فان معرة اهل الأهواء ولبدعة
دائمة على مر الأوقات والأزمان ما لم تظهر منهم التوبة والرجوع الى الحق ،
وكان رسول الله ﷺ حاق على كعب واصحابه التفات حين تحفوا عن الخروج
معه في غزوة تبوك فأمروهم بالعودة في بيوتهم نحو خمسين يوماً
على ما جاء في الحديث الى ان ازل الله سبحانه نوبته ونوبة اصحابه فعرف
رسول الله ﷺ برائتهم من التفات .

وفيه دلالة على انه لا يخرج المرء بتوك ود سلام اهل الأهواء والمدع .
وفيه دليل على ان من حلف ان لا يكلم رجلاً فسلم عليه لو رد عليه السلام
كان حائثاً .

ومن باب التمهيد عن الجدال في القرآن

قال ابو داود : حدثنا احمد بن حنبل حدثنا يزيد بن هرون حدثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي ﷺ قال المراء في القرآن كفر . قال الشيخ : اختلف الناس في تأويله فقال بعضهم معنى المراء هنا الشك فيه كقولهم (فلا تك في سرية منه) اي في شك ، ويقال ل المراء هو الجدال للشك فيه وتأوله بعضهم على المراء في قرآته دون تأويله ومعانيه مثل ان يقول قائل هذا قرآن قد انزل الله تبارك وتعالى ، ويقول الآخر لم ينزل الله به كذا فيكفر به من انكره ، وقد انزل سبحانه كتابه على سبعة احرف كلها شاف كاف فهمم ﷺ عن انكار القرآنة التي يسمع بعضهم بعضاً بقروها وتوعدهم بالكفر عليها لينتهوا عن المراء فيه والتكذيب به اذ كان القرآن منزلاً على سبعة احرف وكلها قرآن منزل يجوز قرآته ويجب علينا الايمان به .

وقال بعضهم اتفاجأ هذا في الجدال بالقرآن في لآي التي فيها ذكر القدر والوعيد وما كان في معناهما على مذهب اهل الكلام والحدل وعلى معنى ما يجري من الخوض بينهم فيما دون ما كان منها في الأحكام وابواب التحليل والتحريم والحظر والاباحة فان اصحاب رسول الله ﷺ قد تزعزعوها فيما بينهم وتباحثوا بها عند اختلافهم في الأحكام ولم يتخرجوا عن انظارها وقبها ، وقد قال سيبعانه (فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والى الرسول) فعلم ان النهي منصرف الى غير هذا الوجه والله اعلم .

قال ابو داود : حدثنا عبد الوهاب بن نجدة حدثنا ابو عمرو بن كثير بن دينار

عن حمزة بن عثمان عن عبد الرحمن بن أبي عوف عن أنس بن مالك عن معدي كرب
عن رسول الله ﷺ قال : الا اني لو نلت الكتاب ومثله معه الا يوشك رجل
شيطان على ريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه
وما وجدتم فيه من حرام فحرّموه الا لا يحل لكم الخمر الا لهي ولا كل ذي
ناب من السباع ولا لقطة معاهد الا ان يستغني عنها صاحبها ومن نزل بقوم
فعلهم ان يقرّوه فان لم يقرّوه فله ان يمفهم مثل قرّاه .

قال الشيخ : قوله اوتيت الكتاب ومثله معه يحتمل وحين من التأويل
احدهما ان يكون معناه انه اوتي من الوحي الباطن غير المتوكل ما اعطى من
الظاهر للتلوة ويحتمل ان يكون معناه انه اوتي الكتاب وحياً بلي ، واوتي
من البيان اي اذن له ان يبين ما في الكتاب ويعم ويخص ومن يزيد عليه فيشرع
ما ليس له في الكتاب ذكر فيكون ذلك في وجوب الحكم وتزوم العمل به كاظاهر
الكتاب من القرآن .

وقوله يوشك شيطان على اريكته بقول عليكم بهذا القرآن فانه يحذر بذلك
مخالفة السنن التي سنّها رسول الله ﷺ مما ليس له في القرآن ذكر على ما ذهبت اليه
الخوارج والروافض فانهم تعلقوا بظاهر القرآن وتركوا السنن التي قد تضمنت
بيان الكتاب فتحيروا وصلوا ، والاربكة السرير ، ويقال انه لا يسمى ربكة
حتى يكون في حجة وانما المراد بهه اصفه اصحاب القرّة والدعة الذين اثموا
اليوت ولم يطلبوا العلم ولم يغدوا ولم يروحو في طلبه في مطانه واقتباسه من اهله .
واما قوله لا تحمل لقطة معاهد الا ان يستغني عنها صاحبها فمعناه الا ان يتوكّل
صاحبها لمن احدها استغناء عنها وهذا كقوله سبحانه (فكفروا ونولوا واستغنى

الله (معناه والله اعلم تركهم الله استغناء عنهم وهو الغني الحميد .
وقوله قلله ان يعقبيه مثل قرأه معناه له ان يأخذ من ما لهم قدر قرأه عوضاً
وعقبي بما حرموه من القرى وهذا في المضطر الذي لا يجد طعاماً ويخاف على
نفسه التلف ، وقد ثبت ذلك في كتاب الزكاة لوفى غيره من هذا الكتاب .
وفي الحديث دليل على انه لا حاجة بالحديث ان يمرض على الكتاب وانه
معها ثبت عن رسول الله ﷺ كان حجة بنفسه ، واما ما رواه بعضهم انه قال
اذا جاءكم الحديث فأعرضوه على كتاب الله فان وافقه فخذوه وان خالفه فدعوه
فانه حديث باطل لا اصل له . وقد حكى زكريا بن يحيى الساجي عن يحيى بن معين
انه قال هذا حديث وضعته الزنادقة .

قلت وقد روى هذا من حديث الشافعي عن يزيد بن ربيعة عن ابي الأشعث
عن ثوبان ويزيد بن ربيعة هذا مجهول ولا يعرف له سماع من ابي الأشعث ، وابو
الأشعث لا يروي عن ثوبان ولما يروي عن ابي اسماء الرحبي عن ثوبان .
قال ابو داود : حدثنا محمد بن الصباح البزاز حدثنا ابراهيم بن سعد عن سعد
ابن ابراهيم عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله
ﷺ من أحدث في امرنا ما ليس منه فهو رد .

قال الشيخ : في هذا بيان ان كل شيء منى عنه ﷺ من عقد نكاح وبيع وغيرهما
من العقود فانه منقوض مردود لأن قوله فهو رد بوجه ظاهره افساده وابطاله
الا ان يقوم الدليل على ان المراد به غير الظاهر فيترك الكلام عليه لقيام الدليل
فيه والله اعلم .

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن ابن جريج حدثنا سليمان بن

عتيق عن خلق بن حبيب عن الأحف بن قيس عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال لا هلك المتطعون ثلاث مرات

قال الشيخ : المتطوع يتعمق في الشيء المتكلف للبحث عنه على مذاهب أهل كلام الداحين فيما لا يعنيهم الخاضعين فيما لا تلتفه عقولهم . وفيه دليل على أن الحكم بظاهر الكلام وأنه لا يترك الظاهر إلى غيره ما كان له مساع واماكن به استعمال .

ومن باب لزوم السنة

قال أبو داود : حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا ثور بن يزيد حدثني خالد بن معدن حدثني عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر بن حجر قالوا أتينا أعراباً بن سارية فسلمنا فقلنا أنتما زائرنا وعائدين ومقتسبين فقال العرياض صلى الله عليه وسلم ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرّفت منها العيون ووجلت منها القنوب ، فقال قائل يا رسول الله كأن هذا موعظة مودع فماذا تعهد أيها فقال أوصيكم بالسمع والطاعة وإن عبداً حبشياً فانه من يشم مسك يهدي ويسرى احتلاقاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الرشدين فمسكوا بها وأعصوا عليها بالوحد وإياكم ومحدثات الأمور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة .

قال الشيخ : قوله وإن عبداً حبشياً يريد به بدعة من ولاء الإمام عليكم وإن كان عبداً حبشياً ، وقد ثبت عنه ﷺ انه قال : الأئمة من قریش ، وقد يضرب المثل في الشيء بما لا يكاد يصح منه الوجود كقوله ﷺ من بني الله مسجداً ولو مثل مفحص قطرة بني الله له بيتاً في الجنة ، وقدر مفحص قطرة

لا يكون مسجداً لشخص آدمي وكقوله لو سرق فاطمة لقطعنها وهي رضوان
الله عليها وسلامه لا يتوهم عليها السرقة ، وقال لمن الله السارق يسرق البيضة
فتقطع يده ونظائر هذا في الكلام كثير ، والنواجذ آخر الأضراس واحدها
ناجذ ، وإنما راد بذلك الجدي لزوم الستة فعل من أمسك الشيء بين أضراسه
وعض عليه ممكناً له ان يتزعزع وذلك اشد ما يكون من التمسك بالشيء اذ
كان ما يمسكه بتقدم فيه اقرب فتأولاً واسهل انتزاعاً ، وقد يكون معناه ايضاً
الأمس بالصبر على ما يصيبه من المضض في ذلك الله كما بفعله المتألم بالوجع بصيبه .
وقوله كل محدثة بدعة فان هذا خاص في بعض الأمور دون بعض وكل
شيء أحدث على غير اصل من اصول الدين وعلى غير عبده وقياسه . واما ما كان
منها مبنياً على قواعد الأصول ومردود اليها فليس ببدعة ولا ضلالة والله اعلم .
وفي قوله عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين دليل على ان الواحد من الخلفاء
الراشدين اذا قال قولاً ، وخالفه فيه غيره من مصدبة كان المصدر الى قول
الخليفة اولى .

قال ابو داود : حدثنا عثمان بن ابي شبة حدثنا سفيان عن الزهري عن عامر
ابن سعد عن ابيه قال : قال رسول الله ﷺ ان اعظم المسلمين في المسلمين جرماً
من سأل عن امر لم يحرم فحرم على الناس من اجل مسئلة .
قال الشيخ : هدا في مسألة من يسأل عبثاً وتكافأ فيما لا حاجة به اليه دون
من سأل سؤال حاجة وضرورة كمسئلة بني اسرائيل في شأن البقرة وذلك ان الله
سبحانه امرهم ان يذبحوا بقرة فلو استعرضوا البقر فذبحوا منها بقرة لاجزأتهم
كذلك قال ابن عباس رضي الله عنه في تفسير الآية فمن زانوا يسئلون ويتعتلون

حتى عظمت عليهم وامروا بدمج البقرة على صنعت الذي ذكره الله في كتابه
فصطمت عليهم المؤنة ولحقهم اشتقة في طلبه حتى وجدوها واشتروها بالمال
القادح فذبحوها وما كادوا يفعلون .

واما من كان سوءه استنائه لحكم واحب واستفادته لعلم قد خفي عليه فانه
لا يدخل في هذا الوعيد وقد قل سبحانه (فاسألوا اهل الذکر ان كنتم لاتعلمون)
وقد يحتاج بهذا الحديث من ينهب من اهل الطاهر اني ان اصل الأشياء
قل ورود الشرع بها على الاباحة حتى يقوم دليل على الحظر وانما وجه الحديث
ونأوله ما ذكرناه والله اعلم .

ومن باب التفضيل

قال ابو داود : حدثنا عثمان بن ابي شبيب حدثنا اسود بن عامر حدثنا عبد
المعز بن ابي سلمة عن عبد الله عن نافع عن ابن عمر قال : كنا في زمن النبي
ﷺ لا عدل بأبي بكر حدثنا ثم عمر ثم عثمان رضي الله عنهم ، ثم نترك اصحاب
رسول الله ﷺ لا نفاضل بينهم .

قال الشيخ : وجه ذلك والله اعلم انه اراد به الشيوخ وذوي الاسنان منهم
الذين كان رسول الله ﷺ ادأ حربه امر شاورهم فيه ، وكان على رضوان الله
عليه في زمن رسول الله ﷺ حديث حسن ولم يورد ابن عمر الا ذرا على كرم
الله وجهه ولا تأخير . ودفعه على التفصيلة بعد عثمان وفصله مشهور لا ينكره
ابن عمر ولا غيره من الصحابة . وانما اختلفوا في تقديم عثمان عليه فذهب الجمهور
من السلف الى تقديم عثمان عليه . وذهب اكثر اهل الكوفة الى تقديمه على
عثمان رضي الله عنهما .

وحدثني محمد بن هاشم حدثنا أبو يحيى بن أبي ميسرة عن عبد الصمد قال :
قلت لسفيان الثوري ما قولك في التفضيل ، فقال أهل السنة من أهل الكوفة
يقولون أبو بكر وعمر وعلي وعثمان ، وأهل السنة من أهل البصرة يقولون أبو
بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم قلت فما تقول أنت قال أنا رجل كوفي .
قلت وقد ثبت عن سفيان أنه قال آخر قومه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم .
قلت وللمتأخرين في هذا مذهب ، منهم من قال بتقدم أبي بكر من جهة
الصحابة وتقدم علي من جهة القرابة ، وقال قوم لا يقدم بعضهم على بعض ،
وكان بعض مشايخنا يقول أبو بكر خير وعلي أفضل ، قال وباب الخيرية غير
باب الفضلة ، قال وهذا كما تقول أن الحر الماشي أفضل من الصمد الرومي والمحشي
وقد يكون العبد المحشي خيراً من هاشمي في معنى الطاعة لله والمنفعة للناس ،
فباب الخيرية متعدد وباب الفضيلة لازم .

وقد ثبت عن علي كرم الله وجهه أنه قال خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو
بكر ثم عمر ثم رجل آخر ، فقال له ابنه محمد بن الحنفية ، ثم أنت يا أباي فكان
يقول ما أبوك إلا رجل من المسلمين رضوان الله عليهم .

ومن باب ما قبل في الخلفاء .

قال أبو داود : حدثنا محمد بن يحيى بن فارس حدثنا عبد الرزاق أبنا معمر
عن الزهري عن عبيد الله هو ابن عبد الله عن ابن عباس رضي الله عنه قال كان
أبو هريرة رضي الله عنه يحدث أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال لي أرى
الليلة ظلمة تطغى منها السم وأصل فأرى الناس يشكفون بأيديهم فالمشكك
والمستقل وأرى سبباً وأصل السبب إلى الأرض فأراك يا رسول الله فأخذته

يعني فملوت به ، ثم اخذ به رجل فملا به ، ثم اخذ به رجل آخر فملا به ، ثم اخذ به رجل آخر فاقطع ثم وصل فملا به ، فقال ابو بكر رضي الله عنه يا اي واهي لتدعني فلا عبرتها ، قال فقال اعبرها ، فقال اما الظلة فظلة الاسلام ، واما ما ينطف من السمن والعسل فهو القرآن لينة وحلاوته ، واما المستكثر والمستقل فهو المستكثر من القرآن والمستقل منه ، واما السبب الواصل من السماء الى الارض فهو الحق الذي انت عليه نأخذ به فيعليك الله ثم يأخذ به بعدك رجل فيملو به ، ثم يأخذه رجل آخر فيملو ، ثم يأخذ به رجل فينقطع ثم يوصل به فيملو اي رسول الله لتحذني اصبحت ام اخطأت ، فقال اصبحت بعضاً واخطأت بعضاً فقال انقسمت يا رسول الله لتحذني ما الذي اخطأت فقال انني ﷺ لا تنقسم .

قال الشيخ : قوله اني اري الليلة اخبرني ابو عمر عن ابي العباس قال : يقول ما بينك من لندن الصباح وبين الظهر رأيت الليلة ومد الظهر الى الليل رأيت البارحة ، والظلة كل ما اظلك من فوقك وعلاك ، واراد بالظلة ههنا والله اعلم تنجاة ينطف منها السمن والعسل اي يقطر والنطف القطر ، وقوله يتكفنون بأيديهم يريد انهم يتلقونه باكفهم ، يقال تكفف الرجل الشيء واستكفه اذا مد كفه وتناولها ، والسبب الحل والواصل معناه الوصول فاعل بمعنى مفعول وفي قوله لا يبي بكر رضي الله عنه لا نقسم ولم يخبره عن مسئلته دليل على ان قول القائل انقسمت ليس يمين حتى يقول انقسمت بالله او انقسم بالله فيصل القسم باسم بالله ولو كان ذلك بمجرد عينا لكان يبره فيها لأنه ﷺ قد امر بابرار القسم فدل ذلك على انه مع التحريم ليس يمين .

وقد اختلف اللسان في معنى قوله اصبحت بعضاً واخطأت بعضاً ، فقال بعضهم

اراد به الاصابة في عبارة بعض الروايات والخطأ في بعضها . وقال آخرون بل اراد بالخطأ ههنا تقديمه بين يدي رسول الله ﷺ ومسئله الأذن له في تعبير الروايات ولم يترك رسول الله ﷺ ليكون هو الذي يعبر ما فيها موضع الخطأ ، واما الاصابة فهي ما تأوله في عبارة الروايات وخروج الأمر في ذلك على وفاق ما قاله وعبره .

وقد بلغني عن ابي جعفر الطحايري رواية عن بعض السلف انه قال موضع الخطأ في عبارة ابي بكر رضي الله عنه انه مخطئ ، احد المدكوريين من السنن والعسل قتل ، واما ما يطف من السنن والعسل فهو القرآن ليت وحلاوته ، واما احدهما القرآن والآخرة لسنة والله اعلم .

قال ابو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه ان رسول الله ﷺ قص عليه رؤيا فاستأه لها . قال الشيخ : قوله استأه لها اي كرها حتى تبينت المساءة في وجهه ووزنه افتمل من السوء .

قال ابو داود : حدثنا عمرو بن عون (١) حدثنا محمد بن جبرير (٢) عن الزبيدي عن ابن شهاب عن عمرو بن ابان بن عثمان عن جابر بن عبد الله انه كان يحدث ان رسول الله ﷺ قال اري الائمة رجل صالح ان ابا بكر يخط برسول الله ﷺ ويخط عمر بأبي بكر ويخط عثمان بعمر قال جابر قلنا فاما من عند رسول الله ﷺ قلنا اما الرجل الصالح فرسول الله ﷺ ، واما تنوط بعضهم ببعض فهم ولاية هذا الأمر الذي بعث الله به نبيه ﷺ

قال الشيخ : قوله نط معناه طلق ، والنوط التعليق ، والنوط التعليق ، ومنه

المثل ماط لغير النواط .

قال أبو داود : حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عفان بن مسلم حدثنا حماد بن سلمة عن أشعث بن عبد الرحمن عن أبيه عن سمرة بن جندب أن رجلاً قال : يا رسول الله ! رأيت كأن دلواً دلى من السماء فجاء أبو بكر فأخذ بمراقيها فشرب شرباً ضعيفاً ، ثم جاء عمر فأخذ بمراقيها فشرب حتى فضلع ، ثم جاء عثمان فأخذ بمراقيها فانتشطت وانفضح عليه منه شيء .

قال الشيخ : قوله دلى من السماء يريد أرسل ، يقال ادليت الدلو إذا أرسلتها في البئر ودلوها إذا نزعها والعراقي أعواد بخلاف يبتها ثم تشد في عرى الدلو ويعلق بها الحبل واحدها عرقوة .

وقوله فضلع يريد الاستيفاء في الشرب حتى روى فحدد جنبه وخلوعه ، وانتشط الدلو اضطرابها حتى ينتضج ماؤها .

وأما قوله في أبي بكر شرب شرباً ضعيفاً فلأنما هو إشارة إلى قصر مدة أيام ولايته وذلك لأنه لم يمش بعد أيام الخلافة أكثر من سنتين وشيئاً وبقي عمر عشر سنين وشيئاً فذلك معنى تضاعفه والله أعلم .

قال أبو داود : حدثنا محمد بن الملاء عن ابن إدريس حدثنا حصين عن هلال ابن يساف عن عبد الله بن ظالم المازني قال سمعت سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قال لما قدم فلان الكوفة أقام خطيباً فأخذ بيدي سعيد بن زيد فقال : ألا ترى إلى هذا الظالم فأشهد على القسمة أنهم في الجنة ولو شهدت على العاشر لم أيشم . قال ابن إدريس والعرب تقول آثم ، قلت ومن القسمة قال قال رسول الله ﷺ وهو على حراء أثبت حراء أنه ليس طيوك إلا نبي أو صديق أو شهيد ، قلت

ومن التسعة قال رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وعبي وطاحنوا الزبر وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف، قلت من العاشر، قال فتلكا هذبة ثم قال إن قال الشيخ: قوله لم أيتهم هو لغة لبعض العرب يقولون أيتهم مكان أيتهم، وله نضائر في كلامهم قالوا تيجع وتيجل مكان يوجع ويوجل، وحرأ جيل بمكة واصحاب الحديث يقصرونه واكثرهم يفتحون الحاء ويكسرون الراء سمعت ابا عمر يقول حرأ اسم على ثلاثة احرف، واصحاب الحديث يفلطون منه في ثلاثة مواضع يفتحون الحاء وهي مكسورة ويكسرون الراء وهي مفتوحة ويقصرون لألف وهي ممدودة وانشد:

وراق في حرأ وازل

قال ابو داود: حدثنا حمص بن عمر وعمر الضرير حدثنا حماد بن سلمة ان سميد بن اياس الجريزي اخبرهم عن عبد الله بن شقيق الثقفي عن الأفرع مؤذن عمر رضي الله عنه قال بعثني عمر الى الأسف فدعوته فقال له عمر هل تجدني في الكتاب قال نعم قال كيف تجدني قال اجده فترانا فرقع الدرة فقال قرن قال مه قال قرن حديد أمين شديد قال كيف تجد الذي يجي بعدي قال جده خليفة صالحا غير انه يؤثر قرابته فقال عمر رضي الله عنه يرحم الله عثمان ثلاثا قال كيف تجد الذي بعده قال احده صداء حديد قال فوضع عمر يده على رأسه فقال يا دفراء يا دفراء فقال يا امير المؤمنين انه قال خليفة صالح ولكنه يستحلف حين يستحلف والسيوف مسنونة والدم مبراق.

قال الشيخ: اهدأ ما يعلو الحديد من الدرن ويركبه من اللوح، وقوله يا دفراء يا دفراء، قال الدهر به تح الداء سير المعجزة وسكون لقاء اثنين، ومنه قيل للدنيا ام دفراء فأما الدهر بالذل المعجزة وفتح الله فانه يذل الكل

ريح ذكية شديدة من طيب او ثمن .

ومن باب التهي عن سب اصحاب محمد ﷺ .

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا ابو عرونة او ابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو اتفق احدكم مثل احد ذها ما بلغ منه احدم ولا نصيفه .

قال الشيخ : النصيف يعني النصف كما قالوا التمين بمعنى التمس قال الشاعر :
فما طار لي في القسم الا لبنها

وقال آخر : لم يمهها مد ولا نصيف

والعني ان جهد الفل منهم والسير من النفقة الذي انفقوه في سبيل الله مع شدة العيش والضيق الذي كانوا فيه او في عند الله وازكى من الكثير الذي ينفقه من بعدهم .

ومن باب استخلاف ابي بكر رضي الله عنه .

قال ابو داود : حدثنا عبد الله بن محمد النخعي حدثنا محمد بن سلمة عن محمد بن اسحق حدثني الزهري حدثني عبد الملك بن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن ابيه عن عبد الله بن زمة قال : لما استخبر رسول الله ﷺ وانا عنده في نفر من المسلمين دعاء بلال الى الصلاة فقال مروا من يصلي بالناس فخرج عبد الله بن زمة فأذا عمر في الناس وكان ابو بكر غائبا ، فقلت يا عمر قم فصل بالناس فتقدم فكبر ، فلما سمع رسول الله ﷺ صوته ، قال وكان عمر رجلاً مجبراً ، قال فأين ابو بكر يا بني الله ذلك والمسلمون ، يا بني الله ذلك والمسلمون ، فبعث الى ابي بكر فجاء بعد ان صلى عمر تلك الصلاة فصلى بالناس .

قال الشيخ . يقال استعز بالوريض اذا غلب على نفسه من شدة المرض . واصاله من المز وهو الغلبة والاسفيل . على الشيء ، ومن هذا قولهم من عز بزه ، ي من غلب سلب .

وقوله وكان رجلاً مجهراً اي صاحب جهر ورفع لصوته يقال جهر الرجل صوته ، ورجل جهير لصوت وجهير النظر ، واجهر اذا عرف بشد جهر الصوت فهو مجهير .

وفي الخبر دليل على خلافة ابي بكر رضي الله عنه وذلك ان قوله ﷺ يا اي الله ذلك والمسلمون ، معقول منه انه لم يرد به نفي حوازل الصلاة حلف عمر فان الصلاة حلف عمر رضي الله عنه ومن دونه من لم يلبس جائزة ، ولما اراد به الامامة اتى في دليل الخلافة واخيانة عن رسول الله ﷺ في القيام بأمر الامة بعده .

ومن باب التخيير بين الأنبياء صلوات الله عليهم

قال ابو داود . حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا وهيب حدثنا عمرو بن يحيى عن يه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لا تختيروا بين الأنبياء .

قال الشيخ . معنى هذا ترك التخيير بينهم على وجه الازراء بعضهم فانه ربما ادى ذلك الى فساد الاعتقاد فيهم والاحلال بالواجب من حقوقهم ويفرض الايمان بهم ، وليس معناه ان يعتقد لتسوية بينهم في درجاتهم فان الله سبحانه قد اخبر انه قد فاصل بينهم فقال عز وجل « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات » .

قال ابو داود : حدثنا عمرو بن عثمان حدثنا الويد عن لأوراعي عن ابي

عمر عن عبد الله بن فروج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ أنا سيد ولد آدم وأول من تنشق عنه الأرض وأول شافع وأول مشفع . قال أبو داود : حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن فائدة عن أبي العالية عن ابن عباس رضي الله عنه عن أبي ﷺ قال ما ينبغي لعبد أن يقول : خذ من يونس بن متى .

قال الشيخ : قد يتوهم كثير من الناس أن بين الحديثين خلاف وذلك أنه قد أخبر في حديث أبي هريرة أنه سيد ولد آدم والمسيد أصل من الأسود . وقال في حديث ابن عباس رضي الله عنهما ما ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس ابن متى ، والأمر في ذلك بين ووجه التوفيق بين الحديثين واضح ، وذلك أن قوله أنا سيد ولد آدم ، إنما هو أخبر عما أكرمه الله به من الفضل والسودد وتحدث ذممة الله عليه وإعلام لأمته وأهل دعوته مكانه عند ربه ومجده من خصوصيته ليكون أبتهم بنبوته واعتقادهم إلهيته على حسب ذلك ، وكان بيان هذا لأمته وإظهاره لهم من اللازم له والمفروض عليه .

فأما قوله في يونس صلوات الله عليه وسلامه فقد يتأول على وحين أحدهما أن يكون قوله ما ينبغي لعبد إنما أراد به من سواه من الناس دون نفسه والوجه الآخر أن يكون ذلك عاماً مطلقاً فيه وفي غيره من الناس ويكون هذا القول منه على إفضاء من نفسه وإظهار التواضع لربه . يقول لا ينبغي لي أن أقول أنا خير منه لأن الفضيلة التي ملتها كرامة من الله سبحانه وخصوصية منه لم ألقها من قبل نفسي ولا بلغت بها محولي وقوتي فليس لي أن افتخريها وإنا يجب على أن أشكر عليها ربي ، وإنما خص يونس بالذكر فيما ترى والله أعلم بما قصه

الله تعالى علينا من شأنه وما كان من قلة صبره على اذى قومه فخرج مناضباً ولم يصبر كما صبر لولو العزم من الرسل .

قلت وهذا اول الوجهين واسمها بمعنى الحديث فقد جاء من غير هذا الطريق انه قال عليه السلام ما ينبغي لشيء ان يقول ابي خير من يوسف بن متى فعم به الانبياء كلهم فدخل هو في جملتهم ، وقد ذكره ابو دلود في هذا الباب .

قال حدثني عبد العزيز بن يحيى حدثني محمد بن سلمة عن محمد بن اسحق عن اسماعيل بن حكيم عن القاسم بن محمد عن عبد الله بن جعفر عن النبي صلى الله عليه وآله ، وقد قيل ان قوله اناسيد ولد آدم انما اراد به يوم القيامة حين اُسر بالشفاعة وسادهم بها .

ومن باب ما يدل على ترك الكلام في الفتنة الاولى عليه السلام .

قال ابو دلود : حدثنا مسدد ومسلم بن ابراهيم قالا حدث حماد عن علي بن زيد عن الحسن بن ابي بكرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله للحسن بن علي ان ابي هذا سيد واني رجو ان يصح الله به بين فئتين من المسلمين عظيمتين .

قال الشيخ : السبب يقال اشتقاقه من السواد اي هو يلي الذي يلي السواد العظيم ويقوم بشأنهم ، وقد خرج مصداق هذا القول فيه عما كان من اصلاحه بين اهل العراق واهل الشام وتخييه عن الأمر خوفاً من الفتنة وكرهية لاراقة الدم وبسبب ذلك العام سنة الجماعة .

وفي الخبر دليل على ان واحداً من الفريقين لم يخرج ، كاب منه في تلك الفتنة من قول او فعل عن ملة لاسلام او مد جملهم الذي صلى الله عليه وآله مسلمين ، وهكذا سبيل كل متناول فيما نعطاه من رأي ومذهب دعا اليه اذا كان في ذات له بشبهة

وان كان مخطناً في ذلك، ومعلوم ان احدى العتين كانت مصيبة والاخرى معطلة .

ومن باب لود على المرجئة

قال ابو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا حماد ان ابانا سهيل بن ابى صالح عن عبد الله بن دينار عن ابى صالح عن ابى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ الايمان بضع وسبعون يعني شعبة افضلها قول لا اله الا الله وادائها اعطاء العظم عن الطريق والحياء شعبة من الايمان

قال الشيخ : قوله بضع ذكر ابو عمر عن ابى العباس احمد بن يحيى احسبه عن ابن الأعرابي قال : يقال بضع فيها بين الثلاثة في تمام العشرة ويضاف لما زاد على العدد من الواحد الى الثلاثة .

قلت وفي هذا الحديث بيان ان الايمان الشرعي اسم لمعنى ذي شعب واجزاء له اعلى وادنى فالاسم يتعلق بعضها كما يتعلق بكلمة ' والحقيقة تقتضى جميع شعبها وتستوفي جملة اجزائها كالصلاة الشرعية لما لشعب واجزاء والاسم يتعلق بعضها كما يتعلق بكلمة ' والحقيقة تقتضى جميع اجزائها وتستوفيها ويدل على ذلك قوله الحياء شعبة من الايمان فأخبر ان الحياء احدى تلك الشعب .

وفي هذا الباب اثبات التفاضل في الايمان وتباين المؤمنين في درجاته .

ومعنى قوله الحياء شعبة من الايمان ان الحياء يقطع صاحبه عن المعاصي ويحمزه عنها فصار بذلك من الايمان اذ الايمان بمجموعه ينقسم الى اثمار لما امر الله به وانتهاء عما نهى عنه .

قال ابو داود : حدثنا احمد بن حنبل حدثني يحيى بن سعيد عن شعبة حدثني ابو جرة قال سمعت ابن عباس رضي الله عنه قال ان وقد عبد القيس لما قدموا

على رسول الله ﷺ اصرم بالايمان بالله ، قال اندرون ما الايمان بالله قالوا الله ورسوله اعلم ، قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله ، واقام الصلاة وابتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وان تعطوا الخمس من المظنم .

قال الشيخ : قد اعلم ﷺ في هذا الحديث ان الصلاة والزكاة من الايمان وكذلك صوم رمضان واعطى خمس الفينة ، وكان هذا جواباً عن مسألة صدرت عن جهالة بالايمان وشرائطه فأخبرهم عما سألوه وعلمهم ما جهلوه وجعل هذه الامور من الايمان كما جعل الكلمة منه . وليس بين هذا وبين قوله امرت ان اقاتل اساس حتى يقولوا لا اله الا الله خلاف لأنه كلمة شعار وقعت الدعوة بها الى لايمان لتكون اماراة للداحلين في الايمان والتابليين لأحكامه ، وهذا كلام قصد فيه البيان والتفصيل له ، والتفصيل لا ينافي الجملة لكن يلائمها وبطاعتها .

وقوله فاداءوا لها عصوا مني دماءهم واموالهم الا بمغفها يتضمن جملة ما جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنه ويأتي على جميع ما ذكر فيه من الخلال للعدودة الى سائر ما جاء منها في سائر الأحاديث المروية في هذا الباب وكلها تجري على لوافق لبس في شبي منها اختلاف ، وانما هو حمده على الوجه الذي ذكرناه لك وتفصيل لما على المعنى الذي يقتضيه حكمها والله اعلم .

قال ابو داود : حدثنا احمد بن حنبل حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن ابى زبير عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة .

قال الشيخ : التروك على خروبه منها ترك ححد للصلاة وهو كفر باجماع الامة . ومنها ترك نسيان وصاحبه لا يكفر باجماع الامة . ومنه ترك عمد من غير

جحد ، فهذا قد اختلف الناس فيه فذهب ابراهيم النخعي وابن المبارك واحمد بن حنبل واسحق بن راهوية الى ان ترك الصلاة عمداً من غير عذر حتى يخرج وقتها كافر . وقال احمد لا تكفر احداً من المسلمين بذنب الا ترك الصلاة . وقال مكحول والشافعي تارك الصلاة مقتول كما يقتل الكافر ولا يخرج بذلك من الملة ويدفن في مقابر المسلمين ويرثه اهله ، الا ان بعض اصحاب الشافعي قال لا يصلي عليه اذا مات . واختلف اصحاب الشافعي في كيفية قتله فذهب اكثرهم الى انه يقتل صبراً بالسيف . وقال ابن شريح لا يقتل صبراً بالسيف لكن لا يزال بضرب حتى يصلي او يأتي الضرب عليه فيسوت ، وقالوا اذا ترك صلاة واحدة حتى يخرج وقتها قتل ، غير ابى سعيد الاسطخري فانه قال لا يقتل حتى يترك ثلاث صلوات ، واحسبه ذهب في هذا الى انه ربما يكون له عذر في تأخير الصلاة الى وقت الأخرى للجمع بينهما .

وقال ابو حنيفة واصحابه تارك الصلاة لا يكفر ولا يقتل ولكن يجلس ويضرب حتى يصلي ، وتأولوا الخبر على معنى الاغلاظ له والتوعد عليه . قال ابو داود : حدثنا محمد بن عبيد حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال واخبرني الزهري عن عامر بن سعد بن ابى وقاص عن ابيه قال اعطى النبي ﷺ رجلاً ولم يعط رجلاً منهم شيئاً ، فقال سعد رضي الله عنه يا رسول الله اعطيت فلاناً وفلاناً ولم تعط فلاناً شيئاً وهو موثق قال النبي ﷺ لو سلم حتى امادها سعد ثلاثاً والنبي ﷺ يقول او مسلم ، ثم قال النبي ﷺ اني اعطي رجلاً وادع من هو احب الي مني لا اعطيه شيئاً بخافة ان يكبو في النار على وجوههم . قال ابو داود : حدثنا محمد بن عبيد حدثنا ابن ثور عن معمر قال : قال الزهري

قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ، قَالَ نَرَى الْإِسْلَامَ الْكَلَامَ وَالْإِيمَانَ الْعَمَلُ .
 قَالَ الشَّيْخُ : مَا أَكْثَرَ مَا يَغْلُظُ النَّاسُ فِي هَذِهِ الْمَسْئَلَةِ ، فَأَمَّا الزَّهْرِيُّ فَقَدْ
 ذَهَبَ إِلَى مَا حَكَاهُ مَعْرُومًا وَاحْتِجَ بِالْآيَةِ ، وَذَهَبَ غَيْرُهُ إِلَى أَنَّ الْإِيمَانَ
 وَالْإِسْلَامَ شَيْءٌ وَاحِدٌ ، وَاحْتِجَ بِالْآيَةِ الْأُخْرَى وَفِي قَوْلِهِ (فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ
 فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (قَالَ فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ
 الْمُسْلِمِينَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ إِذْ كَانَ اللَّهُ سَبْعَانَهُ قَدْ وَعَدَ أَنْ يَخْلُصَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ قَوْمِ
 لُوطَ) وَإِنْ يَخْرُجُهُمْ مِنْ بَيْنِ ظَهْرَانِي مِنْ وَجِبَ عَلَيْهِ الْمَذْهَبُ مِنْهُ ، ثُمَّ أَخْبَرَنِي
 فَقَدْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْ وَجْهِهِ فِيهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْجَازًا لِلْوَعْدِ ، فَدَلَّ الْإِسْلَامَ عَلَى
 الْإِيمَانِ فَتَبَيَّنَ أَنَّ مَعْنَاهُ وَاحِدٌ وَالْمُسْلِمِينَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَقَدْ تَكَلَّمَ فِي هَذَا الْبَابِ
 رَجُلَانِ مِنْ كِبَرَاءِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَصَارَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى مَقَالَةٍ مِنَ هَاتَيْنِ الْمَقَالَتَيْنِ
 وَرَدَّ الْآخَرُ مِنْهَا عَلَى الْمُسْتَقْدِمِ وَصَنَّفَ عَلَيْهِ كِتَابًا بَلَغَ عَدْدَ لُورَانِهِ الْمِائَتَيْنِ .
 قَسَمْتُ وَالصَّحِيحُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ بَقِيَّةَ الْكَلَامِ فِي هَذَا وَلَا يَطْلُقُ عَلَى أَحَدٍ الْوُجُوهِينَ .
 وَذَلِكَ أَنَّ الْمُسْلِمَ قَدْ يَكُونُ مُؤْمِنًا فِي مَضٍ الْأَحْوَالِ وَلَا يَكُونُ مُؤْمِنًا فِي بَعْضِهَا
 وَالْمُؤْمِنُ مُسْلِمٌ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ فَكُلُّ مُؤْمِنٍ مُسْلِمٌ وَلَيْسَ كُلُّ مُسْلِمٍ مُؤْمِنًا ،
 وَإِذَا جُمِعَتِ الْأُمُورُ عَلَى هَذَا اسْتَقَامَ لَكَ تَرْوِيلُ الْآيَاتِ وَاعْتَدِلَ الْقَوْلُ فِيهَا وَلَمْ
 يَخْتَلَفْ صِيكُ شَيْءٍ مِنْهَا ، وَاصِلُ الْإِيمَانِ التَّصْدِيقُ وَاصِلُ الْإِسْلَامِ الْأَسْلَامُ
 وَالْإِتْقَانُ فَقَدْ يَكُونُ لَرْمًا مُسْتَلَمًا فِي ظَاهِرٍ غَيْرِ مُنْفَادٍ فِي الْبَاطِنِ وَلَا يَكُونُ
 صَادِقَ الْبَاطِنِ غَيْرِ مُنْفَادٍ فِي الظَّاهِرِ .

قَالَ يُوْدُودُ حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ طَبَايِي حُدِّثَتْ شُعْبَةُ حَدَّثَ وَاحِدٌ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ
 أَخْبَرَنِي عَنْ أَبِيهِ أَيْبَهُ ابْنِ سَمْعٍ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِحَدَّثِ عَنِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لَا تَرْجِعُوا

بعدي كفاراً بضرب بعضكم رقاب بعض .

قال الشيخ : هذا يتأول على وجهين : أحدهما أن يكون معنى الكفار المتكفرون بالسلاح يقال تكفر الرجل بسلاحه إذا أبسه فكفر به نفسه أي سترها ، وأصل الكفر الستر ، ويقال سى الكفار كافرين كافرين ستره نعمة الله عليه أو لستره على نفسه شواهد ربوبية الله ودلائل توحيده .

وقال بعضهم معناه لا ترجعوا بعدي فرعاً مختلفين بضرب بعضكم رقاب بعض فتكونوا بذلك مضاهين للكفار فإن الكفار معادون بضرب بعضهم رقاب بعض والمسلمون متآخون يحفن بعضهم دماء بعض .

وأخبرني إبراهيم بن فراس قال سألت موسى بن هرون عن هذا فقال هو لأهل الردة قتلهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه .

قال أبو داود : حدثنا أبو صالح الأنطاكي حدثنا أبو اسحق يعني القزاري عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن والنوبة معروضة بعد .

قال الشيخ : الخوارج ومن يذهب مذهبهم من كفر المسلمين بالذنوب يحتجون به ويتأولونه على غير وجهه ، وقاربه عند العلماء على وجهين : أحدهما أن معناه أسى وإن كانت صورته صورة الخبر يريد لا يزني الزاني مخلف الياء ولا يسرق اسارق بكسر القاف على معنى التهي يقول إذ هو مؤمن لا يزني ولا يسرق ولا يشرب الخمر فإن هذه الأفعال لا تليق بالمؤمنين ولا تشبه لوصافهم . والوجه الآخر أن هذا كلام وعيد لا يراد به الإيقاع وإنما يقصد به الردع

والزجر كقوله : المسلم من سم المسلمون من لسانه ويده ، وقوله لا ايمان لمن لا امانة له ، وقوله ليس بالمسلم من لم يأمن حاربه ، هذا كله على معنى الزجر والوعيد او في الفضيلة وسلب الكمال دون الحقيقة في رفع الايمان وابطاله والله اعلم .
وقد روى في ترويل هذا الحديث معنى آخر وهو انه كود في حديث رواه ابو داود في هذا الباب قال : حدثنا اسحق بن ابراهيم بن سويد ترمذي حدثنا ابن ابي مرجم ابنا نافع يعني ابن يزيد اخبرني بن الهاد ان سعيد بن ابي سعيد المقبري حدثه انه سمع ابا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ ان ربي الرجل يخرج منه الايمان وكان عليه كائظلة فاذا انتدع رجع اليه الايمان .

ومن باب القدر

قال ابو داود : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال القدرية مجوس هذه الامة ان مرضوا فلا تعودوم وان ماؤوا فلا تشهدوم .

قال الشيخ : انما جعلهم مجوساً مضاعفة مذهبهم منذهب المجوس في قولهم بالأصلين وهما نور والظلمة يزعمون ان الخير من فعل النور ، والشر من فعل الظلمة فصاروا انوية ، وكذلك القدرية بضيقون الخير الى الله عز وجل والشر الى غيره . والله سبحانه خالق الخير والشر لا يكون شيء معها لا يشئته . وخلقهم الشر شرآ في الحكمة فخلقهم الخير خيراً ، فلا امران مما مضافان اليه خلقاً وابتعاداً والى الفاعلين فما من عادة فعلاً واكسباً .

قال ابو داود : حدثنا مسدد بن ممره حدثنا المشرقي قال سمعت منصور بن المعتمر يحدث عن سعد بن عبيدة عن عبد الله بن حبيب عن ابي عبد الرحمن عن علي

كرم الله وجهه قل : كما في حنزة فيها رسول الله ﷺ سقم العرق قد غناه رسول الله ﷺ جلوس ومعه محصرة بجمل يسكت بالمحصرة في الأرض ثم رفع رأسه فقال ما منكم من أحد ما من نفس منقوسة الا وقد كتب مكانها من انوار او الجنة الا قد كتبت شقية او سعيدة ، قال فقال رجل من القوم يا نبي الله افلا نمكث على كتابنا وندع العمل فنسكن من اهل السعادة ليكون الى السعادة ، ومن كان منا من اهل الشقوة ليكون الى الشقوة ، قال اعملوا فكل ميسر ، اما اهل السعادة فييسرون للسعادة ، واما اهل الشقوة فييسرون للشقوة ثم قرأ نبي الله ﷺ (لما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسيسرهُ لليسرى ، واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسيسرهُ للعسرى) .

قال الشيخ : المحصرة عصاً خفيفة يختصر بها الانسان يسكنها يدها والنفس المنقوسة هي المولودة ، والمنقوس الطفل الحديث الولادة ، يقال نفست المرأة اذا ولدت ، ونفست اذا حاصت ، ويقال غما سميت المرأة نفساً لسيلان الدم ، والنفس الدم .

قلت فهذا الحديث اذا تأملته اصبحت منه الشفاء فيما يتخالفك من امر القدر وذلك ان السائل رسول الله ﷺ والقائل له افلا نمكث على كتابنا وندع العمل لم يترك شيئاً مما يدخل في بواب المطالبات والاستئلة الواقعة في باب التجويز والتعديل الا وقد طالب به وسأل عنه فاعلمه ﷺ ان القياس في هذا الباب متروك والمطالبة عليه سافطة وانه امر لا يشبه الأمور المعروفة التي قد غفلت معانيها وجرت معاملات البشر فيما بينهم عليها واتخبر انه انما امرهم بالعمل ليكون اشارة في الحال العاجلة لما بصيرون . ليه في الحال لا آجلة فنيسر له العمل الصالح

كان مأمولاً له الفوز ، ومن تيسر له العمل الخبيث كان محوفاً عليه الملاك ، وهذه امراة من جهة العلم اظاهر وليست بموجبات فان الله سبحانه طوى علم الغيب عن خلقه وحجبهم عن دركه كما اخفى امر الساعة فلا يعلم احد متى ابان قيامها ، ثم اخبر على لسان رسول الله ﷺ بعض امرائها وشرائطها فقال من اشراط الساعة ان تلد الامة ريثها وان ترى الحفاة العراة العالة يتطاولون في ابزيان ومنها كبت وكبت .

قال ابو داود : حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا ابى حدثنا كهمس عن ابى بريدة عن يحيى بن عمار قال : كان اول من قال بالقدر بالبصرة معبد الجهني فانطلقت انا وحيد بن عبد الرحمن الحيري حاجين لو معتمرين فوفق لنا عبد الله بن عمر رضي الله عنه فقلت ابا عبد الرحمن انه قد ظهر قبلنا ناس يقرءون القرآن ويتقرون العلم يزعمون ان لا قدر والامر ائت فقال اذا لقيت لولئك فأخبرهم الي برئ منهم وهم برآء مني والذي بحلف به عبد الله بن عمر لو ان لأحدهم مثل احد ذهباً فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر ، ثم قال حدثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بينا نحن عند رسول الله ﷺ اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا نعرفه حتى جلس الى رسول الله ﷺ فاستدركتبه الى دركبتيه ووضع كفيه على خذييه وقال يا محمد اخبرني عن الاسلام ، فقال رسول الله ﷺ الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلاً ، قال صدقت ، قال فمجبياً له يسأله ويصدقه ، قال فأخبرني عن الايمان فدل ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر

خيرهم وشهره ، قال صدقت ، قال فأخبرني عن الاحسان قال ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ، قال فأخبرني عن الساعة ، قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل ، قال فأخبرني عن اماراتها ، قال ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة العالة رماء الشاة يتطاولون في البنيان ، قال ثم انطلق فلبث ثلاثاً ثم قال يا عمر تدري من السائل ، قلت الله ورسوله اعلم ، قال فانه جبريل انا كم يعلمكم دينكم .

قال الشيخ : قوله يتقفرون العلم معناه يطلبونه ويطلبون اثره ، والتقفرون تبع امر الشيء . وقوله والأسر انف يريد مستأنف لم يتقدم فيه شيء من قدر او مشيئة ، يقال كلاً انف اذا كان واقياً لم يزع منه شيء - وروضة انف بمعناه ، قال عمر بن ابي ربيعة :

في روضة انف تبمناها ميثاء راحة بعيد ميثاء

وفي قول ابن عمر رضي الله عنه اذا لقيت لولئك فأخبرهم اني بربهم وهم برآء مني دلالة على ان الخلاف اذا وقع في اصول الدين وكان مما يتعلق بمعتقدات الايمان اوجب البراءة وليس كسائر ما يقع فيه الخلاف من اصول الاحكام وفروعها التي موجباتها العمل في ان شيئاً منها لا يوجب البراءة ولا يوقع الوحشة بين المختلفين فقد جاء في هذا الحديث التفريق بين الاسلام والايمان فجعل الاسلام في العمل والايمان في الكلمة على ضد ما قاله الزهري في حديث سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه الذي ذكرناه في الباب ، فقال يرى الاسلام الكلمة والايمان العمل .

قلت وهذا عندي تفصيل لجملة كلها شيء واحد وليس بتفريق بين شيئين

مختلفين، وقد روينا في باب قبل هذا، عن ابن عباس رضي الله عنه أن وفد عبد القيس قدموا على رسول الله ﷺ فأمرهم بالإيمان ثم قال اتدرون ما الإيمان؟ قالوا الله ورسوله أعلم، فقل شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأقام الصلاة وأتاه الزكاة، وصوم رمضان، وأن تعطوا الخمس من المنعم فضم هذه الأعمال إلى كلمة الشهادة وجعلها كلها ياناً، وهذا بين ثلث أن سم الإيمان قد يدخل على الإسلام واسم الإسلام بدخول الإيمان، وذلك لأن معنى الإيمان التصديق ومعنى الإسلام الاستسلام، وقد يتحقق معنى القول بعمل لجوارح ثم يتحقق الفعل ويصح بمصديق القلب نية وعزيمة، وجماع ذلك كله الدين، وهو معنى قوله هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم .

وأما قوله ما الإحسان فمن معنى الإحسان هنا لإخلاص وهو شرط في صحة الإيمان والإسلام معاً، وذلك لأن من وصف لكلمة وجاء بالعمل من غير نية وإخلاص لم يكن محسناً ولا كان يمانه في الحقيقة صحيحاً كاملاً وإن كان دسه في الحكم محقوناً وكان بذلك في جملة المسلمين معدوداً .

ويحكى عن سفیان بن سعيد الثوري أنه كان يقول في لا يدين قول ومعرفة وعمل ونية، وأحسبه تأول هذا المعنى واعتبره بالحديث .

وكان حمد بن حنبل يزيدها شرفاً خامساً وهو السنة فيقول: في الإيمان قول ومعرفة وعمل ونية وسنة

قلت: واسم الإسلام يشتمل على هذه الخصال كلها، إلا أنه يقول هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم، وقد قال سبحانه « ن الدين عند الله الإسلام »

وقوله وان تلد الامة ربتها معناه ان يتسع الاسلام ويكثر اسبي ويستولد
الناس امهات الأولاد فتكون ابنة الرجل من امته في معنى اسيدة لأنها
اذا كانت مملوكة لأربابها ، وملك لأب راجع في التقدير الى الولد .

وقد يحتاج بهذا من يرى بيع امهات الأولاد ويحل في انهن الله لا يبيع اذا
مات السادة لأنهن قد يصرن في التقدير ملكاً لأولادهن فيعتق عليهم لأن
الولد لا يملك والدته وهذا على تفريح قوله وان تلد الامة ربتها وفيه نظر .

والعالة الفقراء واحدهم عائل يقال عال الرجل يعيل ذا الفقر وعال اهله يعولهم
اذا ماراهم ، واصل الرجل يعيل اذا كثر عياله .

قال ابو داود : حدثنا سعد بن عبد الله عن عمرو بن دينار سمع طائفة يقول
سمعت ابا هريرة يحد عن النبي ﷺ قال احتج آدم وموسى ، فقال موسى يا آدم انك
ابونا خيتنا واخرجتنا من الجنة ، فقال آدم انت موسى اصطفاك الله بكلامه وخط
لك يعني التوراة بيده تلومني على امر قد قدره الله علي فقل ان يخلقني بأربعين
سنة فخرج آدم موسى .

قال الشيخ : قد يحسب كثير من الناس ان معنى القدر من الله والقضاء منه
معني الاجبار والفهر للعبد على ما قضاء وقدره ويتوهم ان قلع آدم في الجنة على
موسى انما كان من هذا الوجه ، وليس الأمر في ذلك على ما يتوهمونه ، وانما
معناه الاخبار عن تقدم علم الله سبحانه بما يكون من افعال العباد واكسابهم
وصدورها عن تقديره وخلق لها خيرا وشرا ، والتقدير اسم لما صدر مقدراً
عن فعل القادر كما المدم والقبض والنشر اسماء لما صدر عن فعل المادم والقباض
والناشر ، يقال قدرت الشيء وقدرت خفيفة وثقيلة بمعنى واحد ، والقضاء في

هذا ساء الخلق كقوله عز وجل اقتصاص سبع سنوات في يومين اي خافين
 وادان كان الأرض، كذلك فقد بقي عليهم من وراثة علم الله فيهم فاعلموا وكسبهم
 ومباشرتهم تلك الامور وملا بستها اياه عن قصد وتعمد وتقديم ارادة واختياره
 فالحجة انما تترجم بها والائمة تلحقهم عليها . وجماع يقول في هذا الباب
 انها امران لا ينفك احدهما عن الآخر، لأن احدهما بمنزلة الأساس والآخر
 بمنزلة البناء فمن رم الفصل بينهما فقد رم هدم البناء وتقصه ، وانما كان موضع
 الحجة لآدم على موسى صلات الله عليهم ان الله سبحانه اذ كان قد علم من آدم
 انه يتناول الشجرة ويأكل منها، فكيف يمكنه ان يرد علم الله فيه وان يبطله
 بعد ذلك . وبيان هذا في قول الله سبحانه « واذ قال ربك للملائكة اني جاعل
 في الأرض خليفة » فخير قبل كون آدم انه انما خلقه للأرض وانه لا يتركه
 في الجنة حتى ينقله عنها اليها وانما كان ذوله الشجرة سبباً لوقوعه الى الأرض
 التي خلق لها ولكون فيه خليفة وواليا على من فيها فانما دلى آدم عليه السلام
 بالحجة على هذا المعنى ودفع لائمة موسى عن نفسه على هذا الوجه ولذلك قال :
 اتلومي على امر فدره الله على نبل ان يملقني .

فان قيل فعلى هذا يجب ان يسقط عنه اللوم أصلاً ، قيل اللوم ساقط من قبل
 موسى اذ ليس لأحد ان يعير احداً بدينه كان منه لأن الخلق كله تحت
 امبودية ، كفاه سواء . وقد روى لا تظفرو الى ذنوب اعياد كما حكم ارباب
 وانظروا ايها الناسكم عبيد . ولكن اللوم لازم لآدم من قبل الله سبحانه دكان
 قد امره ونهاه فخرج الى معصيته واثار نهى عنه ، والله لحجة البينة سبحانه
 لا شريك له .

وقول موسى عليه السلام وإن كان منه في النفوس شبهة وفي ظاهره متعلق لا يحتاجه بالسبب الذي قد جعل إمارته لخروجه من الجنة فتقول آدم في تعلقه بالسبب الذي هو بمنزلة الأصل أرجح وأقوى ، والقاج قد يقع مع المعارضة بالترجيح كما يقع بالبرهان الذي لا معرض له والله اعلم .

قال أبو داود : حدثنا حفص بن عمر السري حدثنا شعبة (رح) قال وحدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن الأعمش حدثنا زيد بن وهب حدثنا عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق أن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً ، ثم يكون علقة مثل ذلك ، ثم مضغة وذكر الحديث .

قال الشيخ : قوله يجمع في بطن أمه قد روى في تفسيره عن ابن مسعود حدثناه الأصم حدثنا السري بن يحيى أبو عبيدة حدثنا عمار بن زريق قال : قلت للأعمش ما يجمع في بطن أمه قال حدثني خبيشة قال : قال عبد الله ، أن النطفة إذا وقعت في الرحم فأراد الله أن يخلق منها بشراً طارت في بطن المرأة تحت كل ظفر وشعر ثم يمكث أربعين ليلة ثم ينزل دماً في الرحم فتلك جمعها .
 ومن باب في ذراري المشركين

قال أبو داود : حدثنا مسدد حدثنا أبو هروانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن أولاد المشركين قال الله أعلم بما كانوا عاملين .

قال الشيخ : ظاهر هذا الكلام يوم أنه صلى الله عليه وسلم لم يفت السائل عنهم وأنه ود الأمر في ذلك إلى علم الله جل وعز من غير أن يكون قد جعلهم من المسلمين

او الحقهم بالكافرين وليس هذا وجه الحديث ، وانما معناه انهم كفار ملحقون في الكفر بآبائهم لأن الله سبحانه قد علم انهم لو بقوا احياء حتى يكبروا لكانوا يصلون عمل الكفار يدل على صحة التأويل قوله في حديث عائشة قالت قلت يا رسول الله ذراري المؤمنين فقال من آباؤهم قتل يا رسول الله بلا عمل قل الله اعلم بما كانوا عاملين ، قلت يا رسول الله فذراري المشركين قال من آباؤهم ، قلت بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا عاملين .

وقد ذكره ابو داود في هذا الباب قتال حدثا عبد الوهاب بن نجيدة حدثنا بقية حدثنا محمد بن حرب عن محمد بن زياد عن عبد الله بن ابي قيس عن عائشة رضي الله عنها . فهذا يدل على انه قد ائتمن عن المسئلة ولم يعقل الجواب عنها على حسب ما نوهه من ذهب الى الوجه الأول في تأويل الحديث .

قال ابو داود : حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن ابي الزناد عن الأعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه كما تنبع الابن من بيضة جماء هل تحبس من جدماه قالوا يا رسول الله ، ايرأيت من يموت وهو صغير قال الله اعلم ما كانوا عاملين . ذكر ابو داود في تفسيره عن حماد بن مسلمة انه كان يقول هذا عندنا حيث اخذ الله عليهم العهد في اصلاص آباؤهم فقال (استبركوا قالوا بلى)

قلت معنى قول حماد في هذا حس وكأه ذهب الى انه لا عبرة للايمان القطري في احكام الدنيا ، وانما يعتبر الايمان الشرعي المكتسب بالارادة والفعل الا ترى انه يقول فأبواه يهودانه وينصرانه فهو مع وجود الايمان القطري فيه محكوم له بحكم الأبوين الكافرين

وفيه وجه ذهب اليه عبد الله بن المبارك حين سئل عنه ، فقال تفسير قوله حين سئل عن الأطفال فقال الله اعلم بما كان عاملين ، يريد والله اعلم ان كل مولود من البشر انما يولد على فطرته التي جبل عليها من السعادة والشقاوة وعلى ما سبق له من قدر الله وتقسم من مشيئته فيه من كفر او ايمان فكل منهم صائر في العاقبة الى ما فطر عليه وخلق له وعامل في الدنيا بالعمل المشا كل لفطرته في شقاوة والسعادة ، فمن امارات الشقاوة للعامل ان يولد بين يهوديين لو نصرانيين فيحصل له لشقاوته على اعتقاد دين اليهود او النصارى او يعلم انه اليهودية او النصرانية او يموت قبل ان يعتنق فيصف الدين فهو محكوم له بحكم واليه اذ هو في حكم الشريعة تبع لوالديه ، وذلك معنى قوله قأواه يهودانه وينصرانه .

ويشهد لهذا المذهب حديث عائشة رضي الله عنهن ان النبي ﷺ اتي بصبي من الانصار يصلي عليه ، فقلت يا رسول الله طوف لهذا لم يعمل شيئاً ولم يدبر به قال او غير ذلك ذلك يا عائشة ان الله خلق الجنة وخلق لها اهلاً ، وخلقها لهم وهم في اصلااب آباؤهم ، وخلق النار وخلق لها اهلاً وخلقها لهم وهم في اصلااب آباؤهم ، وقد ذكره ابو داود في هذا الباب .

حدثنا محمد بن كنيز اخبرنا سفيان عن طلحة بن يحيى عن عائشة بنت طلحة عن عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها .

ويشهد له ايضاً حديث ابي بن كعب قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول في قوله تعالى « واما الظالم فكان ابواه مؤمنين وكان طبع يوم طبع كافراً » . قلت : وفيه وجه ثالث وهو ان يكون معناه ان كل مولود من البشر انما يولد في مبدأ الخلقة واصل الجبل على الفطرة السليمة والطبع للتيقن لقبول

الدين فلو ترك عليها وخلي وسومها لا يستمر على لزومها ولم يبقها الى غيرها ،
لأن هذا الدين موجود حسنه في العقل ويسره في النفوس ، وانما يعدل عنه من
يعدل الى غيره ويؤثر عليه لآفة من آفات النشر والتقليد ، فلو سلم المولود
من تلك الآفات لم يعتقد غيره ولم يختر عليه ما سواه ، ثم يئمل بأولاد اليهود
والنصارى في اتباعهم لا بلهم والميل الى ادبائهم فيزولون بذلك عن الفطرة
السليمة وعن المحبة المستقيمة .

وفيه غاويل اخر قد ذكرتها في مسئلة ائردتها في تفسير الفطرة وفيما لوردته
ههنا كفاية على ما شرطناه من الاختصار في هذا الكتاب .

واصل الفطرة في اللغة ابتداء الخلق ، ومنه قول الله سبحانه « الحمد لله فاطر
السموات والأرض » اي مبتدئها ، ومن هذا قولهم فطرنا رب البير اذا طلع .
ويروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال لم اعلم ما فطر السموات حتي
اختصم الى امرأين في بئر ، فقال احدهما انا فطرها اي حافرهما ومقرحهما .
وقوله من بهيمة جماء فان الجماء هي البهيمة سميت بذلك لأجتماع السلامة
لها في اعضائها . يقول ان البهيمة اول ما تولد تكون سليمة من الجذع والحرم
ونحو ذلك من العيوب حتي يحدث فيها اربابها هذه الناقص كذلك الطفل يولد
مفطوراً على خلقه ولو تولث عليها السلم من الآفات ، الا ان والديه يزينان له
الكفر ويحملانه عليه .

قلت وليس في هذا ما يوجب حكم الايمان له انما هو شأنه على هذا الدين واخبار
عن محله من العقول وحسن موقعه من النفوس والله اعلم .

ومن باب الرد على الجهمية والمعتزلة -

قال أبو داود : حدثنا عبد الأعلى بن حماد ومحمد بن المثنى ومحمد بن بشار واحمد بن سعيد الراسبي قالوا حدثنا وهب بن جرير حدثنا ابي قال : سمعت محمد بن اسحق يحدث عن يعقوب بن عتبة عن جبير بن مطعم عن ابيه عن جده قال اتي رسول الله ﷺ اعرابي ، فقال يا رسول الله جهدت لأنفس وضاع العيال ونهكت الأموال وهلكت الأنعام فاستسق الله لنا فأنا نستشفع بك على الله ونستشفع بالله عليك ، قال رسول الله ﷺ ويحك اتدري ما تقول وسبع رسول الله ﷺ فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه اصحابه ، ثم قال ويحك انه لا يستشفع بالله على احد من خلقه شأن الله اعظم من ذلك ، ويحك اتدري ما الله ان عرشه على ستمائة ملكة وقال بأصابعه مثل القبة عليه وانه ليضطبه الطيط الرحل بالراكب . قال الشيخ : هذا الكلام اذا جرى على ظاهره كان فيه نوع من الكيفية والكيفية عن الله صفاته منفية . فقل ان ليس المراد منه تحقيق هذه الصفة ولا تحديده على هذه الهيئة ، وانما هو كلام تعريب اريد به تقرير عظمة الله وجلاله سبحانه ، وانما قصد به افهام السائل من حيث يدركه فهمه اذ كان اعرابياً جلفاً لا علم له بمسائل مادي من الكلام وبما لطف منه عن درك الاقحام . وفي الكلام حذف واختصار فمعي قوله اتدري ما الله معناه اتدري ما عظمة الله وجلاله . وقوله انه ليضط به معناه انه ليعجز عن جلالة وعظمته حتى يضط به اذ كان معلوماً ان الطيط الرحل بالراكب انما يكون لقوة ما فوقه ولعجزه عن احتماله فقرر بهذا النوع من التشبيل عنده منفي عظمة الله وجلاله وارتفاع عرشه ليعلم ان الموصوف بحلول الشأن وجلالة القدر ونفامة الذكر لا يحمل شقياً الى من هو درته في القدر

واسفلته في الدرجة وتعالى الله ان يكون مثيهاً بشيئاً او مكيفاً بصورة حاق
لو مدر كآ بعد . ليس كمثل شيئ وهو السميع البصير .
وذكر البخاري هذا الحديث في التاريخ من رواية جبير بن محمد بن جبير عن
ابيه عن جده ولم يدخله في الجامع الصحيح .

— ومن باب في الرواية —

قال ابو داود : حدثنا عثمان بن ابي شبة حدثنا جرير ووكيع وابو اسامة
عن اسماعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن جرير بن عبد الله قال كنا
مع رسول الله ﷺ جلوساً فنظر الى القمر ليلة البدر ليلة اربع عشرة قتل
انكم مترون وبكم كما ترون هذا لا تضامون في روايته .

قال الشيخ : قوله تضامون هو من الانضمام يريد انكم لا تختلفون في روايته
حتى تجتمعوا للنظر وينضم بعضهم الى بعض فيقول واحد هو ذلك ويقول لآخر
ليس بذلك على ما جرت به عادة الناس عند النظر الى الهلال اول ليلة من الشهر
ووزنه تفاعلون واصله تضامون حدثت منه احدى التاءين وقد رواه بعضهم
تضامون بضم التاء وتخفيف الميم فيكون معناه على هذه الرواية انه لا يلحقكم
ضيم ولا مشقة في روايته .

وقد تخيل الى بعض السامعين ان الكاف في قوله كما ترون كاف التثنية
للمرئي وانما هو كاف التثنية للرواية وهو فعل الرائي ، ومعه ترون وبكم
رواية يذاح معها الشك وتفتي هم المرية كرويتكم القمر ليلة الترابون
به ولا تترون فيه .

قال ابو داود : حدثنا اسحق بن اسمعيل حدثنا سفيان عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه انه سمعه يحدث عن ابي هريرة قال : قال ناس يا رسول الله انرى ربنا يوم القيامة ، قال هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة لبست في سحابة قالوا لا ، قال هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر لبست في سحابة قالوا لا ، قال والذي نفسي بيده لا تضارون في رؤيته الا كما تضارون في رؤية احدكما قال الشيخ : وهذا الأول سواء في ادغام احد الحرفين في الآخر وفتح التاء من اوله ووزنه تفاعلون من اضرار ، واضرار ان يضار الرجلان عند الاختلاف في الشيء فيضار هذا ذاك وذاك هذا ، فيقال قد وقع الضرر بينهما اي الاختلاف .

قال ابو داود : حدثنا علي بن نصر ومحمد بن يونس النسائي ، والمغني قالوا حدثنا عبد الله بن يزيد حدثنا حرمة يعني ابن عمران حدثني ابو يونس سليم بن جبير مولى ابي هريرة قال سمعت ابا هريرة يقرأ هذه الآية (ان الله يأمركم ان تؤدوا الأمانات الى اهلها) الى قوله جميعاً بصيراً . قال رأيت رسول الله ﷺ يضع ايماه على اذنه والتي تليها على عيه .

قال الشيخ : وضعه اصبعه على اذنه وعينه عند قراءته متبعاً بصيراً ، معناه اثبات صفة السمع والبصر لله سبحانه لا اثبات لاذن واعين لأنها جارحتان والله سبحانه موصوف بصفاته منفي عنه مالا يليق به من صفات الآدميين ونعوتهم ليس بذي جوارح ولا بذي جزاء وابعاص ليس كمثل شيء وهو السميع البصير . قال ابو داود : حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن ابن شهاب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن وعن ابي عبد الله الأغر عن ابي هريرة رضي الله عنه ان

رسول الله ﷺ قال ينزل الله تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا حين يسقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فأستجيب له ، من يسألني فأعطيه ، من يستغفرني فأغفر له .

قال الشيخ : وقد رواه الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه حدثنا اسماعيل اصدر حدث محمد بن جعفر الوراق حدثنا محاضر عن الأعمش قال وارى اباسفيان ذكره عن حرقال وذلك في كل ليلة .

قلت مذهب علماء السلف وأئمة العقهاء ان يحرموا مثل هذه الأحاديث على ظاهرها وان لا يرينوها للمدعي ولا يتأولوها لمدعيهم بقصور علمهم عن دركها . حدثنا الزعفراني حدث ابن أبي خيثمة حدث عبد الوهاب بن نجيعة الحوطي حدثنا بقية عن الأوزاعي ، قال كان مكحول وزهرى يقولان امرؤا الأحاديث كما جاءت .

قلت وهذا من العلم الذي امرنا ان نؤمن بظاهره وان لا نكشف عن باطنه وهو من جملة التشابه الذي ذكره الله عز وجل في كتابه فقل (هو ابي نزل عليك الكتاب فيه آيات محكمات هن ام لكتيب وأخر متشابهات) الآية ، فالحكم منه يقع به العلم الحقيقي والعمل ، والمتشابه يقع به الايمان والعمل بالظاهر ونوكل باطنه الى الله سبحانه ، وهو معنى قوله (وما يعلم ذو الله الا الله) ونلاحظ الراسخين في العلم ان يقولوا (آمناه كل من عند رب) وكذلك كل ما جاء من هذا الباب في القرآن كقوله (هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في الظنم والملائكة ونقض الأمر) وقوله (اوحا ربك وملك صفة صفة) واتقول في جميع ذلك عند علماء السلف هو ما فاسد ، وقد روى مثل ذلك عن جماعة من الصحابة .

وقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث من يرجع الى معرفته بالحدث والرجال
 حدثني هذه النسخة حين روي حديث الخوارج ثم اقبل يسأل نفسه عليه فقال
 ان قال قائل كيف يزل ربه الى السوء قيل له يقول كيف شاء فان قال هل
 يتحرك لم يزل له لاء فقال ان شاء تحرك وان شاء لم يتحرك .

قلت رحمه الله تعالى وحسنه والله سبحانه لا يوصف بالحركة لأن الحركة والسكون
 في قبضته في محل واحد ، والله يجوز ان يوصف بالحركة من يجوز ان يوصف بالسكون
 وكلاهما من اعرش حدث ووصف مخلوقين والله جل وعزمتعال عنها ليس
 كمثلها شيء ، هو جري هذا الشرح على الله عند وعنه على طريقة السلف الصالح ولم
 يدخل نفسه فيه لا يعبه ما يمكن يخرج به القول الى مثل هذا الخطأ المعاش
 ولما ذكرت هذا لكي يتوقى الكلام فيه كان من هذا النوع فانه لا يشر خيراً
 ولا يفيده رشداً وسأل الله تصحيحه من الضلال وانقول ما لا يجوز من الفاسد المحل .

ومن باب في القرآن

قال ابو داود حدثنا عثمان بن ابي شيبة حدثنا جرير عن منصور عن المنهال
 ابن عمرو عن ابي عبد الله عليه السلام عن ابي عبد الله رضي الله عنه قال : كان رسول الله
 ﷺ يعود الحسن والحسين عليهما السلام ابعثكم بكلمات الله التامة من كل
 شيطان وحمرة ومن كل غير لامة ، ثم يقول كان اوكم يعود بها سماعيل واسحق .
 قال الشيخ : التامة حدى لامة ، دوات السموم كالحبة والعقرب ونحوهما
 وقوله من كل عين لامة معناه ذات لم كقول تامة :

« كليني طهر يا نيسة ناصب » اي ذو نصب .

وكان احمد بن حنبل يستدل بقوله بكلمات الله تامة على ان القرآن غير

مخلوق وهو ان رسول الله ﷺ لا يستعبد بمخلوق وما من كلام مخلوق الا وفيه نقص والموصوف منه بالتام هو غير المخلوق وهو كلام الله سبحانه .
 - ومن باب في الخوض -

قال ابو داود : حدثنا عاصم بن التصر حدثنا المعتمر قال سمعت ابي حدث فتادة عن انس بن مالك رضي الله عنه قال : لما عرج نبي الله ﷺ في احنة او كما قال عرض له نهر حافته الياقوت الجيب او قال الجوف وذكر الحديث «*» .
 قال الشيخ : الجيب هو الياجوف واصله من جيب الشيء اذا قطعتة والشيء مجيب ومجبوب كما قالوا مشبب ومشبوب وانقلاب اليا عن الورد كثير في كلامهم .
 - ومن باب المسئلة في القدر -

قال ابو داود : حدثنا محمد بن سليمان الأباري حدث عبد الوهاب الخفاف من سعيد عن فتادة عن انس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ ان الكافر اذا وضع في قبره اتاه ملك بمنهرة فيقول له ما كنت تعبد فيقول لا ادري فيقال له لا دريت ولا نليت .

قال الشيخ : هكذا يقول لحدثون وهو غلط ، وقد ذكره لتقبي في كتاب غريب الحديث ، وقال فيه فولان باطني عن يونس البصري انه قال هو لا دريت ولا اتليت ساكنة انه يدعوه عليه بأن لا تنلني لانه ابي يكون غا ولاد تلتوها ي تقبهم ، يقال لناقة قد تليت فهي متببة وتلاها ولها اذا تبعها ، قال وقال غيره هو لا دريت ولا اتليت ، تقدير افعلت من قولك ما التوت هذا ولا

تحتة فضرى الملك الذي كان معه يده فاستخرج مسكاً فقال محمد صلي الله عليه وسلم للملك الذي معه ما هذا قال هذا الكوثر الذي اعطاك الله عز وجل .

استطاعة كأنه يقول لا دريت ولا استطعت .

ومن باب في الخوارج

قال ابو داود : حدثنا احمد بن يونس حدثنا زهير وابو بكر بن عباس ومندل عن مطرف عن ابي جهم عن خالد بن وهبان عن ابي ذر قال : قال رسول الله ﷺ من فارق الجماعة فبدشعر فقد خلع ربة الاسلام من عنقه .

قال الشيخ : الربة ما يجعل في عنق الدابة كالطوق يمسكها لئلا تشرذم ، يقول من خرج عن طاعة الجماعة وفارقه في الأمر المجمع عليه فقد ضل وهلك وكان كاللابة اذا خلعت الربة التي هي محفوظه بها فأنها لا يومن عليها عند ذلك الهلاك والضباع .

قال ابو داود : حدثنا محمد بن عبيد و محمد بن عيسى المعنى قال حدثنا حماد بن ايوب عن محمد بن عبيدة ان علياً عليه السلام ذكر اهل النهر وان قتال فيهم رجل مؤذن اليد او محمدج اليد او مشدو اليد .

قال الشيخ : قال ابو عبيد عن الكسائي المؤذن اليد القصير اليد ، قال وفيه لثة اخرى وهو المؤدون ، والمحدث القصير ايضاً اخذ من اخراج الناقة ولدها ، وهو ان تلده وهو لغير تمام في خلقه ، والمشدن يقال انه شه يده في قصرها شدوة التدي وهي اصله ، وكان القياس ان يقال مشد لأن النون قبل الدال في التندوة الا انه قلب والمقنوب كثير في الكلام .

قال ابو داود : حدثنا محمد بن كثير اخبرنا سفيان عن ابيه عن ابي ابي نعم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قسم رسول الله ﷺ فاسماً قال فاقبل رجل فائر العين مشرف الوجنتين ثلثي الجبين كثر اللحية مخلوق فقال اتقي

الله يا محمد ، قال فلما ولي عنه ، قال ان من ضئضى هذا في عقب هذا قوم يقرؤن
تقرآن لا يتجاوز حناجرهم يرفقون من الاسلام مروق السهم من الرمية .
قال الشيخ الضئضى الأصل يريد انه يخرج من سله الذي هو اصلهم او يخرج
من اصحابه واتباعه الذين يقتدون به ويبتنون رأيهم ومدعيتهم على اصل قوله .
والمروق الخروج من الشيء والنفوذ الى طرف الأقصى منه ، والرمية هي
الطريدة التي يرميها الرامي .

قال ابو داود : حدثنا الحسن بن علي حدثنا عبد الرزاق عن عبد الملك بن ابي
سليمان عن سالم بن كهيل اخبرني زيد بن وهب الجني قال ، كنت مع علي
كرم الله وجهه حين سار الى الحوارج فلما التفتنا وعلى الحوارج عبد الله بن وهب
الراسبي ، فقال لهم اغفوا الرمح وسلوا السيوف من جفوننا فاني اخاف ان ياشدوكم
كما تاشدوكم يوم حروراء ، قال فوحشوا برماحهم واستلوا السيوف وشجروهم
اناس برماحهم فقتلوا بعضهم على بعض .

قال الشيخ : فوحشوا برماحهم معناه رموا بها على بعد ، يقال للانسان اذا
كان في يده شيء فرى به على بعد قد وحش به ومنه قول الشاعر :
ان انتم لم تصلبوا بأخبيكم فضعوا السلاح ووحشوا بالابرق
وقوله شجروهم الناس برماحهم يريد انهم دفعوهم بالرمح وكفوهم عن انفسهم
بها ، يقال شجرت الدابة بعامها اذا كففت به ، وقد يكون ايضا معناه انهم
شكروهم بالرمح فقتلوهم من الاشجار وهو الاختلاط والاشتباك .

ومن باب قتال النصوص

قال ابو داود : حدثنا هرون بن عبد الله حدثنا ابو داود الطيالسي حدثنا

ابراهيم بن سعد عن يه عن في عبيدة بن محمد بن عمار بن يامر عن طلحة بن عبد الله بن عوف عن سعيد بن زيد عن النبي ﷺ قال من قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون أهله أو دون دمه أو دون دمه فهو شهيد .

قال الشيخ : قد نذب الله سبحانه في غير آية من كتابه الى ان تعرض للشهادة وادعى سمي رسول الله ﷺ هذا شهيداً فقد دل ذلك على ان من دافع عن ماله لو عن أهله أو دينه اذا ريد على شيء منه فأتى قتل عليه كان مأجوراً فيه ثلاثاً به منازل لشهاده .

وقد كره ذلك قوم زعموا ان الواجب عليه ان يستسلم ولا يقاوم عن نفسه وذموا في ذلك الى احاديث رويت في ترك القتال في الفتن وفي الخروج على الأئمة ، وليس هذا من ذلك في شيء ، انه جاء هذا في قتل النصوص وقطع الطريق ، واهل البغي و ساعين في الأرض بالفساد ومن دخل في معاد من اهل العيث والافساد .

[ومن كتاب الفتن]

قال ابو داود : حدثني يحيى بن عثمان بن سعيد الحمصي حدثنا ابو المغيرة حدثني عبد الله بن سالم حدثني العلامة بن عتبة عن عمير بن هاني عن عيسى بن سماعة عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه يقول كنا قعوداً عند رسول الله ﷺ فذكر الفتن فأكثر في ذكرها حتى ذكر فتنة الاحلاس ، فقال قائل يا رسول الله وما فتنة الاحلاس ، قال هي حرب وحرب ، ثم فتنة السر ، فدخلنا من تحت فدخل رجل من اهل بيتي يزعم انه مني وليس مني انما اولياي للمتقون ، ثم يصطليح الناس

على رجل كورك على ضلع ثم فتنة الذهب لا تدع أحداً من هذه لامة الا
لطمته لكمة وذكر الحديث « » .

قال الشيخ : قوله فتنة الاحلاس إنما اضيفت الفتنة الى الاحلاس لدوامها
وطول اجتها يقال للرجل اذا كان يترجم بته لا يبرح منه هو حلس بيته ، لأن
الحلس يفترش فيبقى على المكان ما دام لا يرفع .
وقد يحتمل ان تكون هذه الفتنة بما شبهت بالاحلاس سودنوها وظلمتها ،
والحرب ذهاب المال والأهل ، يقال حرب الرجل فهو حريب اذا سلب اهله
وماله . والدخول الدخول يريد انما شور كاللحاق من تحت قدميه .

وقوله كورك على ضلع مثل ، ومعناه الأمر الذي لا يثبت ولا يستقيم ،
وذلك ان الضلع لا يقوى بالنورك ولا يحمله ، والنور يقال في باب اللامة والموقف
اذا وصفوا هو ككف في ساعد وكعد في ذراع او نحو ذلك يريد ان هذا
الرجل غير حقيق للملك ولا مستقل به . والذهب : تصغير الذهب ، وصفرها على
منهيب للكمة لها وقه اعلم .

قال ابو داود : حدثنا مسدد وحدث قتبة بن سعيد دخل حديث احمد
في الآخر قال حدثنا ابو عوانة عن قتادة عن نصر بن عاصم عن شبيب بن خالد
قال انت الكوفة فدخلت مسجداً فاذا صدع من الرجل اذا أنته كأنه من رجال

« » فتنة فاذا قيل انقضت فمادت يصبح الرجل فيها مومناً ويمر كافراً حتى يصير
الى فسطاطين ، فسطاط ايمان لا تقاد فيه ، فسطاط نفاق لا ايمان فيه ، فاما كان راك
فانتظروا الدجال من يومه او غده .

أهل الحجاز ، قال قلت من هذا قال فتجيبني القوم ، وقالوا ما نعرف هذا ، هذا
 حذيفة ابن اليمان صاحب رسول الله ﷺ ، فقال حذيفة ان الناس كانوا يسألوننا
 رسول الله ﷺ عن الخير وكنت لسأله عن اشر ، فقلت يا رسول الله ارأيت
 هذا الخير الذي اعطانا الله ان يكون بعده شر كما كان قبله ، قال نعم قلت ، ثم
 ماذا قال هدنة علي دخن ، قال قلت يا رسول الله ثم ماذا قال ان كان لله خليفة
 في الأرض فضرب ظهرك واخذ مالك فأطعمه والا ثمت وانت حاض بجذيل شجرة .
 قال الشيخ : وروى ابو داود في غير هذه الرواية انه قال هدنة علي دخن
 وجماعة على اقداء ، الصدع من الرجال مفتوحة الدال هو الشاب للمعدل القنات ومن
 الودعول القتي . وقوله هدنة علي دخن معناه صلح على بقايا من الضغن ، وذلك
 ان الدخان اثار من النار دال على بقية منها .

وقوله جماعة على اقداء يؤكد ذلك وقد جاء تفسيره في الحديث قال : قلت
 يا رسول الله الهدنة على الدخن ما هي ، قال لا ترجع قلوب اقوام على الذي
 كانت عليه .

واخبرني اسماعيل بن راشد عن اسحق بن ابراهيم عن بعض رجاله او عن نفسه
 قال قلت لاعرابي كيف بينك وبين قومك فأنشدني :

وبين قومي ورجالها احن اذا التقوا تحاملوا على ضغن

تحامل التبت على وعس الدمن

والجذال اصل الشجرة اذا قطع اغصانها ، ومنه قول القائل من الانصاف

انا جذيلها المحسك .

وكان قتادة يتأول هذا الحديث فيجعله على الردة في زمن ابي بكر رضي الله عنه

قال ابو داود : حدثنا سليمان بن حرب ومحمد بن عيسى قالا حدثنا حماد عن ايوب عن ابي قلابة عن ابي اسماء عن ثوبان قال قال رسول الله ﷺ ان الله يزوي لي الأرض او قل ان ربي زوى لي الأرض فأريت مشارقها ومغاربها وانك ملك اعني سبيلك ما زوى لي منها واعطيت الكثرين الأجر والأبيض والي سألت ربي لأمتي ان لا يهلكهم بسنة عامة ولا يسلط عليهم عدواً من سوى انفسهم فيستبيح بيضهم ، وذكر حديثاً فيه طول « » .

قوله زوى لي الأرض معناه قبضها وجمعها ، ويقال انزوى الشيء اذا انقبض وتجمع . وقوله ما زوى لي منها يتوهم بعض الناس ان حرف من ههنا معناه التبعيض فيقول كيف اشترط في اول الكلام الاستيعاب ورد آخره الى التبعيض ، وليس ذلك صلي ما يقدرونه ، وانما معناه التفصيل للجملة المتقدمة ، والتفصيل لا يناقض الجملة ولا يبطل شيئاً منها لكنه يأتي عليها شيئاً شيئاً ويستوفى جزء جزء ، والمعنى ان الأرض زويت جملتها مرة واحدة فآها ثم يفتح له جزء جزء منها حتى يأتي عليها كلها فيكون هذا معنى التبعيض فيها ، والكثران هما للذهب والفضة .

« » تخته ربي قال يا محمد اذا قضيت قضاء فانه لا يرد ولا احلهم بسنة عامة ولا اسلط عليهم عدواً من سوى انفسهم فيستبيح بيضهم ولو اجتمع من بين اقطارها او قال بانظارها حتى يكون بعضهم بهلك بعضاً وحتى يكون بعضهم يسي بعضاً وانما اخاف على امتي الائمة المضلين واداً وضع لسبب في امتي لم يرفع عنها الى يوم القيامة . ولا تقوم الساعة حتى يلحق قتال من امتي بالمشركين وحتى تصد قبائل من امتي الاوثان وانه سيكون في امتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم انه نبي واتا خاتم النبيين لا نبي بعدي ، ولا تزال طائفة من امتي على الحق ، قال ابن عيسى ظالمين ثم نفقا لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي امر الله تعالى .

وقوله لا يهلككم إستهانة قال السنة تقطع والجذب ، وإنما جرت الدعوة بأن لا تعصم سنة كافة فيهلكوا عن آخرهم ، فأما أن يجذب قوم ويخصب آخرون فإنه خارج عما جرت به الدعوة ، وقد رأينا الجذب في كثير من البلدان وكان عام لمدة في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ووقع الغلاء بالبصرة أيام زهد ووقع بغداد في عصرنا انقلاء بهلك حق كثير من الخوارج ، إلا أن ذلك لم يكن على سبيل العموم والاستيعاب لكافة الأمة فلم يكن في شيء منها حذف للخبر .

قال أبو داود : حدثنا محمد بن سليمان الأنباري حدثنا عبد الرحمن بن سفيان عن منصور عن دعي بن حراش عن البراء بن تاجية عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن أبي هريرة قال تدور رحى الإسلام بخمس وثلاثين أو ست وثلاثين أو سبع وثلاثين فإن يهلكوا فسيل من هلك وإن يبق لهم دينهم يقيم لهم سبعين عاماً ، قل قلت ما بقي أو مما مضى ، قال مما مضى .

قال الشيخ : قوله تدور رحى الإسلام دوران الرحى كناية عن الحرب والقتال بينهم بالرحى بدورة التي تطحن الحب ، ما يكون فيها من تلف لأرواح وهلاك لأفئس قال الشاعر يصف حراً :

فدارت رحاها واستدارت رحاهم سراً الهار ما تولى المناكب
وقال زهير :

فترككم عرك الرحى بثغاما ونلقح كشاة ثم نلتج فتبع

وقال صعصعة بن النضر بن نبتة بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه حين رفع يده عن مرجي الجمل يريد حرب الجمل .

وقوله وان يقيم لهم دينهم يريد بالدين ههنا الملك ، قال زهير :
لئن حلت بمجور في بني اسد في دين عمرو وحالت بيننا فذك
يريد ملك عمرو . ولايته .

قلت ويشبه ان يكون لويد بهذا ملك بني امية وانتقاله عنهم الى بني العباس
رضي الله عنه وكان ما بين ان استقر الامر لبني امية الى ان ظهرت الدعوة
بمخرسان وضعف امر بني امية ودخل الوهن فيهم نحواً من سبعين سنة .

قال ابو داود : حدثنا احمد بن صالح حدثنا صنعة حدثني يونس عن ابن شهاب
حدثني حميد بن عبد الرحمن ان ابا هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله
ﷺ يتقارب الزمان ويتقص العلم وتظهر الثمن ويلقى الشح ويكثر المرح قيل
يا رسول الله ايم هو ذل القتل .

قال الشيخ : قوله يتقارب الزمان معناه قصر زمان الأعمار وقلة البركة فيها وقيل
هو دنو زمان الساعة ، وقيل هو قصر مدة الايام والليالي على ما روى ان الزمان
يتقارب حتى تكون سنة كالشهر ، والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم ، واليوم
كالساعة ، والساعة كاحترق السعفة ، والمرج اصله القتال ، يقال رأيتهم
بتهارجون اي يتقاتلون ، وقوله ايم هو يريد ماهو ، واصله ايما هو يخفف الياء
وحذف الالف كما قيل ايش ترمى في اي شئ ترمى .

قال ابو داود : حدثنا مسدد حدثنا حماد بن زيد عن ابي عمران الجولي عن
المثنى بن حارث عن عبد الله بن الصامت عن ابي ذر قال : قال لي رسول الله
ﷺ يا ابا ذر قلت ليبيك وسعديك ، وذكر الحديث . قال فيه كيف نت اذا
اصاب الناس موت يكون البيت فيه بالوصيف ، قلت الله ورسوله اعلم او قل

ما خار الله لي ورسوله قال عليك بالصبر لو قال نصبر ، ثم قال لي يا ابا ذر قلت
ليك وسعديك ؛ قال كيف انت اذ رأيت احجار الزيت قد غرقت بالدم
قلت ما خار الله لي ورسوله ، قال عليك بمن انت منه قال قلت يا رسول الله افلا
أخذ سيفي وأضعه على عاتقي ، قال شاركك القوم اذن ، قلت فما تأمرني قال
تكرم بيتك ، قلت فان دخل على بيتي ، قال فان خشيت ان يهرك شعاع السيف
فالتق ثوبك على وجهك بيومك يا مالك والله .

• قال ابو داود لم يذكر المشعث في هذا الحديث غير حماد بن زيد .

• قال الشيخ : البيت ههنا القبر والوصف الخادم يريد ان الناس يشغلون عن
دفن موتاهم حتى لا يوجد فيهم من يحفر قبرا لميت وبدفنه الا ان يعطى وصفا
او قيمته والله اعلم .

• وقد يكون معناه ان مواضع القبور تضيق عنهم فيبتاعون لموتاهم القصور
كل قبر بوصيف ، وقوله يهرك شعاع الشمس معناه يهلك ضومه وريقه
والباهر المضيء الشديد الاضاءة قل الشاعر : يضاء مثل القمر الباهر .
• وقد يحتاج بهذا الحديث من يذهب الى وجوب قطع النقاش وذلك ان النبي
ﷺ سعى القبر بيتا فدل على انه حرر كاليوت .

قال ابو داود : حدثنا ابراهيم بن الحسن حدثنا حجاج بن محمد حدثنا الليث بن
سعد حدثني معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير حدثه عن ابيه عن اللقداد بن
الأسود قال أئتم الله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول ان السعيد لمن جُنب الفتن
ولكن ابتلى فصبر فواها .

• قال الشيخ : واهأ كلمة معناها التلهف وقد يوضع ايضا موضع الاعجاب

بالشيء فإذا قلت وبها كان معذرها الاغراء .

قال ابو داود : حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسleme عن عبد الرحمن بن ابي صعصعة عن ابيه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : بوشك ان يكون خير مال المسلم غنماً ينع بها شعب الحبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن .

قال الشيخ : شغل الحبال اعاليها ، وفيه الحث على العزلة ايام الفتن .

ومن باب تعظيم دم المؤمن .

قال ابو داود : حدثنا مؤمل بن الفضل حدثنا محمد بن شعيب عن خالد بن دهمان عن هاني بن كاثوم ، قال سمعت عمود بن الربيع يحدث عن عبادة بن الصامت انه سمعه يحدث عن النبي ﷺ انه قال : من قتل مؤمناً فاعتبط قتله لم يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً .

قال خالد وحدثني عبد الله بن ابي زكريا عن ام لدرءة عن ابي الدرداء عن رسول الله ﷺ انه قال : لا يرل المؤمن متفقاً صالحاً ما يصب دماً حراماً فاذا اصاب دماً حراماً بلح .

قال الشيخ : قوله فاعتبط قتله يريد به قتله حليماً لا عن قصاص ، يقال صطت الناقة واعتبطتها اذ نحرتها من غير داء او آفة تكون بها ومات فلان عبطة اذ مات شاباً واحتضر قبل اوان شبب والحرم قال امية بن ابي الصلت : من لم يمت عبطة يمت هرماء .

وقوله معنقاً يريد حميف اظهر يعنق في شبه سير ، والحف ، والعنق ضرب من اسير وسبع يقال اعنق الرجل في سيرة فهو معنق ، ورجل معنق وهو من

نعوت للبانقة ، وبلغ معناه أعياناً وانقطع ، ويقال للملح على الغريم إذا قدم عليك فلم يعطك حقك وبلغت الركبة إذا انقطع ماؤها .

— ومن باب في المهدي —

قال أبو داود : حدثنا أحمد بن إبراهيم حدثنا عبد الله بن جعفر الرقي حدثنا أبو الملبح الحسن بن عمر عن زياد بن بيان عن علي بن نفل عن سعيد بن المسيب عن أم سلمة قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول للمهدي من عترتي من ولد فاطمة . قال الشيخ : العترة ولد الرجل لصلبه ، وقد يكون العترة الأقرباء وبني العمومة ، ومنه قول أبي بكر رضي الله عنه يوم السقيفة نحن عترة رسول الله ﷺ قال أبو داود : حدثنا سهل بن تمام بن بزيع حدثنا عمران القطان عن قتادة عن أبي نصر عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ المهدي مني أجلى الجبهة اقنى الأنف .

قال الشيخ : الجلاء هو المحصار الشعر عن مقدم الرأس ، ويقال رجل أجلى وهو أبلغ في انعت من الأملح قال العجاج : مع الجلاء ولا تخ القدير قال أبو داود : حدثنا محمد بن المثنى حدثنا معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة عن صالح بن الخليل عن صاحب له عن أم سلمة في قصة المهدي قال ويعمل في الناس بسنة نبينهم ولتي الإسلام يجرانه إلى الأرض فليث سمع ستين ثم يتوفى ويعلى عليه المسلمون .

قال الشيخ : الجران مقدم العنق وأصله في البعير إذا مد عنقه على وجه الأرض فيقال التي البعير جرانه ، وإنما يفعل ذلك إذا طال مقامه في مناخه فضرَب الجران مثلاً للإسلام إذا استقر قراره فلم يكن فتنه ولا هيج وجرت أحكامه على العدل والاستقامة .

ومن باب في قتال الترك

قال ابو داود : حدثنا قتيبة وابن السرح وغيرهما قالوا حدثنا سفيان عن الزهري عن سعيد بن مسيب عن ابي هريرة رواية ، وقال ابن السرح عن النبي ﷺ لا تقوم الساعة حتى نقاتلوا قوماً نعلمهم الشر ، ولا تقوم الساعة حتى نقاتلوا قوماً صفار العيون ذلأف الأنف كأن وجوههم المجان المطرقة .

قال الشيخ : قوله ذلأف يقول ان ذلأف اذا كان فيه غلظ وتبطاح وانوف ذلأف . والمجان جمع المجن وهو اترس ، والمطرقة التي قد عولت بطرق وهو الحبل الذي يشاء . وشبه وجوههم في عرضها وتو وجستها ، لقوسة قد البست الاطرقة .

قال ابو داود : حدثنا جعفر بن مسافر حدثنا حلال بن يحيى حدثنا بشير بن المهاجر حدثنا عبد الله بن بريدة عن ابيه عن النبي ﷺ في حديث قتال الترك قال تسوقونهم ثلاث مرات ويصطلمون في الثالثة .

قال الشيخ : الاصطلام الاستمطل و صبه من الصبر وهو القطع .

ومن باب في ذكر البصرة

قال ابو داود : حدثنا محمد بن يحيى بن فارس حدثنا اعيد الصدق بن عبد الوارث حدثني ابي حدثنا سعيد بن حماد حدثنا مسلم بن ابي بكره قال سمعت ابي جابر عن رسول الله ﷺ قال ينزل الناس من متى يأنط لسعوه البصرة عند نهري يقال له دجلة ويكون عليه جسر . كثر اهلها و يكون من امصار المهاجرين فاذا كان في آخر الزمان جاء بنو قنطوراء حتى ينزلوا على شط النهر ، وذكر الحديث «

وهو تيمنه فينفرك اهلها ثلاث فرق فرقة يأخذون اذنان البقر والبرية وعلكوا و فرقة يأخذون لانفسهم وكمروا وفرقة يحملون ذرارهم خلف ظهورهم وقاتلوهم وهم الشهداء .

{ ٤٤ ٤٥ }

قال الشيخ : انه تحت البطان مقلد من الأرض ، والصخرة خضرة لرخوة
وبها سميت الصخرة ويدرة طور هم ترك ، يقال ان فنطور اسم جارية كانت
لابراهيم صلوات الله عليه ولدت له ولداً واحداً من سلطمة الترك .

ومن باب ذكر الخبشة

قال ابو داود : حدثنا احمد بن احمد حدثنا ابو عامر عن زهير بن محمد عن
موسى بن حبيب عن ابي امامة بن سهل بن حنيف عن عبد الله بن عمرو رضي
الله عنه عن النبي ﷺ : ان تركوا الخبشة ، تركوكم ، ولا يستخرج كنز
الكعبة الا ذو السويقتين من الخبشة .

قال الشيخ : ذو السويقتين هما صغير الساق والساق مؤنث فلذلك ادخل
في تصديرها الله ، وعامة الخبشة في سوقها دقة وحوشة .

ومن باب ذكر الدجال

قال ابو داود : حدثنا حيوة بن شريح حدثنا عتبة حدثني يحيى بن يحيى بن سعد
عن خالد بن معدان عن عمرو بن الأسود عن جنادة ابن في امية عن عبادة
ابن الصامت انه حدثهم ان النبي ﷺ قال : اني قد خرجت عن الدجال حتى
خشيت ان لا تفلو ان المسيح الدجال قصير الخلق جعد اعور مطمو من العين
ليست ثالثة ولا جعراء .

قال الشيخ : الاصح اني اذا مشى باعد بين رجله ، والجعراء التي قد
انحسفت في مكابها اثر آكل حجر ، يقول ان عينه سادة لمكناها ، مطموسة اي
ممسوحة ليست بثالثة ولا مضمضة .

قال ابو داود : حدثنا هدية بن خالد حدثنا همام بن يحيى طه عن قتادة عن

عبد الرحمن بن آدم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ ذكر عيسى صلوات الله عليه ونزوله وقال إذا رأيتوه فاعرفوه رجل مروع إلى الحمرة والبياض بين مصرتين كأن رأسه يقطرون لم يصبه بل فبقاقت الناس على الاسلام فمدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ونهلك في زمانه المال كلها الا الاسلام . قال الشيخ : للمصر من الشيب الملون بالصفرة وليست صفونه بالمشبعة . وقوله ويقتل الخنزير فيه دليل على وجوب قتل الخنازير ويبان ان اعيانها نجسة وذلك ان عيسى صلوات الله عليه انما يقتل الخنزير في حكم شريعة نبي محمد ﷺ لأن نزوله انما يكون في آخر الزمان . وشريعة الاسلام باقية . وقوله ويضع الجزية معناه انه يضمها عن النصرى واهل الكتاب ويحلبهم على الاسلام ولا يقبل منهم غير دير الحق فذلك معنى وضعها والله اعلم .

ومن باب في خبر الجساسة

قال ابو داود : حدثنا حجاج بن ابى يعقوب حدثنا عبد الصمد حدثني ابى قال سمعت حسين المعلم حدثنا عبد الله بن بريدة حدثنا طاهر بن شرحبيل الشعبي عن فاطمة بنت نيس قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر ان تيمساً انداري حدثني انه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من خنوم وخدام قلعتهم الموح شهر إلى البحر فارتفوا إلى جزيرة حين تغرب الشمس فجلسوا في قرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة اهلها كثيرة الشجر قالوا وبلك ما انت قالت انا الجساسة انطلقوا إلى هذا الرجل في هذا لدمر فانه إلى خبركم بالاشواق وساق الحديث . قال الشيخ : قوله ارسلوا إلى الجزيرة . معناه اقمهم قربوا السفينة انما يقال رفأت السفينة اذا قربتها من الساحل وهذا مرافاً السفر ، واقرب السفينة يريد بها

القوارب وهر سفر صفار تكون مع السفن البحرية كالخنايب لها فتخذ
لحوتهم واحده قارب ، واما الأقرب فانه جمع على غير قياس ، والحساسة يقل
نهار نجس الأخبار نادجال وبه سميت حسنة ، ولأهل الكثير الملو والشعر .

باب خبر ابن الصائم رحمه الله

قال أبو داود : حدثنا أبو عاصم ثم شيشير صرم حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر
عن إبراهيم عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مرّ بامرئ صياد
في نفر من أصحابه فيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يلعب مع غلمان عند
أطعمه بني مغالة وهو علام لم يشعر حتى ضرب رسول الله ﷺ ظهره بيده ، ثم
قال أشهد أني رسول الله فظفر به ابن صياد فقال : أشهد أنك رسول الأمين ،
ثم قال ابن صياد لأبي ﷺ أشهد أني رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ آمنت بالله
ورسله ، ثم قال له النبي ﷺ : يا أيّبك قال يا أيّني صادق وكاذب ، فقال النبي
ﷺ خلط عليك الأمر ، ثم قال رسول الله ﷺ في قد خبات لك خبيثة
وخباته (يوم تأتي السماء بدخان مبين) قال من صادوه الدخ فقال رسول الله
ﷺ أحسن من تعدو فدرك ، فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله ائذن لي
فأضرب عنقه ، قال ﷺ ان يكن فلن تساط عليه يعني له جال وإن لا يكن
هو فلا خير في قتله .

قال الشيخ : الأطماء من الحجارة مرفوعة كالقصر وأطام المدينة حصونها
والدخ الدخان ، وقال الشاعر :
عد رواق البيت يمشي الدخا
وقد اختلف الناس في ابن صياد اختلافاً شديداً واشكل أمره حتى قيل فيه
كل قول ، وقد يسأل عن هذا فيقال كيف بفار رسول الله ﷺ رجلاً يدعي

النسوة كاذباً وبتركه بالمدينة يساكنه في داره ويجاوره فيها وما معنى ذلك وما وجه امتحانه اياه بما خبأه له من انه الدخان . وقوله بعد ذلك اخس فلن تعدو قدرك . والذي عندي ان هذه القصة انما جرت معه ايام مهاذنة رسول الله ﷺ اليهود وحلفائهم وذلك انه بعد مقدمه المدينة كتب بينه وبين اليهود كتاباً صالحهم فيه على ان لا يهاجروا وان يتركوا على امرهم ، وكان ابن صياد منهم او دخیلاً في جملتهم وكان يبلغ رسول الله ﷺ خبره وما يدعيه من الكهانة ويتعاطاه من الغيب فامتنحه ﷺ بذلك ليزور به امره ويحبر شأنه فلما علم انه مبطل وانه من جملة السحرة او الكهنة او ممن يأبىه رأي من الحن او بتعاهده شيطان فباتي على لسانه بعض ما يتكلم به فلما سمع منه قوله الدخ زبره فقال اخس فلن تعدو قدرك . يريد ان ذلك شيء اطلع عليه الشيطان فالتقاء اليه واجراه على لسانه وليس ذلك من قبل الوحي السماوي اذ لم يكن له قدر الانبياء الذين علم الغيب (١) ولا درجة الأولياء الذين ملهون العلم فيصيدون بنور قلوبهم ، وانما كانت له تارات يصيب في بعضها ويخطئ في بعض ، وذلك معنى قوله باتيني صادق وكاذب فقال له عند ذلك قد خاطب عليك ، والجملة انه كان فتنة قد امتحن الله به عباده المؤمنين ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حيى على بينة ، وقد امتحن قوم موسى عليه السلام في زمانه بالعجل فاقتن به قوم وهلكوا ونج من هداه الله وعصمه منهم . وقد اختلفت الروايات في امره وما كان من شأنه بعد كبره فروى انه قد قاب عن ذلك القول ثم انه مات بالمدينة وانهم لما ارادوا الصلاة عليه كشفوا عن وجهه حتى رآه الناس وقيل له اشهدوا .

(١) هكذا في الاحمدية ويظهر ان هذا سقطاً ، وامافي الطرطوشية فلا وجود لها ولا لاسم الموصول اعم

وروى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال شمت بن صياد فقال
لم تسمع رسول الله ﷺ يقول لا بدخل بسجل مكة وقد حبجبت معك وقال
لا يولد له وقد ولد لي ؛ وكان ابن عمر وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما في
روى عنهما يخافان ابن صياد هو الدجال لا يشكون فيه ، فقل لجابر أنه أسلم
فقال وإن أسلم ، فقل إن دخل مكة وكان بالمدينة قال وإن دخل .

وقد روى عن جابر أنه قال قعدنا ابن صياد يوم الحرة .
قلت وهذا خلاف رواية من روى أنه مات بالمدينة والله أعلم .

❦ ومن باب الأمر والنهي ❦

قال أبو داود : حدث محمد بن عباد الواسطي حدث ، يزيد بن هرون أخبرنا
إسرائيل حدث محمد بن جعدة عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري رضي
الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر
لو أمير جائر .

قال الشيخ ، إنما صار ذلك أفضل الجهاد لأن من جاهد العدو وكان متردداً
بين رجاء وخوف لا يدري هل يقاب أو يظلب وصاحب السلطان مقهور في
يده فهو إذا قال الحق وأمره بالعروف فقد تعرض للتلف وهدف نفسه للإهلاك
فصار ذلك أفضل أنواع الجهاد من أجل غلبة الخوف والله أعلم .

قال أبو داود : حدث عبد الله بن محمد النخعي حدثنا يونس بن راشد عن علي
ابن بزيمة عن أبي عبيدة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول
الله ﷺ وذكر بني إسرائيل وثلاث قوله (لعن الذين كفروا من بني إسرائيل
على لسان داود وعيسى بن مريم) إلى قوله فسيقون ، ثم قال (كلا والله لتأسرن

المعروف ولتنبهون عن المنكر ولتأخذن على يدي الظالم ولتأطرنه على الحق أطراً)
قال الشيخ : قوله لتأطرنه معناه لتردنه عن الجور ، وأصل الأطر العطف
أو الثني ومنه تأطر العصي وهو ثنيها ، قال عمر بن أبي ربيعة :

خرجت تأطر في الثياب كأنها أم تسبب علا كثيراً أهلاً

قال أبو داود : حدثنا سليمان بن حرب وحفص بن عمر قالا حدثنا شعبة عن
عمرو بن مرة عن أبي بصير عن أبي بصير عن أبي بصير عن أبي بصير عن أبي بصير عن أبي بصير
رجل من أصحاب رسول الله ﷺ أنه قال : لن يهلك الناس حتى يذنبوا
أو يذنبوا من أنفسهم .

قال الشيخ : مصره أبو عبيد في كتابه ، وحكى عن أبي عبيد أنه قال معنى
يعذروا أي تكثروا ذنوبهم وعيوبهم . قال وفيه لغتان ، يقال أعذر الرجل أعذراً
إذا صار ذا عيب وفساد ، قال وكان بعضهم يقول عذر يعذر بمصاه ولم يعرفه
الأصمعي . قال أبو عبيد وقد يكون يعذروا بفتح الياء بمعنى يكون لمن بعدهم
المعذري ذلك والله أعلم .



هنا في نسخة الأحمدية :

آخر الكتاب والحمد لله وصواته على سيدنا محمد النبي وآله وأصحابه ،
وسلام على عباده الصالحين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
كتبه عفيف بن المبارك بن الحسين بن محمود الوراق رحمه الله



وهنا في النسخة المطرطوشية

كتبه حميد أبو بكر محمد بن الوليد بمكة في المدرسة النظامية في شهر رمضان
من سنة ثمان وسبعين وأربع مئة والله وبه وحفظه اهـ .

خطأ عثرت عليه في هذا الجزء :

صحيحة	سطر	الخطأ	الصواب
٢٧	١	الكاتب	المكاتب
١٤٢	١١	سطع	سطح

وكذلك عثرت على خطأ في الجزء الأول :

صحيحة	سطر	الخطأ	الصواب
١٤٨	١٥	ابروا	ابردوا
٢٠٤	٤	هذه القسم	هذه القسمة
٢٥٠	١٩	رسول الله	رسول رسول الله

في الجزء الثالث :

في صحيفة ٩٩ آخر سطر ، كلمة عرف ، صوابها غرق ؟ والياض التي تركته
هو في بحر كما وجدته في عون المعبود شرح سنن أبي داود للعلامة الشيخ محمد
شمس الحق العظيم أبادي الهندي المطبوع في الهند ولم يكن وقتئذ عندي ؛
وقد تفضل بأرساله البناءاعارة من دمشق الأستاذ الفاضل الشيخ بهجة البيطار
حفيد العلامة الشيخ عبد الرزاق البيطار رحمه الله تعالى ، فله مني عظيم الشكر
ومن الله تعالى جزيل الأجر .



كلمة للناس ايضاً

قلت في ذيل الصحيفة الثامنة من الجزء الأول ، كتب لي شيخنا بالاجازة حافظ المغرب الشيخ محمد عبد الحفيظ لكتاني الفاسي ان هذه المقدمة النفيسة شرحاً للامام الحافظ ابي طاهر السنني لكنني لم اطلع عليه ولا اعلم منه نسخة في مكتبة من المكتبات .

فاطلع على ذلك الشيخ سليمان بن عبد الرحمن الصنيع وهو من اهل العلم بمكة الشرفه فكتب لي كتاباً مؤرخاً في ٣ دي الحجة سنة ١٢٥١ هـ فيه ان شرح هذه المقدمة يوجد في مدرسة ديوبند (السند) وقد كتبت بواسطة شيخني سالم ديوبند ومحدثها ونزيل مكة الآن اطلب هذا الشرح وسأرسله لكم اذا وصلي وفقكم الله لنشر كتب السنة .

وفي غرة ربيع الأول من سنة ١٣٥٣ هـ وصلتني هذه الرسالة بواسطة الوجهه المفضل الشيخ محمد فذري نصيف عيسى اعيان جده وامثلها ، وفي شاكر لها وان توسط بأرسالها من بلاد السند هذا العمل للبرور جزى الله الجميع خيراً الجزاء . وبعد ثلاثين لم يجدوا شرحاً للمقدمة بل هي مقدمة حافلة للحافظ اللوما اليه نوه بها بجملة الامام ابي داود وما صنفه وفضل الشارح الامام الخطابي املاها قل املائه معالم الدين ، وقد جاء فيها من الفوائد والأخبار ما لا ذكر له في مقدمتي ولحقها بآخر الكتاب تسمية للعائدة وحرماً على احبابها .

وقد عني عليها هذان الفاضلان بعض تعليقات وافتقيت ثنا شهما ونسجت

على . نوافلها أيضاً وعزوت كل تعاقبة لصاحبها .

وقد ذيل المقدمة الشيخ سليمان الموما اليه بقوله فرغ بحمد الله وأمانته وحوله
وقوله الفقير الى الله تعالى سليمان بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبد الله بن
حمد الصنيع من رقم هذه المقدمة يوم الأربعاء التاسع من شهر صفر الخير سنة
ثلاث وخمسين وثلاثمائة والفر بركة المكرمة ، ونقلت هذه المقدمة عن نسخة
نسخت في السند في العام الماضي من نسخة مخطوطة مع معالم السنن للخطابي
وكلاهما بخط واحد من اولها الى آخرها ، الا ان معالم السنن مخرومة من آخرها
بقدر انكاس او الكراسين ، ولهذا جهل تاريخ النسخة وهي من مخطوطات
القرن التاسع او العاشر ، واصل النسخة هذه من الحجاز وهي في مكتبة الشيخ
صبغة الله بن محمد راشد الحسيني السندي وببتم بيت علم وصلاح واصر بالمعروف
ونهي عن المنكر . وكان هذا الشيخ من صحب السيد احمد الدهلوي الشهيد
هكذا ، وادب شيخ العلامة لكبير احدث الفقيه شيخ عبد الله بن الاسلام
السندي ثم الدهلوي الدهلوي بندي جزاه الله خيراً ونفعنا بعلومه آمين .

هذا وفي قد صححت الأصل بقدر الامكان وعاقبت على بعض المواضع بقدر
الحاجة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم اهـ .

[مقدمة الحافظ الكبير ابي طاهر السلفي]

[المتوفى سنة ٥٧٦ هـ رحمه الله تعالى]

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .
 اخبرنا الشيخ الفقيه الامام شيخ الاسلام الحافظ الصدريقة السلف ابو طاهر
 احمد بن محمد بن ابراهيم اساني الاصبهاني «١» رضي الله عنه قرآنة عليه في مقوله
 وانا اسمع فأقر به رضي الله عنه قال : اما بعد حمد الله تعالى على كل حال ،
 والصلاة على المصطفى محمد وآله خير آل والرفيقين اصحابه في مقال وفعال ،
 فقد اقترح علي في ذي قعدة سنة ست واربعين وخمسةائة جماعة من اعيان فقهاء
 النضر «٢» المحروس ان املي عليهم شيئاً من الحديث في خلال الدروس من غير
 اخلال بها وتقصير يلحقها ومدومة يذهب بها بهاؤها وروافها ، فاستجبت
 مقالهم واجبت سؤلهم ، وعينت على يومين الخميس والاثنين ، وامليت من
 روايات عن شايخي مجالس تحتوي على الصحيح من الحديث والتريب وبميد
 الاسناد والقريب ، وحكايات في اواخرها ومن الاشعار فاخرها كما جرت
 به العادة سنة قبلنا الحافظ القادة في الحديث ورواية عواليهم ، ثم قطعتها

«١» ترجمته في تذكرة الحفاظ للذهبي (ج ٤ ص ٩٠) وفي تلويح ابن خلكان
 وفي طقات النافذة للامام السبكي (ج ٤ ص ٤٣) - وفي فهرس المراس
 والاثبات لشيخنا حافظ العصر الشيخ محمد عبد الحفي الكفائي (ج ١ ص ٣٣٩)
 وكانت وقته سنة ٥٧٦ وله مائة وست سنين او نحو ذلك مع الجزم بأنه اكمل المائة ايام
 «٢» المراد به نضر الاسكندرية وكان قدومه اليه اواخر سنة ٥١١ كما في تلويح
 ابن خلكان وغيره . ا . م .

معمولاً عن أملاء كتاب جامع التصانيف حديث الأحكام على أقصى غاية من
الأحكام بصلته بالأمثلة كـ ، وفقران المقام ، السائر عرى عن اليهود في
الأمر بـ ، ويكون ذلك من رواية أبي يعقوب ، فلهذا يمكن من عوت عليه وقصدته
أحمد مسجوع عن أبي يعقوب في حديثه وسفره حصلته فذكرني في مرة حينئذ
في الأصول عن ذلك في أملاء كتاب مصنف مشهور ، وبالخط وبقية المذكور
ويستعمل في نسخة عن مدح مدح ، ولا يتطرق إليه قدح قدح ، ولا ينفع في فيه
اعلام على ، وكيفية المقام ، ولا يحلو من الحديث لبعض كما يحلو في بعض
تسبب من تصوم من كتب وأمن ، فلولاً الأسد بفعل من شـ ، وشـ ،
ولما قال الحسن بن سعيد ، فلم أر ما هو به إلا ، وعند الافتتاح على وأعلى
من مؤلف لأحمد ، ذلك من الأصحح الأممي الثقة المتفق شرقاً وغرباً
على تقدمه وأمنه وديانته في برويه وأمنته وعلى ما رزق من لائق وضبط
وأحد من تحبب الخط ، فعند استقراره والثبات على سننهم ، سئل
في رتبة ما عسى أن يروى في نقله ، ومما شكل وتعين به سؤال ، فتأيت
هذا ما يجرى عن ذلك على ما بيانه مسود ، وما يكون به منوطاً في مقدمة
كتاب لا يذكر لأمره ، في شرحه المتحقق لعمدة في تفرصه ومدحه
وملت في ملأه بـ ، من لا وقت ، عور الله تعالى وأقبله أدريس في
النسوخات على أكثر من مائة ، وقد ناز من تأليفه أربع طبعه وفضله فتصديت
له وشرعت فيه شروطاً ، وهو كـ بـ كبير في إحدى النسخ ثلاثون
مجلد ، نكر الخط واضح ، وفي أخرى أحد عشر مجلد ، وفي أخرى ، وقد كتب به
أبو عمر بن موسى بن عبد الرحمن بن أبي تيبه ، شاذي رواية عن أبي عمر مؤلفه

في الأندلس سنة ثلاث عشرة وخمسمائة .

وكان ابتداء الشروع في الالتقاء على الأصحاب الفقهاء وفقهاء الله وأعلامهم على تحصيل العلم الذي زلهم في المدرستين اما العادلية او الصالحية نفع الله منسبها بالانشاء واثابنا نحن بالاملاء على ما كان يفتق ويثقل في كل اسبوع يومين الخميس على ما ذكرته آتفاً والأثنين في شهور سنة احدى وخمسين وخمسمائة ووقع الفراغ منه في اواخر ذي القعدة سنة احدى وستين فحمدت الله تعالى على فضله وانعامه واكمال الكتاب واتمامه وهو تعالى المستول في نعمنا بالعلم وحمله وضبطه وتلقه وجعلنا من بررة الله بسعة فضله وطوله .

واختوت بعد استخارة الله سبحانه في هذا الأوان اشروع في املاء ديوان آخر شرعى يصلح للفقهاء الأعيان وينتفع به كذلك المتتبع فيما يكون بصدده ويعد من لوفى عدده ولا يخلو من الاسناد الذي عليه جل الاعتماد بل يكون به منوطاً ووجوداً مشروطاً ، فلم ار احسن من شرح ابي سليمان الخطابي البستي لكتاب ابي داود السجزي فهو كتاب جليل ، وفي القائه عاجلاً ذكر جليل ، وآجلاً انشاء الله تعالى ثواب جليل . وقد اردت ان اقدم ههنا ايضاً فصلاً في التنبية على حلالة ابي داود وما صنفه ، وفضل ابي سليمان وشرحه الذي انه كما فعلت في مقدمة الاستذكار الكبير المقدار ، وان كان ابو سليمان قد كفانا ذلك بما ذكره في خطبة كتابه بحسن خطاته وخطابه .

لما كتاب ابي داود فهو احد الكتب الخمسة التي اتفق اهل الحل والعقد من الفقهاء وحفاظ الحديث لبياء على قبولها والحكم بصحة اصولها وما ذكره في ابوابها وفصولها بعد الموطأ المتفق على الصحة وعلو درجة مصنفه وروايته ،

وحين عرّض كتاب أبي داود عن أحمد بن حنبل ورواه استحسنه وارثه ،
وحسبه ذلك نفراً .

قال إبراهيم بن اسحق الحربي وأخبر به حراً حين وقف عليه وضح ما فيه
لديه ، ابن أبي داود الحديث كما بين داود الحديث .

وروي مثل هذا القول عن محمد بن اسحق الصفي به وقد يقع الحافر على
الحافر ، وبوافق قول لأول قول الآخر ، وقد قرأت ناهذه الحكاية وقوائد
آخر من الكتب على الإمام أبي الحسن الطبري قاضي قضاة طبرستان بالري
سنة إحدى وخمسةائة ، وفارثي الكتاب جميعه من يده الي يدي وذنلى في روايته
عنه على جري لادة ومذهب الفقهاء السادة وحفاظ الحديث في تقديم والحديث .

وكان من غرضي كتابته ومن بعد الكتابة قراءته فسخي عن بلوغ الغرض
عارض من المرض ، والله أحمد على ما سرّ وساء واشكره على قضاء قد قدر وشاء .

وكان يفرد به وإليه يرجع من كل نظر بسببه . وشبهه به أبو نصر البخاري
الذي بغزوة رواه عنه عن المؤلف عالياً رواه سوى ابواب يسيرة سقطت على أبي
نصر فأخذها عن أبي الحسن بن أبي الديوري ، ولا بغزوة ابصاراً عن أبي مسعود
لكراني عن أبي سليمان .

وقد كتبه الفقيه أبو بكر الخطوطي ببغداد بخصه في المدرسة النظامية سنة
ثمان وسبعمين وأربعماية « ١٠ » صحيفة من غير سماع اذ لم يجد من يرويه له بالعراق

« ١٠ » ألت هذه المسخة الى مكتبة المدرسة الاحمدية بحلب وهي إحدى النسخ
التي اعتمدنا عليها في الطبع ، وقد تكلمت عليها في المقدمة وشرت اليها في
التصحيح كثيراً اه م .

وأما كان يفرده أبو الحمان كما ذكرته ولم ينسب إليه ولا أخذ رواية
الاسم وصل كتاب طرطوشي هو الآن في ملكي .
واسبقناه ذكر أبي داود وفصله وتقدمه في علم الحديث عند أهله ومعرفته
بكل قننه ورواته وجل حملته ووعده بتعمد في هذه المقدمة فيقتصر على القليل
منه الذي لا يستغنى عنه .

فأما نسبة فقد دل ابن أبي حاتم الرازي في كتاب المرح والتعديل سليمان بن
الأشعث بن شداد بن عمرو بن عمرو . وقال محمد بن عبد العزيز الماشقي فيما روى
عنه ابن جميع الصيداوي سليمان بن الأشعث بن بشير بن شداد ، وروى أبو
أكر بن داسة وأبو عبيد الآجري المصريان فقالا سليمان بن الأشعث بن إسحق
ابن بشير بن شداد ، وكذلك نسبة أبو بكر الخطيب في تاريخ بغداد . وقال
ابن شداد بن عمرو بن عمران أبو داود الأودي السجستاني زاد بعد شداد عمر
وعمران ، وهذا القول في نسبه أهل والغالب إليه أميل ثم الله تعالى أعلم .

وشيوخه كثيرون ومنهم عبد الله بن مسلمة النعني وأبو الوليد الطيالسي
وأبو عمر الحوفي وسليمان بن حرب الواشقي وأبو سلمة التبوذكي وأحمد بن
يونس البوعبي وهشام بن عمار الظفري وأبو الحسن التميمي وأبو طاهر بن
السرحد «١» وفنينة بن سعيد وآخرون من أهل العراق وإشام ومصر وخراسان
وقد تلمذ على أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعنه أخذ علم الحديث وعلق عنه
أحمد حديثاً واحداً وأبنته محطه في دفتر واقاده لأبن أبي سمينة أبي جعفر «٢»

«١» ابن السرح هو محمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن السرح بمهمات
أبو الطاهر المصري ثقة من العاشرة مات سنة ٢٥٥ . كتب سليمان الصنع .
«٢» انظر مقدمة في ص ١٣ م .

وحدث عنه من قرأه الحافظ أبو عبد الرحمن نسوي وأبو عيسى الترمذي وأبو محمد الجواليقي قاضي الأهواز «١» وروى أبو بكر الباقلي الرازي وآخرون من المتأخرين قد ذكرهم في غير هذا الموضع ، وأذكر الآن هنا بما قرأت على أبي الحسن من الكتاب ، ويعد من لباب اللباب أعني كتاب الخطابي فوائد تقع من طلاب الحديث أنه دفين بقوانين التحديث في كل موضع حسن موقع ولا مبرها كذلك من المناولة من الكتاب إذ ذلك عين الصواب فالمناولة بالاجماع لا تبلغ درجة السماع ، ولهذا يجب تعيين المسموع من المجزؤين بين الحقيقة من المجاز عمد مر له بالمجازات أيمن وأيقن ، ولديه فيما يراه خوقاً من الله ضبط واتقان ، والموعود بأمره معتمداً باستاده وإن ليس من أعمدته ، وفي أثناء خطبة الكتاب على نصه ذكره مؤلفه لأطالاب ما أخبرني القاضي أبو الحسن (روايته) قراءتي عليه بالري نا أبو نصر البلخي شزنة إذ أبو سليمان الخطابي أخبرني أبو عمر «٢» محمد بن عبد الواحد الرازي صاحب أبي العباس أحمد بن يحيى قال : قل إبراهيم الحارثي لما صنف أبو داود هذا الكتاب يعني كتاب السنن ابن لأبي داود الحديث كما ابن داود النبي ﷺ الحديد قطعت أناهذا ، كلام المنقول عن الحارثي بنصر سلباس «٣» بعد سمعي من أبي الحسن بالري لأستحج في ما سألني وأملت :

«١» هو الأمام وحلة الوقت الحافظ أبو محمد عبد الله بن أحمد الأهوازي الجواليقي صاحب التصانيف توفي سنة ٣٠٩ هـ من ترجمته في تذكرة الحفاظ للذهبي (ج ٢ ص ٢٣٢) وهو غير الجواليقي صاحب كتاب العربات فإنه متأخر عنه هـ م .

«٢» أبو عمر الرازي ترجمته في طبقات انصافية للسبكي (ج ٢ ص ١٧١) وفيه الوهم (ص ٦٩) ورعة الألباء في طبقات الأدباء (ص ٣٤٥) كنه سليمان .
«٣» قال ياقوت مائة مشهورة بأذربيجان هـ م .

لأن الحديث وعلمه بكناه لأمام أهل البيت داودا

مثل الذي لأن الحديث وسبكه أبي أهل زمانه داودا

هكذا كتبنا عن أبي الحسن في صدر معالم السنن الخطابي من قول إبراهيم
ابن إسحاق الحرلي وقد أخبرنا محمد بن طاهر بن عيسى المقدسي بهذا أن نايب القس
علي بن عبد العزيز الحشاب بنو بورنا محمد بن عبد الله بن أسيع قبا اذن لنا
قال سمعت أبا سليمان الخطابي يقول سمعت اسماعيل بن محمد اصفار يقول سمعت
محمد بن اسحق الصماني يقول ان لابي داود السجستاني الحديث كما ان لدود
النبي الحديد وسمعت القاضي ابا الحسن لروايني يقول سمعت ابا نصر بلخي
بغرة يقول سمعت ابا سليمان الخطابي يقول سمعت باسعيد بن لاسرائي ونحن
نسمع منه هذا الكتاب يعني كتاب السنن لابي داود واثار الى النسخة وهي
يريد به ولو ان رجلا لم يكن عنده من علم الا المصحف الذي به كتاب
الله تعالى ثم هذ الكتاب لم يجمع معها الى شيء من العلم به .

اخبرني القاضي ابو النعمان بالري في ان نصر البلخي خزانة نايب سليمان الخطابي
حدثني عبد الله بن محمد النسي حدثني ابو بكر بن جابر خادم بي داود قال :
كنت معه يفقد ففصل في المغرب اذ فرغ الباب ففتحته وداود يقول هذا
الأمير ابو احمد الموفق يستأذن ، فدخلت الى بي داود فخيرته بمكة واذن
له فدخل وقعد ثم اقل عليه ابو داود وقال ما جاء بالأمير في مثل هذا وقت
فقال خلال ثلاث ، قال وما هي ، قال تفتقل الى البصرة فتأخذها وطفا فترحل
اليك طلبة اهل من افطر الأرض فتعمر بك ، وانها قد خربت ونقطع عنها

الناس لما جرى عليها من عجز النج ، فقل هذه واحدة فثبت اثباته ، قل وتروى
لأولادي السنن ، فقل نعم هـ ثلثة ، قال وتفرّد لهم بحسب الرواية ون
أولاد الخلفاء لا يقدمون مع العامة ، فقل أما هذه ولا سبيل اليها لأن الناس
شر يفهم ووضعهم في العلم سواء .

قال ابن جابر فكروا يحضرون بعد ذلك ويقعدون في كم حيرى ويضرب
بينهم وبين الناس ستر فيسعدون مع العامة .

وهذه جملة ما قرأته على أبي انحاس من صدر الكتاب سوى ما لعله من اثباته
أودعه تخریج له وسميته عليه وسأعيدها عند ملأ الكتاب انشاء الله تعالى اعني
كتاب معالم السنن .

وأما لسنن فكتاب له صحت لا الأفتق ، ولا يرى مثله على الإطلاق ،
وهو كما ذكرت فيما تقدم أحد الكتب الخمسة الذي اتفق على صحتها علماء اشرق
واقرب والمخافون لهم كأنه يغلبونهم بدار الحرب وكل من رد ما صنع من
قول الرسول ولم يتلقه بالقبول خذل وغوي اذ كان عليه الصلاة والسلام
ما ينطق عن الهوى ومشاقته ارسول الأمين واتباعه غير سبيل المؤمنين قد
رفض الدين واسخط الله وأرضى ابليس اللعين ، وفي الكتاب انقري الذي عجز
التصحاء عن الأتيان بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً (ومن يشاقق الرسول
من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم
وساءت مصيراً) .

وحيث فرغنا من هذا الباب نذكر اسنادنا في الكتاب وقد رواه عنه ابو علي
الموثوق وابوبكر بن داسة ابصر يان وغيرهم من الرواة الأعيان ومنهم ورقة

(١) أبو عيسى يحيى بن موسى بن سعيد الرملي .
 فأما رواية اللؤلؤي فقد كذب الي أبو طاهر جعفر بن محمد بن الفضل العاداني
 من البصرة على يدي صاحبنا أبي نصر اليوناني رحمه الله ، قال أخبرنا أبو
 عمر القاسم بن جعفر الهاشمي ثنا أبو علي محمد بن محمد بن عمرو (١) واحد من
 محمد بشرويه وآخرون باصهين ، قالوا انبأنا أبو شيم أحمد بن عبد الله بن يحيى
 الحنظلي قال : كذب الي أبو بكر محمد بن بكر بن داسة البصري ثنا أبو داود .
 ' وقد سمعت الامام ابا الطيب حبيب بن أبي مسلم الطبراني باصهين سنة ثلاث
 وسبعين واربعمائة يقول سمعت أبو بكر بن علي المدني يقول سمعت الحسن بن
 محمد بن ابراهيم الرازي يقول رأيت النبي ﷺ في المنام فقال : من اراد ان
 يستشرك بالسنن فليقرأ - من أبي داود - هذا الامام كما ترى ورويا موثقا عند
 من قرأ العلم زدى في في الصحة والقوة كجزء من النبوة .

وطهران والمدينة وواذا ثلثتها من قطر اصهين ، والمدينة هي المعروفة
 بهمستان بلدة كبيرة عامرة بالخلق وطهران وواذلو ضيعة من ضياعها كبيرتان
 والمحسن بكنتي ابا لعلاء ولا يبي سعيد الرستمي وكان من مجيدي شعراء اصهين (٢)

(١) هو اللؤلؤي الراوي عن الامام أبي داود . وقوله واحد من محمد ثنا
 الحنظلي ولله واما رواية أبي بكر بن داسة فأخبرني بها أحمد بن محمد ، واحد
 ابن محمد في شيوخه ثمان أحمد بن محمد بن رجوبه واحد بن محمد العدل كما
 في تذكرة اعمام الدهي ، والاطهر انه الأول وان بشرويه هنا بحرف .
 وقد روى عنه المصنف ميساتي قصة أبي داود مع سهر النسري . وانظر مقدمتي
 في ص ٢٥ في الطريق الثالث وص ٣٦ .

(*) بياض بالأصل .

ان قحطان قصيدة طويلة (*) أبيات يذكر فيها (*) الدنيا (*)
القاضي ابو صاهر احمد الجربادقاني انبأنا ابو الفضل اسماعيل الجربادقاني الكاتب
انبأنا (*) المظفر ابن شهدان الأصمبالي انشدنا الرستمي لنفسه :

حجى الى الباب الجديد وكعيتي اباب العتيق وباللهالي الموقف
والله لو عرف الحجيج مكاننا من زندروز وحسره ما عرفوا
لو شهدوا زمن الربيع طوائفا بالحدقين عشبة ما طوفوا
زار الحجيج بني دزار ذوو الهوى جسر الحسين وشعبه واستشرلوا
ورأوا ظباء الخيف في جنباته فرموا هنالك بالجار وخيفوا
ارض حصاها جوهر وترايبها مسك وماء المد فيها قرقف

هذا قد مضى ، وفرغ وانقضى ، ونرجع الى السنين فكتاب السنين اخبرنا
ابو الفضل محمد بن طاهر بن علي اللقديسي يمدان انا ابو القاسم عبد الله بن طاهر
التميمي الفقيه قدم علينا الري حاجاً انا علي بن محمد بن نصره الدينوري ثنا القاضي
ابو الحسن علي بن الحسن بن محمد المالكي ثنا ابو القاسم الحسن بن محمد بن احمد
جدائي ابو بكر محمد بن اسحاق ثنا الصولي قال سمعت ابا يعقوب زكريا بن يحيى
الساجي يقول كتاب الله عز وجل الاسلام ، وكتاب السنن لابي داود عهد الاسلام .
وسمعت انا الحسن علي بن سلم بن الفتح السلمي الفقيه بدمشق يقول سمعت
ابا نصر الحسين بن محمد بن طلاب القرشي يقول سمعت ابا الحسين محمد بن احمد
ابن حبيب النسائي بصيدا يقول سمعت ابا بكر محمد بن عبد العزيز بن محمد بن
الفضل بن يحيى بن القاسم بن عون بن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث

ابن عبد المطلب بمكة يقول سمعت ابا داود سليمان بن الأشعث بن بشير بن شد د
السجستاني بالبصرة وسئل عن رسالته التي كتبها في اهل مكة وغيرها جواباً
لهم فألمي عليهم سلام عليكم، فأبى احمد انكم الله لا إله الا هو، واسأله
ان يصلي على محمد عبده ورسوله ﷺ اما بعد : عافنا الله وابائكم فهذه الأربعة
الآلاف والثماني مائة الحديث كلها في الأحكام ، فاما احاديث كثيرة من الزهد
والفضائل وغيرها من غير هذا فلم اخرجها وانسلام عليكم ورحمة الله ، وصلى
الله على محمد النبي وآله هذا آخر ما اخبرنا به الفقيه ابو الحسن بدمشق .

وقد سمعت ابا الفصل محمد بن طاهر بن عيسى المقدسي الحافظ يهمد ان في كتاب
اليواقيت من تأليفه يقول : قال ابو داود في رسالته الى اهل مكة ، وربما اختصرت
الحديث الطويل لأنني لو كتبه بطوله لم يعلم بعض من يسمعه ولا يعلم موضع
الفقه منه فاختصرته لذلك . وسمعت ابا الفصل المقدسي يهمد ان يقول : حكى ابو
عبد الله بن مندة الحافظ الأصماني ان شرط ابي داود والنسائي اخراج احاديث
اقوم لم يجمع على تركهم اذا صح احديث بانصال لاسناد من غير قطع ولا ارسال .
واخبرنا ابو محمد عبد الله بن علي بن عبد الله بن الأنوسي بعدد انا سويكر احمد بن
علي بن ثابت الحافظ حدثني سويكر محمد بن علي بن ابراهيم القاري المديني بلفظه قال
سمعت ابا بكر بن داسة يقول سمعت ابا داود يقول كتب عن رسول الله ﷺ خمس مائة
الف حديث اتجهت منها ما صحت هذه النكبات يعني كتاب السان جمعت فيه
اربعة آلاف وفي مائة حديث ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقر به ويكفي
لانسان لديه اربعة احديث احدها قوله ﷺ الأعمال باليات ، والثاني قوله
من حسن اسلام امرء تركه مالا يعنيه ، والثالث قوله لا يكون المؤمن مؤمناً

حتى يرضى لأخيه ما يرضاه لنفسه ، والرابع قوله للحلال بين والحرم بين
 وبين ذلك أمور مشتهرات الحديث ٠٠٠ «١» أبو داود سليمان بن الأشعث
 قال قلت بطرسوس عشرين سنة كتبت المسند وكتبت أربعة آلاف حديث
 لمن وفقه الله فأولها ما رواه نسيب عن النعمان عن النبي ﷺ الحلال بين والحرام
 بين ، لم يذكر أبو نعيم في روايته هذه عن العثماني غير هذا التقدير لا يريد
 وقد رواه عنه ابن فارس القوي مؤلف مجمل اللغة فذكر الأحاديث الثلاثة
 الباقية وبينها وعين عليها ونبهها ، وابن فارس وأبو نعيم في درجة واحدة في
 رواية هذا الكلام وإن كان ابن فارس قدم وفاة وأعلى سناداً ، وقد وقعت
 الحكاية لنا على من رواية أبي نعيم ورواية ابن فارس سائزلة فأبأنا ابن السراج
 البغدادي بغداد وابن بعلان الكبير الحنوي بجاي فلا كتب إلينا أبو الفتح
 سليم بن أبوب بن سليم الرازي من غير صور أنا أبو الحسين أحمد بن فارس بن
 زكريا القزويني حدثني أبو عمرو عثمان بن محمد العثماني ثنا أبو القاسم يعقوب
 بن محمد بن صالح القرشي ثنا محمد بن صالح الهاشمي ثنا ابن الأشعث قال قلت
 بطرسوس عشرين سنة كتبت المسند فكتبت أربعة آلاف حديث ثم نظرت
 فإذا مسار أربعة آلاف على أربعة أحاديث لمن وفقه الله جل ثناءه فأولها حديث
 النعمان بن بشير الحلال بين والحرم بين ، وثانيها حديث عمر الأعمال بالنيات ،
 وثالثها حديث أبي هريرة أن الله طيب لا يقبل إلا الطيب ، ورابعها حديث
 أبي هريرة أيضاً من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه .

٠ أخرنا محمد بن طاهر المقدسي حمدان أنا أبو بكر أحمد بن علي الشيرازي

بنيسابور نا الحکم ابو عبد الله في كتابه ، قال سمعت الزبير بن عبد الله بن موسى
الثوري يقول سمعت ابا عبد الله بن محمد يقول كان ابو داود سليمان بن الأشعث
يبي عذكرة مائة الف حديث ولما صنف كتاب السنن وقرأه على اساس صابر
كتاباه لاصحاب الحديث كما تصنف بقبوته ولا يخالفونه واقر له اهل زمانه
بالحفظ والتقدم فيه .

كتب الي ابو مكنوم عيسى بن ابي در المروي من مكة قال انبأنا ابو ذر
قال اجازني ابو علي احمد بن عبد الله بن محمد الأصم الي ماري ، قال اجازني
ابو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم ، قال سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو
ابن عامر الأزدي ابو داود السجستاني روى عن عبد الله بن مسلمة القني
وموسى بن اسمعيل التبوذكي ومحمد بن كثير العبدى واحمد بن حنبل وسدد
ابن مسرهد رأيت بغداد وجاء لي ابي مسلمان وهو ثقة .

وانبأنا ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن احمد الصيرفي ببغداد وآخرون
قالوا انبأنا ابو اسحق ابراهيم بن عمر البرمكي انبأنا ابو الحسين محمد بن العباس بن
ابن المرات الحافظ نا محمد بن العباس بن احمد بن محمد بن عاصم القمي نا حمد
ابن محمد بن ياسين المروي ، قال سليمان بن الأشعث ابو داود السجزي كان
احد حفاظ الاسلام لحديث رسول الله ﷺ وعلمه وعاله وسده في اعلى درجة
النسك والعباد والصلاح ولورع من فرسان الحديث .

اخبرنا ابو الفضل محمد بن طاهر المقدسى بهمدان نا ابو عمرو عبد الوهاب
ابن محمد بن اسحق بن مندة ، لصدي باصم ان قال : قال ابي ابو عبد الله بن مندة
الحفاظ الذين اخرجوا الصحيح وميزوا الثابت من العلول والخطأ من الصواب

أربعة أبو عبد الله البخاري و أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري وبعدهما
أبو داود السجستاني و أبو عبد الرحمن النسائي سمعت القاضي أبا الفتح اسماعيل
ابن عبد الجبار بن محمد الماكي بقرويين ، قال سمعت أبا يعلى الخليل بن عبد الله
ابن أحمد الخليلي الحافظ أملاء في كتاب الارشاد في معرفة علماء الحديث من
تأليفه قال أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني يحفظ الإمام
بينداد في وقته عالم متفق عليه إمام بن إمام له كتاب للمصاييح شارك به بصر
والشام في شيوخه سمع عيسى بن حماد و أحمد بن صالح المصري الحافظ وأبو
المستقلاني والأئمة بصر وجميع الشام و بغداد و أصبهان و سجستان و شيراز
و خراسان اثنتي عشرة سنة و ثلثائة أدركت من أصحابه جماعة .

و احتج به من صنف الصحيح أبو طي الحافظ النيسابوري و ابن حمزة الأصبهاني
و كان يقال أئمة ثلاثة في زمان واحد بن أبي داود بغداد و ابن خزيمة بنيسابور
و ابن أبي حاتم باري ، قال الخليلي و رابعهم بغداد أبو محمد يحيى بن محمد بن سعد
مولى ابن هاشم ثقة إمام يفوق في الحفظ كل زمانه ارتحل إلى مصر و الشام
و الحجاز و عراق منهم من تقدمه في الحفظ على أقرانه منهم أبو الحسن الدارقطني
الحافظ و مات ابن صاعد سنة ثمان عشرة و ثلثائة ، هذا ذكره الخليلي في
كتابه و كان من حفاظ زمانه متفقا عليه في حفظه و اتقانه .

و قال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري الحافظ في كتاب معرفة علوم الحديث
من تأليفه الذي قرأته على أبي الفاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ بأصبهان
سنة ثلاث و تسعين و أربعمائة عن أبي بكر أحمد بن علي بن خلف الشيرازي
عنه ، و ذكر في باب منه نقرأ من الحفاظ ، ثم قال قد اجتمعت هذا الباب

وتركت اسمي جماعة من أئمتنا كان من حقهم ان اذكركم في هذا الموضع فمنهم
 ابو داود السجستاني ، وقرأت على ابي الحسين علي بن الحسن بن الحسين الطائي
 بدمشق عن ابي علي الحسن بن علي بن ابراهيم المقرئ الأحمزي ، قال سمعت
 ابي يقول سمعت ابا بكر محمد بن بكر بن عبد الرزاق العروف بابن داسة يقول
 كنت يوماً سائراً الى الأبلدة لاني انا داود السجستاني فجعلت طريقني على سهل
 ابن عبد الله فلم دخلت ابيه رأي معي المعبرة ، فقال لي نكتب الحديث فقلت
 نعم ونمضي الى ابي داود ونسمع منه ، قلت نعم ، قال هب انك ابو داود
 السجستاني وكتب ما كتب وجمعت ما جمع وعشت ما عشت وصارت الرحلة
 اليك كما الرحلة الى ابي داود لا ينفعك شيء من ذلك او نعمل به ، قال ابو
 بكر بن داسة فخرج قايي كلام الشيخ وتالم سري فجئت ابا داود وانا منكسر
 فقال لي مالك ، فقلت له آذى بشري هذا العجبي اعني سهلاً وذكرت حاجتي
 لي معه ، فقال لي ابو داود قم بنا اليه فجا معي اليه ، فلما رآه سهل قام له قائماً
 وكان سهل لا يقوم لأحد وقيله واجلسه الى جنب وتحنى له من بعض مقعده
 ونذا كرا ، فقال له ابو داود فيما جرى بينهما حديث كسبت عن رسول الله ﷺ
 نداء عبا في فقال له سهل ما هو فقال له ابو داود قول النبي ﷺ كل مولود يولد
 على فطرة الاسلام فأبواه يهودانه ويصرانه ويجسانه ، فقال له سهل نعم معني
 قوله كل مولود يولد على فطرة الاسلام يعني على خلقة الاسلام ، ومعني قوله
 فأبواه يهودانه يعني يحسنانه اليهودية والنصرانية والمجوسية ويحملانه الى بوث
 عبادتهم ، لا ترى الى موله ﷺ بحث داعياً وليس الي من الهدية شيء وخاف

ابن مسعود رضي الله عنه قال قال لي ابي قلت لأن دسة كست تخرج الى ابي داود
الى الأبله فقال لي قت اربع سنين اخرج ايه في كل يوم امر واجبي قال
لي ابي وكان ابن دسة له بنت حسن فكان ربما يقعد في البستان عمداً لا مصحاب
الحديث حتى اذا جثا اليه لي البست اطعمها شيئاً وقدم لنا من الثمر الذي
في البستان في كل حين ما حضر .

اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد بن زنجويه المغني بزنجان عن ابو القاسم الحسن
ابن محمد بن شبيب الشيرازي عن ابي داود عن ابي اسحق بن ابراهيم الحافظ قال
سمعت الخليل بن احمد القاضي يقول سمعت ابا محمد احمد بن محمد بن الهيثم قاضي
بلدنا يقول جاء سهل بن عبد الله المستري لي ابي داود السجستاني قال يا ابا
داود لي اليك حاجة قل وما هي قال حتى تقول قد قضيتها مع الامكان
قال قد قضيتها مع لا يمكن قال اخرج الي لسألت الذي حدثت به احديث
رسول الله ﷺ حتى اقبله فأخرج اليه لسانه فقبله

لم سهل على سهل هذا العمل مع انقباضه عن الناس وانزوائه عنهم ميلاً منه
الى اليأس وابشاده الخمول وتركه الفضول لا لاجاء ابي داود الحديث والشرع
الشريف بالبصرة عقيب ما جرى عليها من لزوج القاتلين مع القرع علي وخرايها
وقتل علماءها واعيانها ما جرى واشتهر عند الخاص والعلم من الوردى وانبان
الموفق اليه وسوء الله اليه على التوجه في الادغال اليه ليرحل اليه ويؤخذ عنه
كنهه في الدين وغير ذلك من علومه وتعمده به كما تقدم فيها الياء اذ تحقق
ان مقامه بها وكونه بين هليها يقوم مقام كهة نجاد وحمة اجداد وقليل ما فعله

سهل في حقه حين رأى الحق المستحق والله تعالى يثبب الجميع بغياتهم الجبلية
وما قد حازوه من الفضيلة وينفعنا باتباعهم ومحبتهم ويحشرنا بمنه وكرمه في زمرة منهم .
وفضائل أبي داود كثيرة ورغبته بين أهل الرتب كبيرة وما أوردته ههنا
من فضله ، وقول كبير بعد كبير لقليل من كثير ، وغرضنا التقليل والاحتصار
لا التطويل والاكتثار .

وقد ذكرت لطرق عالية التي وقعت لي إليه في بعض تحريجاتي على وجه
يعول عليه ومن اعزها وحوادثاً واحسنها وروداً رواية أبي بكر الصولي فهو قديم
الوفاة يذكر مع الأنباري وابن دريد ونفطويه وأقرانهم لكونه في زمانهم تولى
سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة وقبل سنة ست باليسرة لإضافة لحقه ببغداد فأنحدر
إلى ما الخطيب في تاريخه رواها :

ومن فضيلت منته بأرض فليس يموت في أرض سواها

أخبرنا أبو عبد الله القاسم بن الفضل بن محمود الثقي رئيس اصبهان سنة ثمان
وثماني وأربعماية ، أنبأنا أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد الفضايري ببغداد
سنة ثلاث عشرة وأربعماية ثنا أبو بكر محمد بن يحيى الصولي سنة أربع وثلاثين
وثلاثمائة ، أنا أبو داود سليمان بن الأشعث ثنا أحمد بن محمد بن حنبل ثنا يحيى عن
عبد الملك عن عطاء عن جابر قال : كسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ
وكان ذلك في اليوم الذي مات فيه إبراهيم بن رسول الله ﷺ فقال الناس إنما
كسفت الشمس لموت إبراهيم ، فقام النبي ﷺ فصلى بالناس ست ركعات
في أربع سجعات كبير ، ثم قرأ فطال انقراءة ثم ركع نحواً مما قام ثم رفع
رأسه فقرأ دون القراءة الأولى ثم ركع نحواً مما قام ، ثم رفع رأسه فقرأ

القراءة الثالثة دون القراءة الثانية ، ثم ركع نحواً ، كان ثم رفع رأسه وانحدر للضحود فسجد سجدتين ثم قام فركع ثلاث ركعات قل ان يسجد لس فيها ركعة الا والتي قبلها اطول منها الا ان يكون ركوعه نحواً من قيامه ثم تأخر في صلوته فتأخرت الصفوف معه ثم تقدم فقام في مقامه وتقدمت الصفوف معه فقصي بعض الصلاة وقد طمعت الشمس ، قل يا ايها الناس ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت بشر فاذا رأيتم شيئاً من ذلك فصلوا حتى تنجلي .

هذا الحديث في علوه كما رواه ففتح به من سمعه من هذا المسند في هذا الاوان روه وتقع من ايراد طرق حديثه العولي بهذا الطريق والله تعالى ولي التوفيق . وقد كان رحمه الله في زمانه يراجع في الجرح والتعديل ويدون كلامه ويعول عليه غاية التعويل وعدي من ذلك سواء في غاية الجودة مفيدة ثمرة وفي الاعلام لهمة الجسم منقحة ، ومن جملتها ما رواه عنه ابو عبيد الآجري في خمسة اجزاء ضخام مجتمعي في كل جزء ثلاثون ورقة سوى الرابع والخامس فهما نقص من ذلك واذكر هنا يسيراً منها وجعلها اقو ذجاً عنها .

اخبرنا ابو الحسين المارث بن عبد الجبار بن احمد امير في بغداد انا ابو الحسن احمد بن محمد بن منصور احتبني قال كتب الي محمد بن عدي بن زحر المنقري من ابصرة ثنا ابو عبد محمد بن علي بن عثمان الآجري ابصري ، قال سألت ابا داود سليمان بن الأشعث بن اسحق بن إثير بن شداد بن عمرو السجستاني عن عمرو بن أذينة قال مديني شاعر « ١ » حدث عنه يحيى بن سعيد وعبيد الله

ابن عمرو مالك لا اعلم له الا حديثاً واحداً ، وقال سمعت ابا داود يقول : صالح مولى الثوامة هو ابن نيهان والثوامة امرأة ، وقال سألت ابا داود عن المقبرة ابن عبد الرحمن الخزومي فقال ضعيف ، فقلت ان عباسا حكى عن يحيى انه يضمن الخزومي ووثق الخزومي فقال غلط عباس ، وقال سألت ابا داود عن عبد الله بن سيمان فقال عبد الله بن سيمان كان من الكذابين ولم يقضه المدينة وقال سألت ابا داود عن عبد العزيز اللاجشون فقال ثقة قال ابو الوليد كان يصلح للوزارة ، وقال قلت لأبي داود اين مات حمزة الزيات قال مات بمحلوان قال وسألت ابا داود عن وهب بن كيسان فقال ثقة حدث عنه مالك يكنى ابا نعيم ، وقال سئل ابو داود عن نسب مالك فقال سمعت احمد بن صالح يقول مالك صحيح النسب من ذى اصبح ، قال الزهرى حدثني انس بن ابي انس عده بنى نيم ، قال وسمعت ابا داود يقول ولد مالك سنة ثمان وتسعين ومات سنة تسع وسبعين ومائة ، وقال سمعت ابا داود يقول ما رأيت احمد بن حنبل يميل الى احد ميله الى الشافعي .

هذا المقدر يعني عما هو اكثر وينتفع به عن الذي منه او فر ويستدل به على علم ابي داود بالرجال وانه كان في معرفة الحديث وروايته جبلا من الجبال .
ومما يدل على انه لم يكن يدهن في دينه عند السؤال بل يصرح بالحق من المقال ما اخبرنا محمد بن ابي العباس الرازي القاهن بن الحسين بن محمد النيسابوري

— يعني ثبت وكان شريفاً لما يحصل عنه الحديث . وذكره الذهبي في اللباز فقال عمدة بن اذبة (والصواب اذبة والصط من انطبع) عن ابن ابي عمر وابي نطبة صدوق روى عنه مالك اه م .

أنا القاضي أبو الطاهر محمد بن أحمد بن نصر الذهلي حدثني أبو العباس محمد بن رجاء بصري ، قال قلت لأبي داود السجستاني م أرك حدثت عن الرمادي فقال وأبنته بصحب الواقعة فلم أحدث عنه الرمادي هذا هو أبو بكر أحمد بن منصور من حفاظ الحديث الأعلام وثقات علماء الإسلام وقد توقف أبو داود عن الرواية عنه لصحبه (١) (٢) وما ذكره ومن مره أنكروا .

وأما مولده ووفاته فقد أخبرنا المبارك بن عبد الجبار بن حمد البصري ببغداد أنا أبو اسحق إبراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي أنا أبو الحسين محمد بن العباس بن القرات في كتابه قال قرئ عني أبي عبد الله محمد بن محمد العطار وأنا اسمع مات أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني في شوال سنة خمس وسعين ومائتين .

أخبرني أبو بكر بن مختار أنه جاءه كتاب من البصرة بذلك وأخبرنا أبو الحسين بن الطيوري بمدينة السلام أنا أبو محمد الجوهري عن أبي عمر بن جبويه الحزاز ، قال قرئ عني أبي الحسين أحمد بن جعفر بن لنادي وأنا اسمع سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة ، قال جاءنا نبي أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني من البصرة أنه مات سنة خمس وسبعين ومائتين بالبصرة ، وقد بلغ سنه ثلاثاً وسبعين سنة وكان ميلاده سنة الثنتين ومائتين فيما أخبرنا بذلك عنه .

أخبرنا أبو الحسين القطيبي بقطيفة الربيع أنا أبو الحسن النخعي قال كتب إلينا

(١) بياض في الأصل .

(٢) سبق قبل هذا أنه كان لا يحدث عن الرمادي لأنه كان بصحب الواقعة .
وهم الذين يقولون إن القرآن لا مخلوق ولا غير مخلوق في الجزء الثاني صحيفة ٥٨٥ من مقالات الإسلاميين للإمام الأشعري طبع الأمانة . وقد ذكر الامام أبو داود في سننه الدليل على أن القرآن غير مخلوق . في باب الرد على الجهمية . كتب محمد نصيف .

محمد بن عدي بن زحر المنفري من لصرة قال: أبو عبد محمد بن علي بن عثمان
الآجري قال سمعت أبا داود نسجت في قول ولدت سنة ثنتين ومائتين قال
أبو عبيد ومات لأربع عشرة بقيت من شوال سنة خمس وسبعين وصلي عليه
عيسى بن عبد الواحد الهاشمي

وقد نظمت فيه وفي كتابه العظيم المذكور قطعات من الشعر من حمله .

وأي كذب لدي فقه ودي نظر	ومن يكون من الأوزار فيوزر «١»
ما قد نولي أبو داود محنة	ذنيه فأنى كاصوم في فمر
لا يستطيع عليه الطعن مبدع	ولو تقطع من فغن ومن سجر
فليس يوجد في دنيا اصح ولا	افوى من السنة اقراء ولا أثر
وكل ما فيه من قول انني ومن	قول الصحابة اهل العلم واصر
يرويه عن ثقة عن مثله ثقة	عن مثله ثقة كالأنجار هر
وكان سيفه فيه احق ولا	اشك فيه اماناً على الخضر
يدري الصحيح من الآثار يفضله	ومن روى ذلك من انني ومن ذكر
محققاً صادقاً ايما يجي به	قد شاع في ليدو عنه داوي الخضر
والصدق المروء في لدار من ثقة	ما فوقه ابدأ بحر من خضر

هداه يتعلق بابي داود لا اخلاء لله من ثوابه . ولما أبو سليمان شارح
لكذبه ذا وقف مصنف على مصنفه واضمح على يديع تصرفه في موثقه

«١» هذه الأبيات معرفة والأصل وقتناها من كتاب الحطة في ذكر الصحاح
لسنة تليد صديق حسن بن انسر (ص ١٠٩) ومقدمة العتيق لمحمد (ص ٤)
وصكبه سليمان الصليح .

تحقق امامته وديانته فيما يورده واماتته ، وكان قد رحل في (طلب) الحديث
وفرأ العلوم وطرف ، ثم الف في قنون العلم وصنف ، وكان رحمه الله قد اخذ
الفقه عن ابي بكر القفال الشاشي وابي علي بن ابي هريرة ونظر ائمتها من فقهاء
اصحاب الشافعي وفي شيوخه كثير وكذلك في تصانيفه ، ومنها شرح السنن
الذي عولنا على الشروع في املائه بحون الله تعالى والقائه ، وهو المستول في
انماه واكمله بفضلہ وافضاله ، واستاذنا فيه كما قدمناه حاله ، وكتابه في غريب
الحديث له ثال ، ذكر فيه ما لم يذكره ابو عبيد ولا ابن ثنية في كتابيهما وهو
كتاب تمتع مفيد ، ومحصله فيه جملة موفق سعيد ، تالوته ايضا القاضي ابو
الحسن بالري في التاريخ المقدم ذكره وهو سنة احدى وخمسة واذن لي في
روايته عنه « ١٥ » وشيخه فيه ابو الحسين عبدالقادر بن محمد بن عبد القادر القاسمي
ثم النيسابوري رواية عن ابي سليمان ولم يقع لي من تواليه بلو سوى هذين
الكتابين مناولا لا سمعا عند اجتماعي بابي المحسن لعارضة قد برحت بي وبلغت
في ولولاها لما توانيت بحون الله في سماعها ولم تفتني لكن من بلغني
حتى ابلغها انا .

وقد روى لنا ابو عبد الله الشافعي رئيس اصهبان وابن رئيسها سنة ثمان وثمانين
ولربمائة وثماني سنة تسع ، وكان مولده في اول سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة ،
وابتداء سماعه على ابن جولة الأبهري ابهر اصهبان سنة ثلاث ولربمائة في آخرها
وهو ابن ست سنين كتاب « ٢٥ » المرولة له عن ابي عمرو الرزجاني ثم البساطي

١٥ ، ذكرت في مقدماتي (س ٢٠) ان منه نسخة في مكتبة الاسمية بحلب ادم

٢٥ بالنسبة مقبول لروى ادم م .

رواه بنيسابور عنه وناشك هل سمعته كاملا كما سمعه هو او بعضه باصهار
سنة احدى وتسعين واربعائة .

انباثا بن عمرو محمد بن عبد الله بن احمد البسطامي (*) الى تحت
يدي حتي عبد الله في ذي القعدة سنة اربع وعشرين واربعائة ان لاما ابا
بكر احمد بن ابراهيم الاسماعيلي الخرجاني حدثهم املاء حدثنا محمد بن هارون
ابن نجدة بن داهر المصري بالاندر حدثني هدة بن خالد ما لا احصي حدثنا
حزق بن ابي حزم عن ثابت البناني عن اس بن مالك عن رسول الله ﷺ قال
من وعده الله عز وجل على عمل ثوابا فهو مسجر له ، ومن وعده على عمل عقاب
فهو بالخير ، هذا رواه لنا زكي ابو الفتح عن كتاب ابي عمرو (١)
ولم يرو لنا عنه من رآه سوى الرئيس ابي عبد الله رحمه الله .

ومن جملة ذلك حديث واحد في الأول من فوائد تقاة غانم بن محمد بن
عبد الواحد عن ابي سهل الصعلوكي وحدثنا آخران في كتاب الاربعين ابي
خرجه لنا صاحبنا ابو يعين الحداد احدهما عن ابي احمد بن عدي الخرجاني ،
والآخر عن الحاكم ابي احمد بنيسابوري .

فما حديث ابي سهل فقال حدثنا الاستاذ سهل محمد بن سليمان العجلي
الصعلوكي ثنا ابو بكر محمد بن اسحق هو بن حزيمة السلمي شاعلي بن حجر

(*) يباشر في الاصل .

(١) يباشر في الاصل ولعل هنا تمام الاسم الذي تقدم وهو محمد بن عبد الله بن
احمد البسطامي انظر ترجمته في ملبقات لشعبة (ج ٣ ص ٦٣) كنه سليمان الصديق .

قد هشيم عن ابى الزبير عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ لا يجلون رجل
بامرأة ثيب الا ان يكون ناكحاً او ذا محرم .

واما حديث ابن عدي قال ثنا ابو احمد عبد الله بن عدي الحافظ انا انقاسم هو
ابن زكريا المخرزى ثنا ابو مصعب حدثني علي بن ابى علي الهبي عن محمد بن المنكدر انه
سمع جابر بن عبد الله يقول : قال رسول الله ﷺ انتم اليوم في المضار وغدا السباق
فسبق الجنة وانفايت النار بالمعوتنحون وبأرحمة تدخلون وباعمالكم تقاسمون .
وحديث الحكم فقال حدثنا ابو احمد محمد بن محمد الكرايسي الحافظ ببغداد
سنة ست وستين وثلاثمائة انا ابو الحسن احمد بن محمد بن عبيد الله الوائلي حدثنا
الحسن بن عرفة العبدي ثنا ابن عياش يعني اسماعيل بن عياش عن عبد الرحمن
ابن زياد الأفرنجي عن عبد الله بن يزيد بدعي عبد الله بن عمرو قال : قال رسول
الله ﷺ يروني برجل يوم القيامة الى الميزان ويؤتي له تسعة وتسعين سجلاً
كل سجل منها مد البصر فيها خطاياه وذنوبه فتوضع في كفة ويخرج له فرطاس
مثل هذا وقال بيده فوق الأثمة فيها شهادة ان لا اله الا الله والحمد لله
فوضع في الكفة الاخرى ويرجع بخطاياه وذنوبه .

هذه الأحاديث الثلاثة جميع ما وجدته عندي عن لرئيس في عمرو فذكرتها
لفقتها واتيت على جملتها ولم يكن من شيوخه العمالي حتى اجمله من باقي يكن
وشئت هذه المقدمة بما رواه من حديث الرسول تبركاً به عليه السلام بقوله
المنقول ، وتخذته رحمه الله طريقاً لكثير ما يتعلق بالخطابي اذ لم اضفر الا
في كتبي بما في هذه ثاؤه ، ونستوفي ما يرواه اناؤه ، وفي شيوخه رضي الله
عهم سفراً وحضراً كثرة كما في تصانيفه ، وكثير منهم قد وقع لي حديثهم

يعلم كافي أرويه عن الرواية «لعله الرواة» عنه كافي ماس الاصب واسماء بل
 الصغار واي عمرو بن السهماء واحمد بن سلمان النجاد ومكرم الناضي وجعفر الخدي واي
 عمر غلام ثعلب وحزمة القمي وآخرين من نظرائهم وهو «لا» كلهم من شيوخ بغداد
 وبها كتب عنهم سوى الأصم فانه نلسانوري علي الاسناد جداً يروي عن محمد
 ابن عبد الله بن عبد الحكم وحسن بن نصر الخولاني وغيره من اصحاب بن وهب
 وعن نظرائهم بخراسان والرق والشام، وكذلك في الرواة عنه كثرة كافي
 شيوخه ومنهم ابو در عبد بن احمد بن «١»
 الهروي وابو محمد جعفر
 ابن علي المروزي باخجاز وابو مسعود بن محمد الكرايسي اليستي يست ورو
 بكر محمد بن الحسين المقرئ بعزنة وابو الحسين علي بن الحسن المقيس السجزي
 بسجستان وابو عبد الله محمد بن علي بن عبد الملك النحوي بفارس وآخرون .
 وقد روى عنه الامام ابو محمد الاسفرائيني الفقيه بالعراق والحاكم ابو عبد الله
 الحافظ نيسابوري بخراسان، وحدث عنه ابو عبيد الهروي في كتاب الفريين
 وقال احمد بن محمد الخطابي ولم يكنه ووافقه على ذلك ابو منصور اشعالي
 نيسابوري في كتاب النبعة لكنه كناه، وقال ابو سليمان احمد بن محمد بن
 براهيم المستي صاحب كتاب غريب الحديث، وانصواب في اسمه حمد كما قاله
 الجرم النقيب والعدد الكثير لا كما قاله .

وقال احد الادماء من اخذ عن ابن خرداد «٢» انجبري هو ابو سليمان حمد

١٥، كذا يفاض في الاصل ونامه من تدكرة الحفاظ — بن محمد بن عبد الله بن هب
 الانصاري المالكي بن السهاك شيخ الحرم انظر (ج ٣ ص ٢٨٤) كنه سنان.

٢٥، ابن خرداد هذا — هو يوسف بن يعقوب بن اسعيد بن خرداد النجبري،
 انظر بغية الوعلاء (ص ٢٢٥) كنه سنان.

ابن محمد بن ابراهيم بن الخطابي البستي من ولد زيد بن الخطاب ولدي ذكره فهو صحيح وفي اسمه ونسبه تصريح .

وله رحمه الله شعر هو شعر لكنه حلال بدت له به جمال وجلال وينظم بظلمه ذلك لمقصود خصل محمود وخلال ، وقد ذكرنا في كتاب البيتية من تأليعه مقطعات منه لم ار لاثباتها كلها ههنا وجه ومن جعلتها :

وما غربة الانسان في شقة لموي ولكنها والله في عدم الشكل
والى غريب بين بست واهلها وان كان فيها سر في وبها اهلها «١»

وذكر ابو بكر محمد بن علي بن الحسن بن البسر القوي القوي بالمغرب ان لقاضي عبد الوهاب بن علي بن نصر الماكي ابغدادى انشده بمصر لابي منصور الشعابي في ابي سليمان الخطابي :

ابا سليمان سر في الارض او فتم دنت جاري دنا مشواك اوشطما
ما انت غيري فأخشى ان تغرقني نديت روحك بل روحي قانت انا

قال ابن البسر وانشدني اسمعيل بن محمد بن عبدوس النيسابوري بمصر قال انشدني ابو منصور الشعابي بنيسابور لابي سليمان الخطابي يقول فيه :

قاي رهين بنيسابور عداح ما مثله حين تستقري البلاد اخ

«١» هذان اليتان قدما في ترجمته ووجدت له في كتاب نزهة القاطرين للبابي الحلبي (ص ١٧٥) هذه الابيات :

الست وحدتي وزمت يني فدام الانس ي ونمي السرد
وادبني الزمان فلا ابالى معجرت فلا ازار ولا اذو
ولست بسائل ما دمت حيا اسار الجبس ام وكي الامير اهم

له مصانف اخلاق مہذبہ منها التقي والنهي والحلم وتيسر «١»
وقد قلت انا فيه بغير خيرة لشقي بتواليه ورغبتي في تحصيل تصانيفه سنة
خمس وخمسة :

ظن هذا الخطاء في الخطابي شيخ اهل العلم والآداب
من على كتيبه اعتماد ذوي الفضل ومن قوله كفصل الخطاب
ان يجوز الفردوس اذ اتعب النفس لما العرش غابة الانعاب
وتعني في الاخذ جداً وفي التصنيف من بعد رغبة في الثواب
نضر الله وجهه من امام للهي الى بكل صواب
ولعمري قد فاز بالروح والريحان من غير شبهة وارتياب
فلقد كان شمس متبيج الشرع على الرايين سوط عذاب

وقلت فيه ايضاً بديار مصر بعد سنين عند املاء هذه المقدمة سنة اثنتين وستين

لم اطلع فيما اطلعت عليه من كلام على حديث النبي
كالذي عن ابي سليمان قدبا ن الامام العلامة الالهي
في كتابه حين املاهما الاعلام في شرح كل معنى خفي
في الصحيح الذي البخاري قد صنف قدما على اتم روي
عدة الموقوف بين يدي خا لقه الباري العليم العلي
وكتاب للعالم المرتضى اذ هو برضاء كل ندب رضي

١ «هذان البيتان قالهما الشاعر الكاتب ابو الفتح علي بن محمد البستي في مؤلف
يتيمة الدهر كما سرح بذلك هو نفسه الا انه ابدل دهرين بيقم وشطر البيت الاخير:
(منها الحبي والملي والطرف تشيخ) انظر البيمة (ج ١ ص ٢١٩) كتبه ساهلان.

فوق في شرحه كتاب ابي دود اصحابه صدور اندي
وهما وان طلق الارض عظمهما والمصفى الرضي
رضي الله جل عنه وجاز . عن الدين والمقال النبي
يدي يتفع اغقبه مدي لدهر وكل امرئ زكي تقى
وهذا القدر الذي ذكرناه في حق ابي سليمان ايضا على احتصره مفتوح ، وفي
حق المستفيد كذلك مع انشاء الله تعالى وعيه انفة وهو المستول في ان يوفقا
. يوافق رضاه ، ويرضينا با قدره في لازل وامضاه ، ولمقدمة قد نجزت ولم يبق
سوى الشروع وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .



في يوم موند خير البشر ﷺ من سنة ١٣٥٢ كان تمام طبع الجزء الرابع وهو
الجزء الأخير من معالم اسم الامام الخطابي وهو على ما اعلم اقدم شرح ظهر لعالم
المنطوعات من شروح كتب الحديث فله الحمد ولنته على ذلك لتوفيق ،
واسأله تعالى حسن الختام والهداية لأقوم طريق .

خادم السنة السنوية بمدينة حسب

محمد واغب الطباخ



فهرس الجزء الرابع من معالم السنن للإمام الخطابي

صحيحة	صحيحة
٢١ « ومن باب عفو النساء عن الدم	٢ كتاب الديات
٢١ « من قتل في عيماء بين قوم	٢ « ومن باب الاسام بأمر بالعفو في الدم
٢٢ « في الدية كم هي	٥ « ولي المبد يرضى بالدية
٢٧ « في الأعضاء	٦ « فيمن سقى رجلاً سماً أو
٣٢ « دية الجنين	شبه ذات
٣٧ « دية المكاتب	٨ « ومن باب من قتل عبده أو مثل
٣٧ « دية الذمي	به أبقاد
٣٨ « الرجل يقاتل الرجل	٩ « ومن باب القسامة
فيدفع عن نفسه	١٤ « يقاتل من القتل بمجر
٤٨ « ومن باب فيمن تطيب ولا يعلم	مثل ما قتل
منه طب	١٦ « ومن باب ابقاد المسلم بالكافر
٣٩ « ومن باب ما يكون جواراً لا	١٦ « فيمن رأى رجلاً مع
يضمن صاحبه	اعطاه فقتله
٤١ « ومن باب جناية العبد	٢٠ « ومن باب العامل يصب على
٤٢ « الفصاح في السنن	يديه خطأ

صحيحة

٤٣ كتاب الايمان والنذور

٤٤ ومن باب الحلف بالانذار

٤٥ « الحلف بالآباء

٤٦ « كراهية الحلف بالامانة

٤٦ « يحلف بالبرائة لو بملة غير

الاسلام

٤٧ ومن باب الاستثناء في اليمين

٤٧ « يكون القسم يمينا

٤٨ « اليسين في الغضب وقطعية

الرحيم

٤٩ ومن باب الكفارة قبل الحنث

٥٠ « الرقة المؤمنة

٥١ « يستثنى في يمين بعد ما

سكت

٥٢ كتاب النذر

٥٢ ومن باب النهي عن النذر

٥٤ « النذر في معصية

٥٦ « النذر فيما لا يملك

صحيحة

٥٨ ومن باب النذر في معصية

٥٩ « مايوسه رفته من النذور

٦٠ « النذر على الميت

٦١ « من مات وعليه الصيام

٦٢ كتاب العتق

٦٤ ومن باب بيع المكاتب اذا

فسخت الكتابة

٦٧ ومن باب العتق على شرط

٦٨ « من اعتق نصيبا له من مملوك

٧١ « من رأى من لم يكن له

مال لم يستمع

٧٢ ومن باب من ملك ذارحم محرر

٧٣ « امهات الاولاد

٧٥ « في بيع المذير

٧٦ « فيمن اعتق عبدا له

لم يبلغوا الثلث

٧٨ ومن باب من اعتق عبدا وله مال

٧٩ « عتق وله الزنا

٨١ « في ثواب اعتق

صهيفة

٨١ كتاب الوصايا

- ٨١ « ومن باب ما يؤمر به من الوصية
٨٣ « ما يجوز الوصي في ماله
٨٤ « كراهية الاضرار في الوصية
٨٥ « الوصية لأورث
٨٦ « ما وفي التميم نيل من مال التميم
٨٦ « متى يقطع يتم
٨٧ « المدعى على أن الكفن من
جميع المال
٨٨ « ومن باب الرجل يهب الهبة ثم
يؤدى له ما أو يورث
٨٨ « ومن باب الصدقة عن الميت
٨٩ كتاب الفرائض
٩١ « ومن باب من نسل له ولد وله أخوات
٩٤ « ما جاء في المصلى
٩٧ « ميراث مصصة
٩٧ « ميراث ذوي الأرحام
٩٩ « ميراث ابن ملاءمة
١٠٠ « هل يرث المسلم الكافر

صهيفة

١٢ « ومن باب من أسلم على ميراث

- ١٢ « في الولاء
١٢ « الرجل يسلم على يد الرجل
١٤ « بيع الولاء
٤ « للموود يستهل ثم يموت
١٥ « في الملق
٥ « المرأة ترث من ذية زوجها
١٠٦ كتاب الآداب
١٦ « ومن باب في الوقار
١٨ « حسن العشرة
١٠٩ « في الحياء
١١٠ « حسن الخلق
١١ « كراهية التجادح
١١٣ « في الزوق
١٣ « شكر المعروف
١١٤ « في التسلق
١١٥ « من يؤمر أن يجاس
١١٦ « في كراهية المرأة
١١٦ « الغدي في الكلام

صحيفة	صحيفة
١٢٧ ومن باب تغيير الأسماء المتبع	١١٧ ومن باب جلوس الرجل
١٢٩ « الرجل يتكسى ولبس له ولد	١١٧ « التناجي
١٣ « الرجل يقول زعموا	١١٧ « اذ قام من مجلسه ثم رجع
١٣ « في حفظ المطلق	١١٨ « في الحذر
١٣١ « لا يقال خبثت نفسي	١١٩ « في هدي الرجل
١٣٢ « في صلاة العتمة	١٢٠ « الرجل يضع إحدى رجله
١٣٣ « انشد بد في الكذب	على الأخرى
١٣٣ « في حسن الظن	١٢٠ ومن باب في القتات
١٣٤ « من تشيع بما لم يعط	١٢١ « الانتصار
١٣٥ « في المراح	١٢١ « الحد
١٣٦ « تعليم الخطب	١٢١ « ارجل يدعو على من ظلمه
١٣٦ « في الشعر	١٢٢ « ادعي عن لتهاجر
١٣٨ « للرؤية	١٢٣ « الظن
١٤١ « التناوب	١٢٣ « اصلاح ذنوب المين
١٤١ « تشيبت العاطس	١٢٤ « كراهية الفتا والزمر
١٤٢ « ينطح على بطنه	١٢٥ « اللامب بالبنات
١٤٢ « النوم على سطح يس له ستر	١٢٥ « الأرجوحة
١٤٣ « اسوم على طهارة	١٢٥ « النصيحة
١٤٣ « ما يقول عند النوم	١٢٦ « تغيير الأسماء

صفحة	
١٥٢	ومن باب في التمسيح عند النوم
١٥٤	« م يقول له اصح
١٥٥	« ما يقول له هات لي
١٥٦	« ابولود
١٥٧	« في رد التوسوسة
١٥٨	« انة اخر
١٥٨	« في العصبية
١٥٩	« ارجل يحب لرجل يحبه
١٥٩	« لتسورة
١٥٩	« الدل على حه
١٥١	« في بر واللهين
١٥١	« فصل من على بنه
١٥١	« حتى للملوك
١٥٢	« من حجب منو كاً
١٥٢	« في لاسنلن
١٥٣	« الرجل يستاذن بندق
١٥٤	« السلام على كل المدة
١٥٤	« العصبية
١٥٥	« في قبيلة الحمد
١٥٦	ومن باب الرجل يقوم للرجل
١٥٦	بعضه بذلك
١٥٦	« ماطة الأذى عن الطريق
١٥٧	« من الحيات
١٥٧	« قتل السر
١٥٨	« الختان
١٥٨	« ارجل يسب الدهر
١٥٩	كتاب القضاء
١٦٠	ومن باب القاضي يخطئ
١٦١	« كراهية ارضوة
١٦١	« كيف القضاء
١٦٣	« قضاء القاضي اذا اخطأ
١٦٤	« القاضي يقضي وهو غضبان
١٦٥	« اجتماع الرأي في القضاء
١٦٦	« في الصلح
١٦٧	« في الشهادات
١٦٨	« من يمين على خصومة من
	نير ان يعمر امرها
١٦٩	ومن باب من ترد شهادته
١٦٩	« شهادة لبا وي على اهل الامصار

صحيحة

١٨٩ كتاب الديباس	٧ ومن دس شهادة في ارض ع
٨٩ ومن دس ما يدعي ادا ليس جديد	٧١ شريعة اهل لثمة بنة
١٨٩ : ليس اشعر واصوف	لوصية و سفر
١٨٩ : بنة الحرير	٧٣ ومن دس اعلم حاكم صدق شهادة
١٩ : بنة الكراخه	لو احدث نجور له ان يقضى به
١٩٢ : الحرير للذماء	١٧٤ ومن دس رفض اليمين والشاهد
١٩٢ : بنة الحريرة	١٧٦ : الرخاين يدعيان شيعته
١٩٣ : الرخصة في ذلك	ويس يدعيان دنة
١٩٣ : لبسة صماء	٧٨ ومن دس الرحن يختلف على حاله
١٩٤ : في اسبال الازار	في اعاب عنه
١٩٦ : في المكبر	١٧٩ ومن دس الحبس في الدين وعيونه
١٩٧ : قيس موضع الازار	١٧٩ : القضاء
١٩٨ : يدنين علي من جلابين	١٨٢ كتاب العلم
١٩٩ : في قوله تعالى غير اوب الاربعة	١٨٢ ومن دس رفض العلم
١٩٩ : في الاختار	١٨٤ : كتابة العلم
٢٠ : دباب الفينة	١٨٥ : كراهية منع العلم
٢٠٣ : في الحال	١٨٦ : نشر العلم
٢٠٥ : في العوش	١٨٧ : احدث عن بني اسرائيل
٢٠٥ : في اتخاذ ستور	١٨٨ : في القصاص
٢٠٦ : انصليب في ثوب	

٢٢١ ومن باب الادوية المكروهة

(٢٢٤) العجوة

(٢٢٤) العلاق

(٢٢٥) القيل

(٢٢٥) تعليق النائم

(٢٢٦) الرق

(٢٢٨) النعي عن اتيان الكاهن

(٢٣١) الخط وزجر الطير

(٢٣٢) الطيرة

٢٣٧ كتاب الاطعمة

٢٣٧ ومن باب في اجابة الدعوة

(٢٢٧) الضيافة

(٢٣٩) نسخ الضيق في الاكل

من مال غيره الا بشجارة

٢٤٠ ومن باب طعام المتارين

(٢٤٠) اجابة الدعوة اذا حضرها مكروه

(٢٤١) اذا حضرت الصلاة والعشاء

(٢٤٢) طعام الفجأة

(٢٤٢) الاكل متكثراً

(٢٤٣) الاكل من اعلى الصحيفة

٢٠٦ ومن باب في الصورة

٢٠٨ كتاب الترجل

٢٠٩ ومن باب صلة الشعر

٢٠٩ : المرأة لتطيب للخروج

٢١٠ : الخلق للرجل

٢١٠ : في تطويل الجمة

٢١١ : في اللومابة

٢١١ : الأخذ من الشارب

٢١٢ : الخضاب

٢١٢ : الانتفاع بدهن العاج

٢١٣ : خاتم الذهب

٢١٣ : خاتم الحديد

٢١٥ : ربط الاسنان بالذهب

٢١٥ : في الذهب للنساء

٢١٦ كتاب الطب

٢١٦ ومن باب الرجل يتداوى

٢١٧ - الكي

٢١٩ - الذشرة

٢٢٠ - شرب الترياق

٢٥٩ ومن باب الثمرة تسقط	صحيفة
(٢٦٠) انعام الخدم على الطعام	٢٤٣ ومن باب كراهية تقذر الطعام
(٢٦١) ما يقول الرجل اذا طعم	٢٤٤ - في اكل الجلالة
٢٦١ كتاب الاشربة	(٢٤٥) اكل لحوم الخيل
٢٦١ ومن باب تحريم الخمر	(٢٤٦) في اكل الضب
(٢٦٢) الخمر مما هي	(٢٤٧) في اكل حشرات الأرض
(٢٦٣) في الخمر تتخذ خلا	(٢٤٨) في اكل الضبع
(٢٦٤) النهي عن المسكر	(٢٤٩) في الخمر الأهلية
(٢٦٨) في الأوعية	(٢٥٠) الطافي من السمك
(٢٦٩) في الخليطين	(٢٥١) اكل دواب البحر
(٢٧٠) في تبيد البسر	(٢٥٢) المضطر الى الميتة
(٢٧١) حفة التبيد	(٢٥٣) في اكل الجبن
(٢٧٢) شرب العسل	(٢٥٤) في الخل
(٢٧٣) الشرب من في السقاء	(٢٥٥) في الثوم
(٢٧٤) اختناك الأسقية	(٢٥٦) القران بالتمر عند الاكل
(٢٧٥) الشرب فمًا	(٢٥٧) الجمع بين الشبثين في الاكل
(٢٧٥) المنفع في اشربا وانتفس	(٢٥٨) الاكل في آنية اهل الكتاب
فيه	والمجوس والطبيع فيها
٢٧٦ ومن باب ما يقول اذا شرب اللبن	٢٥٧ ومن باب الفأرة تقع في السمن
(٢٧٦) ايسكاه الآنية	(٢٥٨) الذباب يقع في الطعام

صفحة	صفحة
٢٩٦ ومن باب النهي عن الجدال في القرآن	٢٧٧ كتاب الذبائح
٣٠٠ ومن باب لزوم السنة	٢٧٧ ومن باب أكل ذبائح أهل الكتاب
٣٠٢ (التفضيل	٢٧٨ (ما جاء في أكل معاقرة الأعراب
٣٠٣ (ما قبل في الخلفاء	٢٧٨ (الذبيحة في المروءة
٣٠٨ (انتهى عن سب أصحاب محمد	٢٨٠ (ذبيحة للمغربة
٣٠٨ ومن باب استخلاف أبي بكر	٢٨١ (المبالغة في الذبح
رضي الله عنه	٢٨١ (ذكاة الجنين
٣٠٩ ومن باب التخيير بين الأنبياء	٢٨٢ (أكل اللحم لا يدرى إذا ذكر
صلوات الله عليهم	اسم الله عليه أم لا
٣١١ ومن باب ما بدل على ترك الكلام	٢٨٣ ومن باب في العتيرة
في الفتن الأولى	٢٨٤ (العقيقة
٣١٢ ومن باب الرد على المرجئة	٢٨٨ كتاب الصيد
٣١٧ (الفطر	٢٨٨ ومن باب اتخاذ الكتاب للصيد
٣٢٤ (في ذراري المشركين	٢٨٩ (في الصيد
٣٢٨ (الرد على الجهمية والمعتزلة	٢٩٤ (الصيد بقطع منه قطعة
٣٢٩ (في الرؤية	٢٩٥ كتاب شرح السنة
٣٣٢ (في القرآن	٢٩٦ ومن باب بحانية أهل الأهواء
٣٣٣ (في الحوض	وبعضهم

٣٤٦ ومن باب ذكر الحبشة	٣٣٣ ومن باب المسئلة في القبر
٣٤٦ [في ذكر الدجال	٣٣٤ [في الخوارج
٣٤٧ [في خبر الجحاسة	٣٣٥ [قتال للصمص
٣٤٨ [خير ابن الصائد	٣٣٦ ومن كتاب الفتن
٣٥٠ [الأمر والنهي	٣٤٣ ومن باب تعظيم دم المؤمن
٣٥٣ كلمة للناس أيضاً	٣٤٥ [في قتال الترك
٣٥٥ مقدمة الحافظ أبي طاهر السلفي	٣٤٥ [في ذكر البصرة
٣٨٣ الفهرس	

